

www.alrased.net

سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة العدد ١٥٠ صفر ١٤٣٧ هـ

فتنة داعش من جنس فتنة الخميني وحزب الله!

المحتويات

فاتحة القول

فرق ومذاهب

سطور من الذاكرة

دراسات

كتاب الشهر

قالوا

جولة الصحافة







رسالة دورية
تصدر بداية
كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١٥٠)
صفر ١٤٣٧ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

فتنة داعش من جنس فتنة الخميني وحزب الله!

إن فتنة داعش التي ضربت بشرّها كثيرا من الشباب وبعض المحسوبين على العقلاء، هي تكرار لفتنة الخميني وحزب الله التي خدعت بشعاراتها قطاعات كبيرة من الناس، وأيّدها كثير من الجماعات الإسلامية والقيادات الدعوية والشباب الملتزم وعامة الناس، ثم في العقد الأخير لحق بركب المفتونين بالخميني وحزب الله غالب التيار القومي واليساري، برغم الاختلاف البيّن بين المرجعية العلمانية والمرجعية الدينية الثيوقراطية، لكنها المصالح الذاتية حين تقود المبادئ، أو المبادئ الفاسدة والباطلة التي تلتزم مصالحها الذاتية!

أصل فتنة الخميني وحزب الله قديماً وداعش حديثاً هو الخلل في عدم تكوين المواقف والآراء بناءً على الأفكار والعقائد، والانجرار خلف العواطف التي تدغدغ بالشعارات الرنانة والصيحات البراقة.

لكن من جعل مرجع حُكمه على الأشياء والأفعال والشخصيات والجهات والهيئات الأفكار والعقائد التي يؤمن بها هؤلاء، فإنه سيصِل بالتأكيد للحكم الصواب والرأي السديد والموقف المصيب، وسيكون الزمن في صالحه، وسيتجنب الزلل والكوارث وطعنات الظهر.

حين ظهر الخميني قام أهل العلم السلفيون بالتشيع فحذروا من الخميني ومن ثورته، بناء على معرفتهم بضلال التشيع وانحرافه عن سبيل الإسلام، وبعض العلماء كان قد اطلع أيضاً على كتب الخميني وأفكاره، فكان موقفهم واضحاً بأن الخميني وثورته باب شر مستطير على الأمة، وفي مقابل هؤلاء العلماء السلفيين قام قادة الحركات الإسلامية وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين بتأييد الخميني وثورته!

وموقف قيادة الإخوان المسلمين هذا اصطدم بموقف بعض علماء الجماعة نفسها، والذين حذروا من خطورة التشيع وخطورة الخميني وأفكاره وعقائده، ولكن قيادة الإخوان المسلمين أسكتت هذه الأصوات العالمة وسارت خلف الشعارات البراقة والمصالح الموهومة، وقد سجل هذه الحقيقة من علماء الإخوان المسلمين الشيخ الدكتور عمر الأشقر في كتابه عن نفسه، والشيخ الدكتور عدنان سعد الدين في مذكراته.

ولا نزال لليوم نعاني من خللِ عدم اتخاذ كلام العلماء أصلا في التعامل مع الشيعة وإيران، وبرغم كل الكوارث والخيانات التي ألحقها الشيعة والإيرانيون بأفراد جماعة الإخوان المسلمين وبالمسلمين والدول الإسلامية إلا أنه لا يزال هناك في قيادات الإخوان من يسعى للتعاون مع إيران والشيعة ويبرر ذلك بحجج واهية وذرائع نفعية حزبية حتى لو أبادوا الإسلام والمسلمين!

وهذا الموقف الخاطئ من الخلل في فهم التشيع ومن الانخداع في التعاون معه برغم ما يلحق بنا الضرر، يتكرر اليوم تجاه داعش.

فبسبب الجهل بعقائد وأفكار الخوارج وجرائمهم وكوارثهم على المسلمين عبر التاريخ من جهة، وبسبب الجهل بحقيقة أفكار الغلو والتطرف والتكفير والخوارج الموجودة لدى كثير من جماعات العنف والقتال المعاصرة

وعلى رأسها تنظيم القاعدة من جهة أخرى، سهل على داعش خداع وتضليل كثير من الشباب الملتزم والشخصيات الدعوية والجماعات الإسلامية، الذين استسلموا لدعايات داعش عن بطولاتها الوهمية من جهة، وأنها مستهدفة من قوى الكفر العالمي، فانساقت العواطف الساذجة خلف أهل الأهواء والغلو والتطرف والخروج.

ولما رفعت داعش شعار الخلافة انخلعت قلوب كثير من المغفلين من العامة ومن حملة الشهادات العليا فرحاً وطرباً، ثم بدأت تظهر الحقيقة!

فإذا هذه الخلافة والخليفة ليس إلا قتل وقتال المجاهدين وتحرير المحرّر من الأراضي من جيش النصيريين! وإذا هذه الخلافة تستبيح الأعراض والأموال والدماء المعصومة! وإذا هذه الخلافة تتقاطع مصالحها دوماً مع جيش النظام النصيري فيتحالفان معاً على فصائل المجاهدين! وإذا هذه الخلافة تعيد سيرة الحشاشين الإسماعيليين فترسل الأغبياء والأشقياء لاغتيال الأبرياء والقادة من المسلمين والمجاهدين بالانغماسيين والمنتحرين!

وكفتنة الخميني وحزب الله لم يفق من فتنة داعش المخدوعون إلا بعد أن تجذرت قوتهم وانتشرت خلاياهم وقويت شوكتهم وأصبح لهم نفوذ راسخ، وكان ثمن كل ذلك آلاف القتلى ومئات الآلاف من الجرحى والمصابين فضلاً عمّن تشرد أو تيتم أو ترمل.

ومَن تفحص الفتنتين سيجد قواسم مشتركة بينهما:

❖ إهمال جانب العقيدة والأفكار في تقييم الجهات والهيئات والأشخاص.

❖ أن التلاعب بالشعارات العاطفية كان الوسيلة المفضلة للشيعة والخوارج لخداع المسلمين، ومن هذه الشعارات قديماً وحديثاً: موالاة آل البيت/ مقاومة إسرائيل وأمريكا، إن الحكم إلا لله/ تحكيم الشريعة/ إقامة الخلافة.

❖ التهوين من الجرائم والأحداث المشينة التي تقوم بها هذه الشخصيات، فإيران شجعت وباركت قتل الإخوان المسلمين في مجزرة حماة سنة ١٩٨٢م، ومع هذا تسامح الإخوان معها، حتى تكررت مذابحهم على يدها ويد وكلائها، وكذلك الحال مع القاعدة وجماعات العنف والقتال تسامح الكثير من العلماء والدعاة مع جرائمهم ومصائبهم، حتى تعاظم شر الفريقين وأصبح من شبه المستحيل إزالة شرهما على المسلمين.

❖ عدم التعلم من التجارب المرة وعدم الخضوع لرأي أهل العلم الشرعي فيما يخص الجماعات ذات المرجعية الدينية.

❖ التلاعب بالفرق الضالة ثمرة من أخطر ثمار حركة الاستشراق والمستشرقين، ولا نزال نهمل دراسة تطبيقاتها في الواقع.

ومن هنا فإن العاقل من اتعظ بغيره وأخذ العبرة من التاريخ، وعليه فإن الفرق الضالة كالشيعة والخوارج ليست حالة تاريخية مضت وانقضت، بل هي مستمرة وممتدة في التاريخ والحاضر والمستقبل، والتعامل معها على أساس العقيدة والأفكار هو الأساس والأصل.

ومن الحكمة والعقل اتباع الخبرة التاريخية المتكررة بأن التشيع والخروج باب شر يتلاعب به الأعداء والخصوم من الداخل والخارج، وأنهم لا يلحقون بالأمة إلا الضرر والشرور، وما يقوم به البعض من التعاون مع الشيعة أو الخوارج بحجة أنهم يحاربون معنا الأنظمة العميلة أو يقاومون معنا إسرائيل وأمريكا، هي حجة كاذبة وتبرير سخيف، فالشيعة والخوارج يقتلوننا أيضاً ويعتدون علينا، بل إن اعتداءهم أشر وأضر من اعتداء اليهود والغرب.

والشيعة والخوارج يؤمنون بأن قتالنا وقتلنا هو أولى من قتال اليهود والنصارى، وهم يعلنون هذا ويطبقونه عياناً بياناً، فمتى نتعلم ومتى نصحو قبل أن تقع الفأس في الرأس؟ ألَم يحن الوقت لنوقف أخطاءنا القاتلة بمسايرة الشيعة والخوارج قبل أن يخونونا ويغدروا بنا فتسيل دماء آلاف الأبرياء بسبب سذاجة بعض القيادات والدعاة الإسلاميين!



من دعاة الفتنة والضلال في عصرنا
١- صلاح أبو عرفة

إعداد: فادي قرارة(*) –خاص بالراصد

سؤال: رجل يُدعى صلاح الدين إبراهيم أبو عرفة، يؤول القرآن الكريم تأويلات غريبة عجيبة أفيدونا كيف نتصرف مع هؤلاء؟ خاصة وأن الوضع الذي نحياه في فلسطين لا يسعفنا في تطويق فتنة هذا الرجل!!

الجواب: هؤلاء الناس فُتنوا في دينهم وأغلب الظن أنَّ من يحركهم هم اليهود لعنة الله عليهم، فلا تلقوا لهم بالاً، واهتموا بتعليم الناس الدين الصحيح وأن تربوا أولادكم على العقيدة السليمة ونحن نبذل قصارى جهدنا للرد عليهم.

هذا هو جواب إجمالي للدكتور زغلول النجار على سؤال وُجّه له عن شخصية أصبح لها وجود على الساحة العربية والفلسطينية خصوصا بعد أحداث الثورات العربية، فمَن هو هذا الرجل، وما هي حقيقته؟! هذه بعض الإجابات جمعتها لكم من عشرات المقالات على شبكة الإنترنت ونسقت بينها.

تعريف به: اسمه صلاح الدين بن إبراهيم أبو عرفة، من مواليد مدينة القدس عام ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، درس الدعاية والإعلام بلندن، وبدأ في الظهور على الساحة الفلسطينية قبيل عام ٢٠٠٤م.

أنشأ صلاح أبو عرفة جمعيته المعروفة باسم أهل القرآن عام ٢٠٠٤م أيضا، وقد كان منتظماً مع جماعة الإخوان المسلمين فيما مضى، والآن انقلب عليهم لمصالح وتقلبات يعرفها مَن زامله وعاشره عن قرب، وأصدر الإخوان فيه بياناً يحذرون من تطاوله على أهل العلم سلفاً وخلفاً.

لا يُعرف عن صلاح أبو عرفة أنه تلقى علماً شرعياً من مظانه الصحيحة، لا في معاهد وجامعات، ولا على يد علماء ثقات، ويدعي أنه تلقى علم القراءات عن المشايخ، وقيل إن معه سنداً بهذه القراءات من أحد الفضلاء المتخصصين بهذا الشأن في فلسطين، ثم تبين أنها مجرد دعوى ودعوى مجردة.

وهو ليس إماماً للمسجد الأقصى كما يشيع بين البعض، كما أنه ليس مدرساً رسمياً في المسجد الأقصى، ولذلك تم منعه من التدريس وطرده مؤخراً من الأقصى بسبب تأييده لجرائم

(*) كاتب فلسطيني.

بشار الأسد.

أخلاقه: الرجل سليط اللسان جداً وسيء الأدب والطبع، فتراه ثائراً متهجماً مسيطراً على أتباعه بالإرهاب تارة وبالمال تارة أخرى، وإليك بيان ذلك:

أولاً: ثبت كذبه في عدد من المواقف منها: أنه ادعى أن عدداً من أهل العلم يباركون منهجه ويثنون عليه، وعند مراجعتهم بانت كذبته وافتراؤه، ومن آخرها ادعاؤه أن الشيخ مشهور حسن يثني عليه، والحق خلاف ذلك.

ومنها أنه كان قد أقسم بالله على غرق أمريكا بموعد حدده – وقد فات الموعد من سنين – وهو الآن يدعي أنه لم يحلف حينئذ.

ثانياً: كان – ولا يزال – يعتدي بالضرب!! على كل من يخالفه!!! منهم من ضربهم هو بنفسه في المسجد الأقصى! أو يرسل إليهم الفتوات ليعتدوا عليهم بالضرب، وقد حصل هذا مراراً، أو يلاحقهم بالقضايا في المحاكم الرسمية والعشائرية! وهكذا فلتكن الأخلاق، وهكذا فليكن أدب الخلاف.

المنهجية الفكرية لصلاح الدين أبو عرفة

المنهجية الفكرية التي يتعامل بها صلاح أبو عرفة منهجية مضطربة جدا في تقرير كثير من المسائل وتصدير كثير من الأحكام فحال انطلاقته ابتدأ بآراء مثيرة لغالب أهل فلسطين لغايات إعلامية لا تمت لواقع البحث العلمي بصلة، ويبدو أنه وظف دراسته في الدعاية والإعلام ليسوّق الباطل بذكاء وخبث، ولكن لم يظهر بعد لصالح من يفعل ذلك!

يدعو الرجل إلى منهج جديد في تفسير القرآن، تمجه قواعد العلم السليم ويرفضه العقل الصحيح، حيث يتبرأ من كل الجهود السابقة في تفسير القرآن ويرفضها ويسفهها ويسخر منها بأقبح الأساليب، ويدعو إلى تفسير القرآن من خلال ظواهر ألفاظه فحسب، فيأخذ لفظة ما ويبحث عن معنى لها يوافق هواه ومشتهاه ويبدأ بتحليلها وتحليل حروفها ثم يبني على ذلك فكرته.

يقوم فكره على الانتقائية، فالرجل يعتقد ثم يبدأ بالبحث عن الأدلة لتدعيم رأيه وظنه ولو كانت الأدلة لها علاقة بفكرته كعلاقة الثرى بالثريا.

وكان من أوائل ما ابتدأ به في باب تفسير جديد للقران (بعد الطعن في أئمة التفسير كابن كثير والطبري تحديدا) بدعوى عدم التعصب للآراء القديمة السالفة للمفسرين قوله بأن امريكا ستغرق عام ٢٠٠٤ بالضبط بعد محاولة الربط بين قصة فرعون وغرقه وعدائه لموسى.

وكان وقتئذ يدّعي أن أمريكا هي فرعون وأن موسى هو في زماننا ابن لادن، وجعل يقسم بالله على غرق أمريكا في كل محاضراته بل وتحدث عن اعتزاله للكلام والتدريس إذا لم تغرق أمريكا في البحر.

وجاء عام ٢٠٠٤ يحمل في طياته انتظار ما أخبر به صلاح أبو عرفة، ولم تغرق أمريكا كما ادّعى، ولم يعتزل التدريس كما وعد!

ثم انطلق بعدها في تفسير كثير من آيات القرآن ليضع للناس معاني جديدة تستهويهم وتسترق قلوبهم لتكون بداية الصعود على ظهر العوام المتعطشين لكل جديد، وكان من جديد أقواله التي تستهوي من يحب الغرائب:

- أن نبي الله سليمان عليه السلام: هو ملك الطاقة النووية، الذي سبق إلى بث الصوت والصورة، ونقل الأجسام بسرعة الضوء، وامتلك آلة الزمن!!! واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾ [سبأ: ١٣]. وفسر المحاريب بأنها المقرات السرية المعزولة للقيادات الحربية! والتماثيل هي نقل الصوت وبث الصورة عن بعد! وعلى ذلك فالجواب في الآية هو ما يعرف اليوم بالصحون اللاقطة (الدشوش). وأما القدور الراسيات فهي المفاعلات النووية! وأما آلة الزمن فهي المنسأة المذكورة في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى

مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤] !

- وأن صفة الأميّة التي وُصف بها النبي ﷺ في قوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: ١٥٧] لا تتعلق بالقراءة والكتابة، وإنما هي من «أم» الرسالة والنبوة، بمعنى أنه إمام الأنبياء الذي لم يرسل رسول ولا نبي إلا وأُمر باتباعه، وأنه مبعوث في أم القرى، وأنه الوحيد من الأنبياء الذي تكلم بلغة الناس الأم.

- وأن عمران هو يعقوب عليه السلام، وأن عمران أبو موسى هو نفسه عمران أبو مريم!

- وأن سليمان هو ذو القرنين.

وغير ذلك من الأفكار الغريبة التي يخرج بها بين الحين والآخر، أفكار لا تمت للعلم السليم بأي نسب أو سبب.

هذا المنهج الذي سلكه أبو عرفة جرّه كذلك إلى الاستخفاف بالسلف الصالح وعلمهم ونهجهم، وابتدع ما يسميه بالتثبت في التلقي، وهو شعار سليم إلا أنه يدثر قلباً أسودَ مربادا ينفث في خفقانه سماً زعافاً، فتراه يستخف بتفاسير الصحابة رضي الله عنهم ولا يرفع بها رأساً، ولو أن ترهاته خالفت حديثاً صحيحاً سيعدو عليه بالتضعيف أو التأويل الضعيف سائراً خلف أهل الأهواء في الاستدلال وإبطال الأدلة السليمة والعياذ بالله.

فتراه يتجرأ على العلماء المفسرين مدعياً عليهم أفظع الدعاوى بأن تفاسيرهم مبنية على الآثار الواهية والإسرائيليات المستنكرة – علماً أنه يستدل بالضعيف وأخبار أهل الكتاب بعبثه الذي يسميه تفسيراً زوراً و بهتاناً – ، وهذا جرّه إلى عدد من الأفكار الجديدة مثل:

- إنكاره الشديد على استعمال لفظة الصفات، ولفظة العقيدة، ولفظة المعجزة، معتبراً أن كل ذلك افتئات على الله جل وعلا، عاداً هذه الألفاظ من أشنع الآثام وأفظع الذنوب.

- الوقوف على ظاهر اللفظ الذي ينتقيه هو من بين عدد من معانيه.

ولدى الرجل عدد غير قليل من السقطات الشنيعة والأفكار الفظيعة التي يخرج بها كل برهة من الزمن، فالرجل كثير التقلب، كثير الافكار وإن دل هذا فإنما يدل على اضطرابه في تقرير مسائله وأطروحاته.

صلاح أبو عرفة والثورة السورية: لست بصدد التحدث عن الثورات، وإنما بصدد تقويم الطريقة الغريبة في تعامله مع هكذا قضايا، فقد كانت نتيجة آرائه في ذم الثورة طرده من المسجد الأقصى ومنعه من التدريس على يد المصلين، إذ تصاعد خطاب أبو عرفة في عدائه للثورة السورية للحد الذي جعله يبرر أفعال النظام من قتل وتخريب ودمار تبريرا لا يصدر عن عاقل!

ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل تواصل أبو عرفة مع مفتي بشار الأسد المتشيع أحمد حسون وأبلغه تأييده للنظام السوري، وأعرب عن هذا التأييد بإرساله هدية للمفتي عبارة عن حجر من المسجد الأقصى يزن ٧٧ كجم، أرسل للسفارة السورية في عمان، ولا ندري بأي حق أو صفة يقتلع أبو عرفة حجراً من المسجد الأقصى ويرسله لمفتي المجرم بشار الأسد؟؟!!!

الخلاصة:

الذي يظهر من خلال المتابعات الواضحة والقراءة عن قرب أن الرجل يعمل لاجندات خفية هدفها تشكيك الناس بمسلّماتهم العقدية وأطروحات علماء الملة من خلال النقر على بعض المسائل التي تخفي وراء أكنتها ما تخفي.



صلاح الدين ومؤامرات الفاطميين (٩) والأخيرة
مؤامرة الـ ١٢ شيعياً في القاهرة

هيثم الكسواني(*) – خاص بـ «الراصد»

ظلّت مؤامرات الفاطميين وأنصارهم تتوالى على صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله- حتى السنوات الأخيرة من حياته، وحتى بعد قضائه على قوّتهم العسكرية، وإخماد ثوراتهم المسلحة المتتابعة، إذ رغم مرور السنوات الطويلة فإن هناك مَن لم يكن يفكّر إلاّ بإعادة دولة العبيديين الفاطميين، صاحبة المذهب الشيعي الإسماعيلي، والقضاء على صلاح الدين ودولته السنّية الفتيّة، مع التذكير بأن المؤامرات - بعد إلغاء صلاح الدين للدولة الفاطمية مطلع سنة ٥٦٧هـ (١١٧١م)- ، كانت تتم مِن قِبل أنصار الفاطميين والمتكسّبين منهم، وليس مِن الأسرة الفاطمية الحاكمة، ذلك أن صلاح الدين قام بالتحفظ على أعضاء الأسرة الحاكمة، ووضعهم تحت الإقامة الجبرية، وفرّق بين الرجال والنساء لئلاّ يتناسلوا.

والمؤامرة التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا العدد تثير الأسى والاستغراب معاً، نظرا لتوقيتها وظروفها وطريقة تنفيذها، لكن لنرَ أولا ماذا قال المؤرخون عنها:

في سنة ٥٨٤هـ، خرج بمصر اثنا عشر رجلاً من الشيعة يريدون تملّك البلد وإعادة دولة الفاطميين، وإخراج المسجونين منهم، وأخَذ هؤلاء يجوبون طرقات القاهرة في الليل، وينادون بشعار الشيعة: يا آل علي، يا آل علي (أو يا لَعلِيّ، يا لَعلِيّ) ظنّاً منهم أن الناس سيجيبونهم إلى دعوتهم، ويثورون معهم ضد صلاح الدين، لكن لم يجبْهم أحد من الناس، ولم يساندهم أحد من الرّعية، فلمّا رأوا ذلك انهزموا وفرّوا خائفين، وتم القبض عليهم وقُيّدوا وحُبِسوا.

ومما يثير الاستغراب في أمر هذه المحاولة الانقلابية، الثقة الزائدة لمنفّذيها، فقد ظن هؤلاء أنهم بعددهم القليل، وبشيء من الصراخ والتجول في الطرقات سيقضون على صلاح الدين ودولته التي بناها ورسّخها على مدى نحو عشرين عاماً، وأنهم بهذا الأسلوب «البدائي» سيعيدون دولتهم الشيعية، وتوهّموا أن الناس – مثلهم – يحلمون بالفاطميين، ويتمنون عودتهم وعودة انحرافاتهم وبدعهم.

لكن ما يثير الأسى أنها حدثت في وقت عصيب كانت تمرّ به الأمة الإسلامية، إذ كانت الحملات الصليبية تتقاطر على البلاد الإسلامية، وتبيد أهلها، وتعيث فيها فسادا، وصلاحُ الدين يتصدّى لها تصدي الأبطال، ويدافع عن المسلمين بكل ما أوتي من قوّة، بل لعلّه الوحيد الذي انبرى لهذه المهمة.

(*) كاتب أردني.

كما أن هذه المؤامرة جاءت بعد عامٍ واحد من تحرير صلاح الدين - رحمه الله- لبيت المقدس، وتخليصها من الصليبيين الغاصبين، وتحقيق حلم المسلمين، وإعادة الأمل إلى الأمّة بعدما أصابها اليأس والقنوط، الأمرّ الذي يدلّ على أن الشيعة - قديما وحديثا- لا يعنيهم أمر فلسطين والقدس والأقصى، ولا تحرير بلاد المسلمين ونصرة قضاياهم، ولا التصدّي لأعداء الأمة، إنمّا همّهم الوحيد القضاء على أهل السنّة، دولاً وقادةً وأفراداً وتاريخاً وأمجاداً.

بل إن تاريخهم يشهد بأنهم دوماً في صف أعداء الأمة، فالقدس التي حرّرها صلاح الدين، كانت قد ضاعت من أيدي الفاطميين الشيعة، الذين انتزعوها من أيدي السلاجقة السنة، ولم يحافظوا عليها، وتهاونوا في أمر حمايتها، حتى احتلّها الصليبيون.

وعندما تم إبلاغ صلاح الدين بمؤامرة الـ ١٢ شيعياً، (وهو حينئذٍ في بلاد الشام مجاهداً الصليبيين، ومحاصراً صفد) أصابه الهمّ والضيق، إذ لم يكن يتصوّر بعد هذه السنين الطويلة من تولّيه الوزارة في مصر (٥٦٤هـ) وقضائه على دولة العبيديين الفاطميين (٥٦٧هـ) والمعاملة الحسنة التي كان يغمر بها المصريين، وجود خلايا نائمة، وجيوب تتحيّن الفرصة للانقضاض عليه.

لكنّ القاضي الفاضل، مستشار صلاح الدين ووزيره ويده اليمنى، نظر إلى النصف الآخر من الكأس، وبدلاً من التوقّف عند الذين خرجوا على صلاح الدين وتآمروا عليه من الشيعة، نظر إلى الرّعية الذين لم يتجاوبوا معهم، ولم يعيروهم الاهتمام، بما يدلّ على محبة الناس لصلاح الدين وإخلاصهم له، وقال له: أيها الملك ينبغي أن تفرح ولا تحزن، فإنه لم يُصغِ إلى دعوة هؤلاء الجهلة أحدٌ من رعيتك، ولا التفتوا إليهم، فلو أنك بعثتَ من قِبلك جواسيس يختبرون رعيّتك لَسَرّك ما يبلغك عنهم.

فسرّى ذلك عنه، ورجع إلى قوله، ولهذا أرسل صلاحُ الدين القاضي الفاضل إلى مصر ليكون له عيناً وعوناً ومُعيناً.

للاستزادة:

١- ابن كثير، البداية والنهاية.

٢- *ابن واصل، مفرّج الكروب في أخبار بني أيوب*.

٣- شاكر مصطفى، صلاح الدين الفارس المجاهد، والملك الزاهد المفترى عليه.

سنة إيران الأغلبية المتلاشية تحت مطارق الطائفية الشيعية

أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

تمهيد:

يتعامل كثير من الناس مع إيران على أنها بلد شيعي منذ نشأتها، وأن الوجود السني فيها وجود هامشي في الحجم وطارئ وحديث من حيث الزمن، ولذلك لا يكترثون بفهم حقيقة قضية أهل السنة في إيران ولا فهم حجم المعاناة التي يعيشونها والاضطهاد الطائفي الواقع عليهم.

ستركز هذه الورقة على معالجة نقطتين:

الأولى: بيان أصالة الوجود السني في إيران وأنه الوجود الأول والأصلي والأغلب للإسلام في إيران منذ الفتح الإسلامي لها على يد الصحابة رضوان الله عليهم، وأن التشيع هو الطارئ والوافد على إيران والذي لا يتعدى عمره خمسة قرون!

والنقطة الثانية: بيان حقيقة حجم وتواجد السنة اليوم في إيران، وكيف أنهم بعد أن كانوا الغالبية والأصل في سكان إيران أصبحوا أقلية تبلغ ثلث سكانها، وتفنيد مزاعم النظام في أنهم لا يتجاوزون نسبة ١٠٪، ومن ثم بيان أنواع الاضطهاد الذي يتعرضون له منذ الغزو الصفوي قبل خمسة قرون ولغاية يومنا هذا في ظل حكومة الولي الفقيه.

(*) كاتب أردني.

إيران والإسلام:

عُرفت إيران قديماً باسم بلاد فارس حتى عام ١٩٣٥م حتى حوّل الشاه رضا بهلوي اسمها لإيران تأثراً بنظرية النازيين في تفوق الجنس الآري، واعتبار الإيرانيين أنفسهم ورثة الهوية الآرية!!!

بدأ فتح بلاد فارس في نهاية عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه في سنة ١٣هـ، ثم استمرت معارك فتح بقية بلاد فارس في خلافة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وتعتبر معركة نهاوند سنة ٢١هـ المعركة التي قضت على دولة الأكاسرة، ثم واصل الخليفة الثالث ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه فتح فارس حتى قُتل آخر ملوك الساسانيين يزدجرد الثالث سنة ٣١هـ، فاندثرت دولة الأكاسرة الساسانيين، وخفقت راية الإسلام عليها[1].

وسرعان ما اندمج أهل فارس في الإسلام وبرعوا في علوم الشريعة وعلوم الدنيا معًا، وأصبح كثيرٌ من أبنائها من رموز وعلماء المسلمين ومساهمين في بناء صرح الحضارة الإسلامية بواسطة علمائهم، أمثال: البخاري، ومسلم، وسيبويه، والفراهيدي، والبيروني، وغيرهم.

وبقيت إيران دولة سنية كبقية بلاد الإسلام حتى جاءها من خارجها الغزو الصفوي التركماني سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م، وبالطائفية والاضطهاد

(١) إيران، سلسلة مواطن الشعوب، محمود شاكر، ص ١٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٤، ١٩٨٤م. وإيران في ظل الإسلام في العصور السنية والشيعية، د. عبد النعيم حسنين، ص ٢٣، دار الوفاء، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٩م.

تحولت بلاد فارس من دولة سنية إلى دولةٍ، السنةُ فيها أقلية في محيط طائفي مقيت وذلك بعد ٨٧٠ عاماً من كونها بلداً سنياً!!

الغزو الصفوي الطائفي المقيت

إن جرائم الغزو والاحتلال الصفوي لفارس السنية كانت شيئاً يفوق الخيال، وسأكتفي ببعض الأخبار عن شخصيات شيعية لبيان بعض الحقيقة عما ارتكب بحق الأبرياء حتى حُوّل بلدٌ بكامله من الهوية السنية إلى الهوية الشيعية بحد السيوف وألسنة النيران.

يقول المؤرخ الإيراني الشيعي أمير حسين خنجي: «لم تكن مدن كازرون وفيروز آباد ولاغر –من مدن فارس- مستعدة للتخلي عن دينها والتحول للتشيع... أصدر الشاه إسماعيل أمراً بالقتل العام لسكان كازرون وتخريبها عندما استولى عليها. وأمر بتخريب المساجد والمدارس وما سماها بقلاع الملاحدة ومزاراتهم، واستوت كل تلك الأبنية العالية بالتراب في مدة قصيرة»[1].

وعن كيفية نشر التشيع بين السكان السنة كتب المؤرخ الشيعي العراقي علي الوردي: «اتخذ الشاه إسماعيل سبّ الخلفاء الراشدين وسيلةً لامتحان الإيرانيين، فمن يسمع السب منهم يجب عليه أن يهتف قائلاً (بيش باد، كم ما باد) وهذه العبارة تعني في اللغة الأذربيجانية أن السامع يوافق على السب ويطلب المزيد منه، أما إذا امتنع السامع عن النطق بهذه اللغة قطعت رقبته حالاً، وقد أمر الشاه بأن يعلن السب في الشوارع والأسواق وعلى المنابر منذراً المعاندين بقطع رقابهم»[2].

وعند احتلال مدينة تبريز سنة ١٥٠٢م يقول أمير خنجي: «لقد تحولت تبريز وأردبيل وباقي مدن أذربيجان – كما يتضح من مذكرات الفينيسيين وكتابات المؤرخين المتصلين ببلاط الشاه إسماعيل والشاه طهماسب – إلى مدن للموت والرماد والفقر والفحشاء في السنة الأولى من حكم القزلباش».

وعبر هذه الأساليب الطائفية المقيتة تم تحويل مَن بقي على قيد الحياة من غالبية المسلمين السنة إلى التشيع قهراً وظلماً، وقد اعتمد الصفويون على الوسائل الوحشية التالية في فرض طائفيتهم على الناس[3]:

- فرض المذهب الشيعي كدين رسمي للدولة وإجبار الناس على تغيير مذهبهم.
- فتح المدارس النظامية لتدريس المذهب الشيعي وإلغاء المدارس السنية.
- سكّ العملة النقدية باسم أهل البيت.
- تدمير ما تبقى من مساجد أهل السنة.
- أمر الخطباء بسبّ أبي بكر وعمر وعثمان على المنابر في كل جمعة، وقتل من يخالف ذلك.
- مصادرة جميع الممتلكات والأراضي السنية.
- استباحة دماء أهل السنة وتدمير وتدنيس المقابر والمساجد السنية.

وعبْر هذه الأساليب الطائفية والوحشية حوّل الغزاة الصفويون إيران من دولة سنية مساهِمة في حركة الحضارة الإسلامية، إلى دولة شيعية طائفية معادية لمحيطها وجوارها، تتحالف مع الأعداء الخارجيين دوماً ضد جيرانها السنة!

وبقيت هذه الروح والسياسة الطائفية تحكم سكان بلاد فارس حتى قُتل مئات الألوف منهم، وفرّ مثلهم، وتشيع بالقهر والظلم ملايين السنة، حتى أصبحت الغالبية في إيران منذ عقود شيعة!

تلاشي الغالبية السنية .. حقيقة حجم أهل السنة اليوم في إيران

حجم السنة في إيران اليوم وأماكنهم:

من مظاهر الطائفية المقيتة اليوم في إيران محاولة تزوير حجم السنة فيها، بحيث تكون نسبة

(١) إيران الصفوية: كيف صار الإيرانيون شيعة صفويين، لأمير خنجي، نقلاً عن خفافيش الظلام، عبدالرحمن السقاف، ص ٣٢، دار البصائر، القاهرة، ط ١، ٢٠١٥.

(٢) الصفوية التاريخ والصراع والرواسب، علي الوردي، ص ١٥، نقلاً عن خفافيش الظلام، ص ٣٤.

(٣) مقال: كيف تحولت إيران من المذهب السني إلى المذهب الشيعي، نشر على موقع موسوعة الرشيد، بتصرف.

هامشية لا قيمة لها، بعد أن كانوا هم الغالبية المطلقة من سكان البلاد، وذلك لإكمال سياسة إيران في إقصاء أهل السنة والقضاء عليهم تماماً.

تشير الأرقام والدعايات الرسمية إلى أن حجم السنة في إيران هو في أحسن الأحوال ١٠٪ من سكانها، بينما تؤكد المصادر السنية أن نسبة السنة في إيران لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٢٥٪ وقد تصل إلى ٣٥٪، خاصة مع التزايد الواضح في حجم السنة في عدد من المدن الإيرانية وهو ما حذر عدد من الشخصيات الشيعية من خطورته على مستقبل الحكم الشيعي في إيران[١].

ولأن إيران تتجنب عمل إحصائية تكشف عن حجم السنة في إيران، فهذه بعض الإحصائيات التي تبين حقيقة نسبة أهل السنة في إيران:

١- المؤرخ محمود شاكر، سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية ١٣- إيران، طبعة ١٩٨٦م، ص ٩٣، نسبة السنة ٣٦٪. وفي كتابه التاريخ الإسلامي مجلد ١٨ ص ١٦٢، نسبة أهل السنة ٣٥٪.

٢- الصحفي رياض نجيب الريس، كتابه العرب وجيرانهم، طبعة ١٩٨٨م، ص ٩٧، نسبة السنة ٣٥٪.

٣- الأستاذ عبد الله محمد الغريب، كتابه أحوال أهل السنة في إيران، طبعة ٣، ١٩٩٠م، ص ١٨، تتفاوت ٢٥٪، ٣٠٪، ٣٥٪. انظر ص ٢٥، ١٤٠، ١٥٠، ١٢٦، ٢٠١، ٢٠٣.

٤- مجموعة من علماء أهل السنة، كتاب ماذا يجري لأهل السنة في إيران، طبعة ١٩٨٦م، ص ٦، نسبة أهل السنة الثلث. وهو من منشورات مجلس علماء باكستان.

٧- مهاجر من أحفاد سلمان، كتاب أهل السنة والجماعة في إيران، طبعة ١٤١٥هـ، ص ٤٣، نسبة أهل السنة ٣٥٪. وهو من منشورات المركز الإسلامي بلوشستان - باكستان.

٨- عبد الحق الأصفهاني، كتابه أحوال أهل السنة في إيران، الدار الأثرية، الأردن، الزرقاء، بدون سنة طبع، ص ١١، نسبة أهل السنة ٢٠٪ وقد تزيد.

٩- عباس المرشد، أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ٢٠١٢، ص ١٦٢، نسبة أهل السنة ٢٠ إلى ٢٨٪.

فهذه الإحصائيات تدلل على أن أهل السنة حوالى ثلث سكان إيران، أو ربعهم على أقل الأحوال وليسوا كما يزعم النظام الخميني ١٠٪ أو أقل، وهذا التلاعب تجاه السنة حتى في مجال الأرقام والنسب، من أجل قتل القضية السنية بالكامل تقريباً في إيران.

أماكن تواجد أهل السنة:

بسبب السياسات الطائفية الشيعية تجاه أهل السنة منذ العدوان الصفوي على الغالبية السنية في إيران أصبح الوجود السني يتركز في أطراف إيران هرباً من بطش السلطة المركزية، فالسنة اليوم تجدهم في مناطق إيران الحدودية من مختلف الجهات وهم يتوزعون على عدد من العرقيات من أهمها: العرب، الأكراد، الفرس، البلوش، التركمان، ويتواجدون في المحافظات التالية:

خوزستان/ الأحواز، كردستان، أذربيجان الغربية، كرمنشاه، تركمن صحرا، خراسان، سيستان وبلوشستان، هرمزقان، فارس، أردبيل، والعاصمة طهران، مدينة بوشهر، طقة طالش وعنبران[٢].

وهذه خارطة توضح تقريباً أماكن تواجد السنة[٣]:

واقع أهل السنة اليوم: الأقلية المنكوبة في عهد الجمهورية الخمينية

برغم مشاركة أهل السنة في الثورة على نظام

(١) موقع العربية نت، ٢٠١٤/٣/٨، تزايد أهل السنة في إيران يزعج مراجع الشيعة.

(٢) نقلاً عن أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ط١، ٢٠١٢، ص ٢٣٦.
(٣) منشورة في شبكة الإنترنت.

الشاه وتعاونهم مع الخميني وأعوانه في التصدي لطغيان الشاه على اعتبار أنها ثورة إسلامية شعبية تشمل جميع الإيرانيين من مختلف طوائفهم وعرقياتهم، لكن الحقيقة كانت بخلاف ذلك، فسرعان ما أظهر الخميني الوجه الطائفي لحكمه وسياسته، وتسبب ذلك في تعرض أهل السنة لمزيد من الاضطهاد والتنكيل والإقصاء من قبل نظام الخميني، ومن أمثلة ذلك ما يلي:



١- رغم أن قيادات أهل السنة شاركت في لجنة كتابة الدستور الجديد لإيران الثورة، إلا أنهم صُدموا من الروح الطائفية الشيعية التي بثها الخميني في مسودة الدستور، فاعترض ممثلو أهل السنة وحذروا من تطبيق الدستور، وسرعان ما كان الرد بإقصاء رموز أهل السنة وسجنهم وقتلهم مثل الشيخ أحمد مفتي زاده[١]، وتم إرساء الطائفية في الدستور بحيث يُمنع أهل السنة من حقوقهم، فتم النص على أن مذهب إيران هو المذهب الجعفري، وأن رئيس الجمهورية لا بد أن يكون شيعياً، **وهذا مخالف لروح الدستور الذي قرر في مقدمته: (الدستور يضمن زوال كل نوع من أنواع الدكتاتورية الفكرية) وفرض مذهب محدد على بلد متعدد المذاهب هو دكتاتورية، وأما جعلها للأبد فهذه دكتاتورية مركبة!**

وتم إضاعة حقوق السنة في الدستور بدعوى أنهم مشمولون ضمن المسلمين، فنصّ الدستور على نسب محددة لمشاركة الأقليات اليهودية والنصرانية وغيرها بينما تم تغييب السنة!![٢].

٢- برغم أن الدستور ينصّ على حرية الأقليات والقوميات في ممارسة عباداتهم وشعائرهم إلا أن هناك تضييقا على أهل السنة في بناء مساجدهم، وخاصة في العاصمة طهران، فمع تواجد أكثر من مليون ونصف سني في طهران إلا أنهم ممنوعون من بناء مسجد لهم، بينما تتواجد في طهران عشرات المعابد اليهودية والمسيحية والزرادشتية! رغم أن إيران والشيعة حريصون جداً على إقامة مساجد خاصة بهم في أي بلد إسلامي يتمكنون من التواجد فيه.

وكان الشيخ يوسف القرضاوي قد انتقد خلو طهران من مسجد للسنة، وهو الأمر الذي لم يستنكره الشيخ التسخيري والذي تعلل بعدم مناسبة الظروف حالياً![٣].

وقد أكد د. بسام العموش سفير الأردن السابق في إيران خلو طهران من مسجد للسنة، وأنه وزملاؤه من السفراء المسلمين كانوا يؤدون صلاة الجمعة في كراج في السفارة السعودية حوّل لمصلى للدبلوماسيين فقط، ومع هذا طلبت السلطات الإيرانية إغلاقه![٤].

وقد تم هدم العديد من مساجد أهل السنة في عدد من المحافظات، فمثلاً في شهر ٢٠٠٧/١١ تم هدم مسجد بمدينة بجنورد مركز محافظة خراسان الشمالية (شمالي إيران)[٥]، ومؤخراً (٢٠١٥/٧) أقدمت السلطات الإيرانية على هدم مصلى للسنة في طهران، وقد استنكر ذلك العديد من الهيئات الإسلامية في العالم أجمع[٦]. كما يُمنع

(١) أحوال أهل السنة في إيران، عبد الله الغريب، ص ٢٨، و١٢١، ط ٣، ١٩٩٠م.

(٢) المشكلة الشيعية، أسامة شحادة، ص ٢٢٨، ط ٢، ٢٠٠٨.

(٣) موقع المسلم، التسخيري: الظرف غير مناسب لإقامة مسجد للسنة في طهران، ١٤٢٩/١٠/١٨هـ.

(٤) موقع مفكرة الإسلام، سفير الأردن السابق بإيران: طهران تذل السفراء العرب، ٢٠١٥/٧/١.

(٥) موقع سُني أون لاين، http://sunnionline.us/arabic/2007/11/2011-06-14-16-14-41/

(٦) صحيفة سبق، http://sabq.org/2ZCgde.

أهل السنة من إقامة صلاة الجمعة وصلاة العيد في المدن الكبرى كطهران وغيرها[١].

٣- كما لا تسلم المؤسسات التعليمية لأهل السنة من العدوان بالإغلاق والهدم واعتقال الطلبة والمدرسين، وذلك بدلاً من دعمها ورعايتها كما ينص الدستور الإيراني، ومن أمثلة ذلك تخريب وهدم الجهات الرسمية مدرسة أبي حنيفة في مدينة زابل في عام ٢٠٠٩، وتم اعتقال عدد من الطلبة والمعلمين[٢]، وهناك حرمان للأقليات من التعلم بلغتها وما يتعلق بمذهبها[٣].

٤- الإساءة لرموز أهل السنة من العلماء، ففي عام ٢٠١٢ قامت السلطات الرسمية في مدينة «خاش» (في محافظة سيستان وبلوشستان) بالإساءة إلى فضيلة الشيخ عبد الحميد إمام وخطيب أهل السنة[٤]، كما تم منعه في سنة ٢٠١٤ من السفر لحضور اجتماع رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة[٥].

٥- اضطهاد أهل السنة وسجنهم وقتلهم بدون حق، حيث أصدرت محكمة علماء الدين في مدينة تبريز حكماً بالسجن ٦ سنوات على أحد علماء أهل السُّنة في إيران، الشيخ عبد السلام كلنواز، إمام جماعة أحد مساجد مدينة «سردشت» الكردية، وتجريده من الزي الديني، بحجة إثارته للفتنة بين السنة والشيعة[٦].

ومن معاناة أهل السنة المستمرة منذ سنوات حكم الخميني مئات الشباب الذين يتم إعدامهم سنوياً ظلماً وعدواناً، فضلاً عن ألوف المساجين، الذين لم تجد نداءات المنظمات الدولية والحقوقية استجابة لنصرتهم.

٦- من جوانب معاناة أهل السنة سياسات الإفقار المتعمدة تجاه مناطقهم، حيث تتزايد معدلات البطالة فيها بشدة، بسبب عدم تشغيل أبناء السنة في الوظائف الحكومية واستبدالهم بتوطين مجاميع شيعية في مناطقهم! فضلاً عن قلة المخصصات المالية للتنمية لمناطق أهل السنة برغم أنها مناطق غنية بالثروات الطبيعية[٧].

ومن تلك السياسات تحويل مجرى بعض الأنهار عن مناطقهم لتجفيفها وحرمانهم حتى من الزراعة التي يعتاشون عليها. وكل هذا يتم عبر إجراءات قمعية بوليسية وحشية، لا تراعي حرمة للبيوت ولا للنساء والأطفال والشيوخ العاجزين[٨].

٧- منع السنة من حقوقهم السياسية، وقد تقدم أنه ليس لهم حصة مقررة في الدستور في مقاعد البرلمان، ولذلك فإن حجم تمثيلهم لا يتناسب بحال مع حجمهم من مجموع السكان، فضلاً عن أن مَن يتمكن مِن الوصول للبرلمان غالباً هو مَن يمثل السلطة الغاشمة أكثر من تمثيله لمصالح الأقلية السنية!

أما مشاركتهم في بقية المناصب الرسمية والحكومية مثل منصب محافظ أو وزير أو سفير أو مجلس مصلحة تشخيص النظام أو مجلس صيانة الدستور فهي مشاركة معدومة[٩]، ومؤخراً في (٢٠١٥/٩) وبعد ٣٥ سنة على قيام نظام الملالي تم تعيين سفير سني من أصل كردي (صالح أديبي) في فيتنام وكوريا[١٠]!!

ولأن المساحة لا تتسع لبيان حقيقة حجم معاناة

(١) موقع سني أون لاين، ٢٠١٥/٩/٧، http://sunnionline.us/arabic/2015/09/sunni-ulama-tehran-rights/

(٢) موقع سني أون لاين، /http://sunnionline.us/arabic/2008/09/sp-1098265577

(٣) الفكر التربوي الإمامي، د. حسان عبدالله حسان، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط١، ص ٢١٤.

(٤) موقع سني أون لاين، /http://sunnionline.us/arabic/2012/01/qq-34

(٥) موقع سني أون لاين، http://sunnionline.us/arabic/2014/03/sheikh-abdolhamid-/conference-2

(٦) موقع سني أون لاين، /http://sunnionline.us/arabic/2013/08/salam-golnavaz-2

(٧) الأقليات في إيران الواقع والمستقبل، سلسلة قضايا يصدرها المركز الدولى للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، رانيا مكرم، ص١٨.

(٨) الخميني الوجه الآخر، د. زيد العيص، ص ١٩١، ط ١، ١٩٩٣، أهل السنة في إيران، مركز المسبار، ص ٢٣١، ط١، ٢٠١٢.

(٩) الفكر التربوي، مصدر سابق، ص ٢١٧.

(١٠) موقع سني أون لاين، /http://sunnionline.us/arabic/2015/09/saleh-adibi

أهل السنة في إيران، والاضطهاد الطائفي الذي يتعرضون له، فإني أحيل من يرغب بالمزيد من هذه الحقائق المؤلمة لصفحة خاصة في شبكة الإنترنت ترصد جوانب عديدة من هذه المعاناة والمأساة[1].

غاية نظام الولي الفقيه من هذه السياسات الإقصائية والطائفية

من الواضح أن نظام الولي الفقيه يسعى من خلال حرمان الأقلية السنية اليوم من أبسط حقوقها الدينية والحياتية والتعليمية، أن يجعل حلم الحصول على الضرورات الأساسية هو غاية طموح أهل السنة، مما يصرفهم عن الطموح في المشاركة السياسية والسلطة، وهي التي تعد خطا أحمر لا يَسمح الولي الفقيه بأن ينافسه فيه ليس السنة بل حتى الشيعة من خارج دائرة الولي الفقيه الذين يتم إقصاؤهم بكل وحشية وغدر، لأن نظام الولي الفقيه يدرك خطورة الطموح السياسي للسنة في إيران على مشروعه التوسعي والتمددي في المنطقة العربية، والذي يقوم على مطالبة الأقليات الشيعية بالمشاركة السياسية!!

توصيات لرفع معاناة السنة في إيران:

١- إعداد دراسات تفصيلية موثقة وتترجم لعدة لغات عن واقع معاناة واضطهاد أهل السنة، للتوعية السليمة بقضيتهم، ومكافحة سيل المعلومات المضللة التي يروجها نظام ولاية الفقيه عن حجم وواقع أهل السنة، وللأسف يتداولها كثير من الباحثين السنة!

٢- التواصل مع قيادات أهل السنة ومواقعهم الإلكترونية لمزيد من التعاون والتّفهم لقضيتهم ورفع معنوياتهم.

٣- إعداد عرائض حقوقية بواقع معاناتهم وتفعيلها إعلامياً، واستثمار التقارير الدولية عن مأساتهم لرفع شكاوى على النظام الإيراني.

٤- حث القنوات والصحف على استنطاق الضيوف الإيرانيين عن هذه الجرائم ومطالبتهم بتصويب الأوضاع.

٥- حث أهل السنة على تكوين منظمات حقوقية سنية في الداخل والخارج تكون لسانا ناطقا لهم.

٦- حث أهل السنة على تكوين مؤسسات سياسية تطالب بحقوقهم، مع تعريف العالم على قضيتهم وأنهم محرومون من تكوين معارضة سياسية أسوة بالمعارضة السياسية الشيعية المتغلغلة في كثير من الدول العربية.

٧- تخصيص برامج وزوايا ثابتة في الإعلام المؤيد للقضية السنية الإيرانية يعرّف بها وينشر أخبارها.

خاتمة:

إن الطائفية هي أساس ظهور دولة الصفويين قديماً، والجرائم الطائفية هي سبب بقائها ورسوخها، وتحويل الغالبية السنية إلى أقلية مضطهدة.

واليوم فإن الطائفية هي لب الجمهورية الإيرانية التي تقوم على نظرية ولاية الفقيه، والسياسات الطائفية في الداخل والخارج هي وسيلتها للبقاء والتمدد.

وإن إيران ماضية في طائفيتها ضد مواطنيها السنة، وماضية في نقل تجربتها الطائفية لوكلائها في لبنان والعراق وسوريا واليمن خصوصاً لفرض معتقداتها الشيعية الطائفية على غالبية السكان بالحديد والنار، ويتمثل هذا في تغيير المناهج المدرسية وقصف المساجد ومنع العلماء والخطباء السنة، وفرض شعائرهم وطقوسهم الطائفية على الجميع وتعديل الدساتير والقوانين وقتل وسجن المخالفين.

فهل يستيقظ الناس لخطورة نتائج ما جرى قديماً على يد الصفويين، وخطورة ما قد يجري على يد الخمينيين اليوم؟

---

(١) /http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/1703

الحلف الدوار بين إيران والأسد... وروسيا وإسرائيل!

أ.طلعت رميح(*)– خاص بالراصد

ثلاثة مشاهد كشفت المستور وصارت أبلغ من كل تحليل:

في المشهد الاول: جاء إعلان التدخل العسكري الروسي ضد الشعب السوري، كعملية إشهار لحقيقة وطبيعة دعم روسيا لبشار وتكثيف هذا الدعم إلى درجة الاحتلال العلني باستخدام أعمال القتل والترويع.

أما الجديد في هذا التدخل فكان ما أعلن وطبّق من حركة التنسيق العسكري بين القوات الروسية والإسرائيلية فيأجواء سوريا وعلى شواطئها، وغدا قد يكون تنسيقا على الأرض، هذا الالتقاء والتنسيق العسكري هو أخطر ما يجري من تحولات في المعركة، فتدخّل روسيا عسكريا هو تغيير يتعلق بتعميق وتعظيم الدعم الروسى الذي لم يغب فى أية لحظة من قبل، أما التنسيق العسكري الروسي الإسرائيلي فهو تنسيق بين محتلين لأرض عربية (سوريا وفلسطين)، بما يعمق وجود ودور الاحتلالين ويغير خريطة تشكيل التوازنات وعلاقات القوى في الإقليم أو على الأرض العربية، لا السورية فقط.

وفي المشهد الثاني: جاءت الإعلانات الروسية الإسرائيلية مرتبطة توقيتياً ومضبوطة بالإعلان عن الحلف الرباعي بين روسيا وإيران والنظامين الطائفيين –الإيرانيين- في سوريا والعراق، وبذلك انكشف المستور وخطى السر العميق خطوة كبرى نحو الانكشاف والخروج للعلن رسميا.

جاء الإعلان عن الحلف العسكري الروسي مع الوجود الروسي العسكري في سوريا وضمن التنسيق العسكري مع إسرائيل ليشكل إعلانا عن روسيا بوصفها قنطرة استراتيجية بين قوى متعددة ذات مصالح متعددة ومتباينة في الإقليم، بما يمثل تغييرا في نمط التحالفات المعلنة في الإقليم على نحو جذري، وهنا يجب إدراك أن التدخل العسكري الروسي المعلن هو امتداد لعلاقات وترتيبات روسية منذ وقت طويل وليس وليدا للحظة الراهنة.

وفي المشهد الثالث: وعلى الصعيد العملي في مجريات المعركة الجارية في الإقليم تحت عنوان حرب الإرهاب أو حرب داعش، يبدو الأمر مروعا فيما أظهره من حقائق ميدانية كاشفة، حيث الحرس الثوري الإيراني وميلشيا نصر الله وقوات بشار والعبادي والميلشيات الشيعية العراقية جميعها تخوض معركتها ضد الأغلبية السنية، تحت غطاء جوي من طائرات القوتين العظميين (الولايات المتحدة وروسيا) وبمشاركة من طائرات معظم دول الغرب البعيد منها والقريب وتحت عين وبصر الطائرات والرادارات الإسرائيلية، ومن ثم جاء التنسيق الروسي الإسرائيلي والتدريبات العسكرية المشتركة في الأجواء السورية، وعلى صعيد العمليات البحرية قبالة ساحل سوريا المطل على البحر المتوسط، حيث توجد قاعدة بحرية روسية.

هذا التعاون يطرح بعدا هو الأدق والأكثر كشفا لطبيعة التحالفات الدولية ضد الأمة في هذه المرحلة من عمر الزمن والتاريخ، وفي القلب منها إيران وإسرائيل وروسيا والولايات المتحدة، فنحن أمام التقاء حلفين يتشكل كل منهما من قوة دولية وأخرى إقليمية، فروسيا وإيران من جهة، وأمريكا وإسرائيل من جهة أخرى، وكلهم في مواجهة نفس الطرف أو الخصم أو العدو، الذى هو أمتنا.

ما نراه لم يعد كلمات يقولها أي أحد، فلا تصدق التشويش على حقيقة التحالف الإيراني الروسي الإسرائيلي الأمريكي بما يصدر من سباب وشتائم من إيران ضد إسرائيل أو العكس، بل هو الواقع المعترف به الآن، عسكريا وعلى الأرض، وفي معارك وليس فى أوضاع استرخاء وتبادل

(*) كاتب مصري.

العبارات الدبلوماسية.

هو الحلف الدوار، الذي يجمع أطرافه كحلقات السلسلة، وهو نمط من التحالف يمنح كل طرف من أطرافه وضعا إعلاميا يستطيع الادعاء معه بكل ما يريد تصديره إعلاميا إلى الرأي العام العربي والإقليمي والدولي!

هو الحلف الدوار، الذي جرى الوصول إليه عبر سلسلة عميقة من تغيير توازنات القوى وتنامي المصالح في المنطقة جراء اهتراء حالة القوة الرسمية العربية، وكان اللاعب الأكبر في الوصول إلى تلك الحالة هو الولايات المتحدة، ولا تزال.

روسيا وإسرائيل:

كانت روسيا هي الدولة الأولى التي اعترفت بقيام الكيان الصهيوني كدولة، إذ سبق الاتحاد السوفيتي كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا في الاعتراف بقيام دولة إسرائيل.

وإذ اشتعلت الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، وكانت منطقتنا مثل كل مناطق العالم ساحه لصراعات ومكايدات ومماحكات تلك المرحلة، فقد تحرك الاتحاد السوفيتي نحو العرب بحثا عن مصالحه هو للضغط على الولايات المتحدة التي كانت ولا تزال الداعم لإسرائيل، لكن الاتحاد السوفيتي كان واضحا في تعيين حدود موقفه من هذا الصراع، إذ حرص على عدم تمكين العرب من تحقيق أهدافهم في الانتصار الحاسم أو في إزالة إسرائيل، وفي ذلك استخدم إمدادات السلاح لمصر وسوريا لتحقيق رؤيته في المحافظة على بقاء إسرائيل، وهكذا حين انزاحت أجواء الحرب الباردة، كانت روسيا هي الأخطر في دعمها لإسرائيل، فإذ ظلت أمريكا على نمط دعمها المالي والعسكري والدبلوماسي لإسرائيل، فقد دخلت روسيا على خط دعم إسرائيل بأخطر الأسلحة وهي: القوة البشرية.

ففي مواجهة تزايد أعداد الفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، بما يحوّل اليهود بعد كل هذا الزمن من الاحتلال إلى أقلية في فلسطين، انفتح الخزان البشري الروسي ليصل إلى إسرائيل ما يقارب المليون من الروس، والآن تخطو روسيا خطوة أبعد، بالتنسيق العسكري العلني مع إسرائيل على الأرض العربية، وهو ما لم تفعله الولايات المتحدة انطلاقا من أرض عربية.

وهذا هو جوهر التغيير في توازنات وعلاقات القوى على الأرض العربية، وهو ما ظهر من كلمات بوتن إذ قال: «إنتطوير العلاقات البناءة والمتبادلة المنفعة مع إسرائيل في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها كانت، وستبقى، أولوية السياسة الخارجية الروسية».

روسيا اليوم هي قنطرة وأداة تغيير توازنات القوى في الإقليم، وهي تحدث تغييرا هائلا وغير مسبوق وبالغ الخطر عبر تحالفات معقدة، وهي تؤسس نمطا من الاحتلال واسع الطيف قائما على تقاسم المصالح في الأرض العربية، كما هي تطوّق تركيا باعتبارها الدولة الأكثر تأهلا لقيادة العالم الإسلامي، والأكثر خطرا على روسيا لجوارها وتأثيرها على القرم وعلى دول الساتانات الخمسة التي انسلخت عن روسيا وعلى منظومة تصدير الغاز الروسي لأوروبا باعتبارها بديلا لمرور خطوط غاز أخرى، وهي مندفعة في الجمع بين إسرائيل وإيران والنظامين الطائفيين في العراق وسوريا لتكمل حصار تركيا، ولتأسيس حلف قوي ضد الأمة التي تشعر روسيا بخطر تنامي توحدها على أمنها القومي، بل على استمرار بقائها كدولة موحدة.

إيران وروسيا:

كان تطوير العلاقات الإيرانية مع روسيا أحد الخطوط الحمراء التي فرضها الغرب على حكم الشاه خلال الحرب الباردة، إذ كان الدور الوظيفي لنظام الشاه محددا –ضمن معادلاته المتعددة وعلى رأسها معادلة إخافة الخليج وتهديده - في منع روسيا من التمدد باتجاه منطقة الخليج أو المياه الدافئة، قامت إيران من جهة، وتركيا من الجهة الأخرى بأداء هذا الدور تجاه روسيا السوفيتية، لكن المياه جرت باتجاهات أخرى بعد التغيير

الذيأحدثته ثورة الخميني من جهة، وتلك التي أحدثها انهيار الاتحاد السوفيتي والتغييرات التي جرت في الاستراتيجيات الروسية.

وبعد غزو أمريكا لأفغانستان والعراق، فتح المجال لإيران للدخول في مرحلة البحث عن الطموحات الامبراطورية الفارسية في الخليج خصوصا، والمنطقة العربية عموما، وكان هذا هو الدافع للتحالف مع روسيا.

لكن الآونة الأخيرة حملت تغييرا آخر، فتح الباب لانضمام إيران رسميا إلى تحالف دولي متعدد الأطراف وواسع الطيف في الإقليم، لقد حققت إيران نمطا من العلاقات مع الغرب بعد دورة خلافات حول المصالح، وهو ما ترجم الآن على الأرض بالمشاركة العسكرية الكاملة، كما لم يعد ينظر لتحالفها مع روسيا باعتباره عملا عدائيا ضد الغرب - كما كان - إذ صار الجميع في موقف التحالف ضد الأمة، وما الحرب على داعش إلا العنوان المزيف للمعركة، أصبحت إيران إلى جانب روسيا والغرب بما فتح الباب الدوار لدخول إسرائيل علنا.

إيران والعراق وسوريا:

تدين إيران للغرب بما حققته من عمليات اختراق واحتلال في الإقليم العربي، وإذا كان الشائع في القول التحليلي أن من استفاد من الاحتلال الأمريكي للعراق وتدمير الجيش العراقي هو إسرائيل، فقد أظهر تدقيقاً أن إيران كانت المستفيد المباشر بنفس الدرجة وربما أكثر، فقد كانت الحرب الأمريكية على العراق هي نقطة قلب التوازنات لمصلحة إيران في الإقليم، وفتحا لأبواب المنطقة العربية للاحتلال الإيراني، ولم يتوقف الأمر على ذلك بل امتد ليشكل استراتيجية شاملة ممتنة للولايات المتحدة، فحين قامت الثورة السورية عطلت الولايات المتحدة وصول السلاح للثوار، مع فتح الباب للتدخل الإيراني الشامل بالحرس الثوري وكافة الميلشيات الموالية لها.

لعبت الولايات المتحدة الدور الأول في كسر التوازنات وفتح المساحات الخالية أمام إيران لتحتل العراق ثم سوريا، وكان طبيعيا حين تحضر روسيا على خلفية حلف مع إيران، أن تكون أمريكا وإسرائيل في قلب هذا التحالف وتبادل الأدوار والمصالح، وهو ما يشكل نقلة كبرى فى تغيير التوازنات والنظام الإقليمي وصناعة التحالفات وتقسيم الدول ونمط الصراع الإقليمي والدولي.

بشار وإسرائيل:

حافظت إسرائيل على بقاء نظام حكم الأسد الأب وبشار الابن، ولم تسعَأبدا لإسقاط هذا النظام، إذ لعب هذا النظام دورا وظيفيا هاما في خدمة المشروع الصهيوني، كانت إسرائيل حريصة دوما أن يظل نظاما قائما وضعيفا تتلخص مهمته في منع إطلاق قوة أغلبية السوريين في مواجهة مع إسرائيل، ولذا كان طبيعيا أن تجد إسرائيل في الوجود الإيراني والروسي ما يحقق مصالحها، إذ جاء هذا الوجود على خلفية تغييرات استراتيجية واتفاقات وتوافقات، تحقق مصلحة إسرائيل، التي تشارك كل تلك الدول في العداء للأمة.

الحلف الخماسي .. والصمت الأمريكي!

أخطر ما في حالة الحلف الدوار بين إيران وبشار والعبادي وإسرائيل وبينهما روسيا، هو أن الولايات المتحدة تبدو صامتة أو في وضعية شغب القط. وفي صمتها تبدو الولايات المتحدة في غاية الرضى وهي ترى ما هندسته وراثيا في الإقليم طوال السنوات الماضية، قد تحقق الآن، وأنها لم تعد في وارد بذل الجهد العسكري في المعارك الجارية في الإقليم، فقد صار حلفاؤها المتنافرون في وضع التحالف مع بعضهم البعض، بما يوحد جهودهم ضد أعدائها. وهي تبدو مرتاحة باعتبارها وضعت الجميع في بوتقة صراع تعيد من خلالها –من خلال إدارة الجميع داخلها- إعادة رسم التوازنات وعوامل القوة والضعف بين تلك القوى على أرض المعركة الجارية في سوريا.

فتضعف أطراف وتقوى أخرى، أو هي ستقوي

إسرائيل لتصبح في موقع أقوى حين تنتهي تلك المعارك، وهنا يبدو مهما ولافتا استعادة ما قاله بوتن مرة أخرى في هذا المقال بأن «تطوير العلاقات البناءة والمتبادلة المنفعة مع إسرائيل في المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية وغيرها كانت، وستبقى، أولوية السياسة الخارجية الروسية».

الأمة والمواجهة

كل هذا يجري والأمة لم ترمِ بعد بكل ثقل قوتها في المواجهة، بل هي ما تزال بلا مشروع متكامل وبلا قدرة على حشد عوامل القوة وتجميع معالمها، وبقدر ما تحسّن الأمة من أدائها، بقدر ما سترى أن هذا التحالف سيكون أكثر قطعا وأكثر إحكاما وأنه سيصبح النقطة والمحور الذى يلتف حوله كل الخصوم، غدا سنرى الأمر أشد وضوحا وأسوأ نتائجاً إذا تخلفنا عن بناء مشروعنا الخاص.

تنصل السيستاني

وسام الكبيسي(*) – خاص بالراصد

بموقفه الرافض لاستقبال رئيس وزراء الحكومة العراقية حيدر العبادي في مكتبه في النجف مؤخرا، يبدو المرجع الشيعي الأعلى، علي السيستاني، كمن يسعى لرفع يده عن التدخل في تفاصيل العملية السياسية، ولكن (بعد خراب البصرة)، كما يقول المثل الدارج في العراق.

لقد كان للسيستاني موقف واضح ودور مؤثر من كل الأحداث التي جرت على المسرح العراقي منذ احتلاله من قبل تحالف دولي قادته أمريكا، بلا غطاء شرعي من الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، ولغاية هذا اليوم، وإن كنا لا نستطيع الجزم بما ينسب إلى وزير الدفاع الأمريكي الأسبق «دونالد رامسفيلد»، من أنه عقد اتفاقاً مع السيستاني عشية غزو العراق مفاده، أن تدفع الولايات المتحدة مبلغاً من المال تشتري به سكوت السيستاني وفتواه بعدم مقاتلة المحتل، فإن المجزوم به والمؤكد أن السيستاني لم يصدر فتوى واحدة للوقوف بوجه المحتل، وقد كان شعراء منسوبون للتيار الصدري يتهمونه بالتخاذل والتواطؤ على خلفية المواجهة التي حصلت في النجف خلال العامين الأولين للاحتلال.

كما إنه - أي السيستاني - كان عاملاً مؤثرا، وحاسما أحيانا، في دعم وترتيب أوراق ومراحل العملية السياسية التي بدأها المحتل، بل في طبخها بسرعة في أحيان كثيرة دون مراعاة لخصوصيات عراقية كانت تحتم على الأطراف المشاركة التروي والتوافق المجتمعي، كما حصل مع كتابة الدستور العراقي والطريقة والآليات التي تمت بها تلك العملية المريبة.

وعند ذكر الدستور لا بد لنا من وقفة، فما هي طبيعة الحكم في العراق؟ وما هو المبدأ الدستوري الذي تقوم عليه مواد الدستور والقوانين المنبثقة عنه؟ فهل نظام الحكم ديمقراطي يتبع إرادة الشعب؟ أم هو نظام ثيوقراطي يسعى أعضاؤه لنيل المباركة من (البابا) المرجع في كل صغيرة وكبيرة، كما كان يحصل في أوروبا القرون الوسطى، وكما هو حاصل الآن؟

وهل أحكام الدستور تعلي شأن المواطنة وتنظر للمواطنين بعين المساواة بدون النظر إلى خلفية المواطن العرقية أو الطائفية ... إلخ؟، أم إنها تعلي شأن المحاصصة العرق - طائفية وتدير البلد وتسلم المناصب العليا على أسس ولاء حزبي وطائفي؟الجواب لدى أرباب العملية السياسية، وخبراء الدساتير، ولكن ما يهمنا هنا هو التذكير بدور السيستاني وضغوطه التي ساعدت في ولادة دستور مسخ، وضع فيه من أشرف عليه من المطبات والألغام أكثر مما وضع فيه من الحلول.

لقد كان تأثير فتاوى السيستاني واضحا مع كل عمليات الانتخابات التي جرت بعد

(*) كاتب عراقي.

الاحــــتلال، وللتـــذكير فقـــد شـــاع وانتـــشر في الانتخابـــات الأولى بطاقـــات صـــغيرة تحـــوي صـــور السيـــستاني وأرقـــام هواتـــف مكاتبـــه في النجـــف، مكتـــوب عليهـــا عبـــارات مـــن مثـــل (مـــن لم ينتخـــب القائمـــة الفلانيـــة فزوجتـــه عليـــه حـــرام)، و(مـــن لم ينتخـــب تلـــك القائمـــة تـــبرأ منـــه ذمـــة الله ورســـوله)، و(خـــروج المـــرأة لانتخـــاب الجهـــة الفلانيـــة يـــشبه خـــروج زينـــــــب بنـــــــت الحـــــــسين)، وهكـــــــــذا... وبـدون الحاجـة إلى الـسرد لمـا هـو معلـوم فإننـا نقـف أمـام فتـواه الـتي صـدرت قبـل عـام تقريبـا مـن الآن، والــتي تــشكل بموجبهــا مــا يــسمى بــ«الحــشد الـشعبي»، وهـو حـشد تـشكل مـن طائفـة واحـدة ولـون واحـد، ممـا يجعـل مـن المـستحيل قبـول أي باحـث أو متـابع بفرضـية أن هـذا الحـشد سـيكون للـوطن وأنـه سـيدافع عـن كـل الـوطن وأبنائـه، علمـا أنـه لليـوم لم تـصدر مـن السيـستاني فتـوى واضـحة وحاسمـة، تمنـع أو تنـدد بجرائمـه، رغـم انكـشاف مئـات العمليـات الإرهابيـة الـتي اقترفتهـا ميليـشيات الحـشد الـشعبي ضـد المكـون العربـي الـسني في العـراق تحديـداً، قـتلاً وخطفــاً وتهجــيراً وحرقــا وتــدميراً، مــا عــدا بعــض التـصريحات الـضفاضة الـتي صـدرت مـن قبـل بعـض وكـلاء المرجـع، وتظهـر عـدم جديتها مـن خـلال عـدم تأثيرهـا علـى سـلوك أفـراد هـذه الميليـشيات، واسـتمرار أعمـال القمـع والقتـل والـتهجير والتخريـب، وآخرهـا مـا جـرى خـلال الأسـبوع الفائـت في مـدن وقـرى بيجـي وبقية محافظة صلاح الدين.

الـسؤال يـبرز هنـا وهـو، هـل للسيـستاني تـأثير حقيقـي علـى القـوى والفعاليـات الـشيعية في العـراق؟، أم أن هـؤلاء يـستفيدون مـن وجـود ورمزيـة الرجـل كمرجـع أعلـى للـشيعة في العـراق وبعـض دول العـالم؟ وهـل يحملـون كلامـه علـى محمـل الجـد، وبالتـالي نحكـم علـى توصـياته وفتـاواه الـتي لا تنفـذ بأنهـا فتـاوى للاســتهلاك الإعلامــي، وإن هنــاك فتــاوى ونـصائح أخـرى تـصدر عنـه وتـصل مـن قنـوات سـرية لأتباعـه، هـي الـتي سـاعدت علـى تهجـير مئـات القـرى والمـدن ذات الأغلبيـة الـسنية، وتفجـير وتحريـق المنـازل والمساجد والأسواق!!؟

أم أن القـوى الـشيعية تتعامـل مـع المرجـع الأعلـى بانتقائيـة فتـستفيد منـه في حـشد الجمـاهير حولهـا سياسـياً وشـرعنة وجودهـا ميليـشياوياً؟ ثـم تمـضي القـــوى الـــسياسية في فـــسادها المـــالي والإداري والميليـشيات المـسلحة في أفعالهـا الإجراميـة بـلا مراعـاة لنـــصائحه وفتـــاواه مـــا دامـــت لا تحقـــق أغراضـــهم وأجنداتهم المرسومة؟.

أيـا يكـن الاحتمـال الأقـرب فـإن المرجـع الأعلـى لا يعفـى مـن المسؤولية عـن الفـساد والخـراب الـذي طـال العـراق وأدخلـه في نفـق مظلـم، ودوامـة مـن صـراعات لا تتوقـف وثـارات لا تنتهـي، كمـا إن عليـه مـسؤولية كـبيرة في سـرقة مئـات المليـارات مـن الـدولارات، وفي الوضـع المـزري الـذي يعيـشه غالـب العـراقيين اليـوم بمـن فـيهم عـوام الـشيعة، حيـث ضـعف الخـدمات والانقطـاع المتكـرر للكهربـاء وانعـدام المـاء الـصالح للـشرب، وتفـشي الأمـراض والأوبئـة، وتهالـك البنـــى التحتيـــة، وضـــعف التعلـــيم، وتـــدهور الوضـــع الـــصحي، وســـوء الإدارة وانعـــدام الأمـــن وســـطوة الميليـــشيات وتغولهـــا في مفاصـــل الدولـــة العراقيـــة وانحيـاز القـضاء... أضـف إلى ذلـك قائمـة طويلـة مـن حـالات الفـساد والانتهاكـات الـصارخة بحـق العـراق والعـراقيين، والـسؤال هنـا :كيف يعفـى السيـستاني مـن المـسؤولية وقـد كانـت فتـاواه وتوجيهاتـه سـبباً لانتخـــاب الفاســـدين، وســـنداً لـــشرعنة أعمـــال المجرمين؟

ربمـا يحـاول السيـستاني برفـضه اسـتقبال العبــادي، التنـصل عـن كـل مـا انتجتـه العمليـة الـسياسية الـتي سـاندها ووقـف خلفهـا وخلـف بعـض أطرافهـا الفاسـدين طـوال أكثـر مـن عقـد مـن الزمـان، وربمـا هـو يـستبق الأحـداث ويريـد أن يمـارس سياسـة النـأي بنفسه عـن هـذه العمليـة بعـد أن وصـلت الـصراعات بـين أطرافهـا ذروتهـا، وخـصوصا داخـل التحـالف الـشيعي وداخـل أحزابـه وتياراتـه، وبعـد أن طفـت علـى الـسطح حـالات فـساد كـبرى لا يمكـن تغطيتهـا، وسـتؤدي حتمـاً إلى التـضحية بـبعض

الـرؤوس تحـت مقـصلتها، في ظـل تـصاعد الـسخط الـشعبي في بلـد نفطـي بـات نـصف أبنائـه يعيـشون تحت خـط الفقــر وفي بيئــة تفتقــر لأبــسط أسـباب العــيش الكـريم، ولكـن المؤكـد أن ذلـك لـن ينطلـي علـى أحـد، فـالمرجع الأعلـى كـان شـريكاً في هـذه المرحلـة بخيرها وشرّها.

تنظيم الدولة وإصداره "يا قدس إنا قادمون"

وليد ملحم(*) – خاص بالراصد

بـدأنا نـسمع شنـشنة ممـا يـسمى «دولـة العـراق والــشام» أو «دولــة الخلافــة» أو ســمِّ مــا شــئت، تدنــدن حــول فلــسطين والمــسجد الأقــصى، بعــد أن أصــدرت تلــك الفرقــة فيــديو بعنــوان «يــا قــدس إنــا قــادمون»، وبـــذلك أضـــحت فلـــسطين ســـلعة رائجـــة يتمـــسح بهـــا المتـــسلقون لبلـــوغ إرْبهـــمْ وغـــايتهم، وليـــستعملوها قنطـــرة للعبـــور علـــى ظهرهـــا في ســـبيل نـــشر أفكـــارهم وتحقيـــق أهـــدافهم!! فبـــالأمس كـــان القوميـون والبعثيـون وتلاهـم الـشيعة الرافـضة، واليـوم خـوارج العـصر ومـن لـفّ لفهـم، فلفلـسطين لَمعـان بـراق وسـاطع يجـذب إليـه كـل مـن يريـد تـرويج بـضاعته المزجـاة مـن الفـرق والجماعـات الـضالة والمنحرفـة، وهـذا يـذكرنا بالمثـل الـسائر «قمـيص عثمـان»، وهـذه وقفات سريعة مع بعض ما جاء في مقطعهم.

في الفيـديو بـدأ شـاب كلامـه بعبـارة: «الـدم الـدم والهـدم الهـدم»، إن لغـة الـدم والـدماء والأشـلاء أصـبحت مـن أدبيـات «تنظـيم الدولـة»، وهـي لغـة لم يـستعملها سـلفنا الـصالح ولا حتـى في عهـد النبـوة بـالرغم مـن حالـة الحـرب الـتي عاشـتها المدينـة إلى حـين فـتح مكـة، فـلا تُـستعمل كلمـة الـدم في تراثنا إلا في التعريــف بحكمــه مــن ناحيــة الــشرب والنجاســة أو نقـضه للوضــوء أو دمــاء الحــيض والنفــاس أو حــين ذِكْــر حُرْمَــة سَــفكِ الــدماء، كــذلك ذكِــرَ اســم الــدم في أجـر الـشهيد كمـا في الحـديث المتفـق عليـه: «اللـون لون الدم والريح ريح المسك».

إن التركيـز علـى لغـة الـدم في خطـاب «تنظـيم الدولـة» يـذكرنا بـصنيع الفـرق الـضالة مـن الـشيعة الرافضة واهتمامهم بذكر الدم في مناسباتهم.

ونؤكــد بــأن اســتفتاح الخُطــب بالــدماء والأشـلاء هـذا لم يعـرف في عهـد النبـوة، ومـن أراد فليراجـع خطـب الرسـول ﷺ، يقـول ابـن القـيم رحمـه الله في زاد المعـاد (١/ ٤٢٣): «كـذلك كانـت خطبتـه ﷺ، إنمـا هـي تقريـر لأصـول الإيمـان مـن الإيمـان بـالله وملائكتـه، وكتبـه، ورسـله، ولقائِـه، وذكـرِ الجنـة، والنـار، ومـا أعـدَّ اللّه لأوليائـه وأهـل طاعتـه، ومـا أعـدَّ لأعدائـه وأهـل معـصيته، فـيملأ القلـوب مِـن خُطبتـه إيمانـاً وتوحيـداً، ومعرفـة بـالله وأيامـه، لا كخُطـب غـيره الـتي إنمـا تُفيـد أمـوراً مـشتركة بـين الخلائـق، وهـي النَّـوح علـى الحيـاة، والتخويـف بـالموت، فـإن هـذا أمـر لا يُحـصِّلُ في القلـب إيمانـاً بـالله، ولا توحيـداً لـه، ولا معرفـة خاصـة بـه، ولا تـذكيراً بأيامـه، ولا بعثـاً للنفـوس علـى محبتـه والـشوق إلى لقائـه، فيخـرج الـسامعون ولم يـستفيدوا فائـدة، غـير أنهـم يموتـون، وتُقـسم أمـوالهم، ويُبلـي الـترابُ أجـسامهم، فيـا ليـت شـعري أيّ إيمـان حـصل بهذا!؟ وأيّ توحيد ومعرفة وعلم نافع حصل به!؟».

وقـال: «ومـن تأمـل خطـب الـنبي - ﷺ - وجـدها كفيلـة ببيـان الهـدى، والتوحيـد، وذكـر صـفات الـرب - جـل جلالـه- ، وأصـول الإيمـان الكليـة، والـدعوة إلى الله، وذكـر آلائـه –تعـالى- الـتي تحببـه إلى خلقـه، وأيامـه الـتي تخـوفهم مـن بأسـه، والأمـر بـذكره، وشـكره الـذي يحببهم إليـه، فيـذكرون مـن عظمـة الله وصـفاته، وأسمائـه، مـا يحببـه إلى خلقـه، ويـأمرون مـن طاعتـه، وشـكره، وذكره ما يحببهم إليه».

ولما ولى عمرُ سعداً حرب فارس قال: يا سعد لا يغرنـك إن قيـل: خـال رسـول اللّـه ﷺ وصـاحبه فإنـه لـيس بـين أحـد وبـين الله نـسب إلا الطاعـة وإنـك تُقـدم علـى أمـر شـديد فالـصبر الـصبر علـى مـا أصـابك. وفي

(*) كاتب فلسطيني.

رسالة أخرى قال له: أما بعد، فتعاهد قلبك وحادث جندك بالموعظة والصبر الصبر فإن المعونة تأتي من الله على قدر النية، والأجر على قدر الحِسْبَة، وأكثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي اليرموك عندما قال رجل لخالد: ما أكثرَ الروم وأقل المسلمين! فقال خالد: ما أقلّ الروم وأكثر المسلمين! إنما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان، لا بعدد الرجال.

هذه ألفاظ قادتنا وكبرائنا في أصعب المواطن وأحلك الظروف، فلم نرَ منهم لا شربا للدماء كما يتحدث الناطق باسم التنظيم ولا دماء وأشلاء، نحن لا ننكر ذكر الدماء وإراقتها في سبيل الله في المرة أو المرتين، لكن التركيز بهذا الشكل المكرر والمركز إنما يدل على نفوس مأزومة بحب الثأر والانتقام.

ثم عقب المتكلم بذكر الرسول ﷺ أنه «بعث بالسيف رحمة للعالمين»، ولعله أخذه من حديث «بعثت بالسيف بين يدي الساعة»، وهذا الحديث مختلف في صحته فقد علقه البخاري في صحيحه بصيغة التمريض، وحسّن إسناده الألباني، أما الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند قال عنه: إسنادُه ضعيف على نَكَارةٍ في بعض ألفاظه.

لكن الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله! ادعُ الله على المشركين. قال: «إني لم أبعث لعّاناً، ولكن بعثت رحمةً»، فشتان بين من يبدأ خطبته بالدم والدماء، وبين هدي رسول الله الذي يُطلب منه أن يدعو على المشركين فيقول ﷺ: «لم أبعث لعّانا».

كذلك قوله ﷺ: «ولكني بعثت بالحنيفية السمحة»، وهو قطعة من حديث أخرجه أحمد وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ...

ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [التوبة:٣٣]، وقوله جلّ وعلا: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فقوله: بعث بالسيف رحمة للعالمين، هو تلفيق سمج، فرحمة الرسول ﷺ وعفوه تغلب على عقوبته بالسيف، ومن يتتبع سيرة الرسول ﷺ يدرك ذلك، وما عفوه عن مشركي قريش عند فتح مكة إلا دليل من أدلة كثيرة مستفيضة على سجية عفوه ورحمته ﷺ.

وبعد هذه المقدمة قال المتحدث: «يا أهلنا في فلسطين الحبيبة»، ومعلوم أن أهل فلسطين إما أن يكونوا من السلطة الفلسطينية وحركة فتح أو من الإخوان المسلمين وحركة حماس أو من بقية التنظيمات كالجهاد والشعبية والديموقراطية، ولجان المقاومة، وغيرها ومناصريهم ومؤيديهم، وهؤلاء أنتم تحكمون عليهم بالكفر والردة!! وإما سلفيون وهم عندكم مرجئة عملاء للحكام أو مرتدون وصحوات!!

أما العوام فهم مقسمون بين هذا وذاك، فمن بقي من أهل فلسطين الذين تناشدهم بقولك: يا أهلنا !؟؟ لم يتبقّ إلا مناصري دولتكم، وهم قلة قليلة والنادر لا حكم له!!

هذا يذكرنا بحادثة الخارجي التي رواها الإمام اللالكائي في (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، عن «محمد بن يعقوب بن الأصم» قال: طاف خارجيان بالبيت فقال أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الخلق لن يدخل منهم الجنة أحد إلا أنا وأنت، فقال له صاحبه: جنة عرضها كعرض السماوات والأرض بُنيت لي ولك؟ قال: أجل، قال: هي لك، وترك مذهبه.

وقبل الخوض في قضية تكفير حماس أو غيرها ينبغي ذكر بعض الأمور التي تضبط تطبيق «الحكم الشرعي»، فلدى تنظيم الدولة مفاهيم خاطئة ناتجة عن تطبيق «الحكم الشرعي» على ظاهره دون النظر إلى علله وحِكَمِهِ أو ظروف تطبيقه زمانا ومكانا، وهذه صفة من صفات الخوارج، وهذا مصداق قول الرسول ﷺ: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم».

قال الإمام النووي معناه: أن قوماً يقرؤون وليس حظهم من القرآن إلا مروره على اللسان، وقال ابن حجر: لا يجاوز حناجرهم، قال الداودي يريد أنهم تعلقوا بشيء منه، قلت: إن كان مراده بالتعلق الحفظ فقط دون العلم بمدلوله فعسى أن يتم له مراده. وتأمل قول ابن حجر الحفظ دون العلم.

فسلفهم ذو الخويصرة التميمي الذي اعترض على قسمة رسول الله ﷺ بين أربعة، وقال كلمته المشؤومة: «اعدل يا محمد»، بينما الصحابة نظروا إلى حقيقة الفعل والقسمة وهو تأليف القلوب فلم يعترض منهم أحد.

ومن فوائد هذا الحديث: الزجر عن الأخذ بظواهر جميع النصوص القابلة للتأويل والتي يفضي القول بظواهرها إلى مخالفة إجماع السلف، إن نبز الخوارج لمخالفيهم بتهمة الحكم بغير ما أنزل الله قديمة وقد أُتهِمَ بها عليٌّ رضي الله عنه من قبل سلف هؤلاء، فقالوا وقتها: «قد حكّم الرجال في دين الله، إن الحُكم إلا لله»، فقال الفقيه علي رضي الله عنه: «كلمة حق أريد بها باطل»، فليسمع كل مغرر به لم تغبر قدماه في طلب علم ألا يستعجل في تأييد هذه الشعارات فلربما أريد بها باطل ويكون حطبا في نار يستفيد منها عدونا، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤].

ولكشف هذه الشبهة وإزالة اللبس عنها نبدأ باستفهام: هل يقال لمن صلى الظهر مثلا قبل وقتها مصلٍ، أو من وقف بعرفة في اليوم الخامس من ذي الحجة قد أدى نسكه، بالرغم من أن هذا صلى وذاك وقف؟

بالطبع سيكون الجواب: لا، لأن الوقت شرط في صحة العبادة وهكذا طردا في كل الشريعة، فأحكام الله لا تطبق إلا بوجود شروط وانتفاء موانع، وهذا من الشرع فيجب أن يكون المحل الذي ينزل عليه حكم الله قابلا لتلبس الحكم به.

كذلك فإن الصلاة قائما هي حكم الله وشرط في صحة الصلاة، لكن حين لا يمكن القيام بهذا الحكم لوجود مانع كأن يكون هنالك مرض فتجوز الصلاة قاعداً أو على جنب، ويصبح هذا هو حكم الله، وحينئذ لا يكون حكم الله في حق المكلف الصلاة قائماً بالرغم من أنه شرط في صحة الصلاة، لأنه يؤدي إلى ضرر، والشريعة مبنية على تحصيل المصالح وتكميلها ودرء المفاسد وتقليلها.

ولنأخذ مثالا آخر قد يكون أكثر وضوحاً، المنافقون في عهد النبي ﷺ كفروا بالله وطعنوا في عرض النبي ﷺ وقالوا عليه هو أذن، ﷺ، ونصّ الله عليهم في كتابه أنهم كفار، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ❖ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ❖ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنافقون:١- ٣].

فحكم الله فيهم هو القتل دون أي تردد، لكن لماذا لم يُقِمْ عليهم رسول ﷺ حكم الله؟؟

لم يُقِم الحد لوجود مانع وهو: «حتى لا يقال إن محمدا يقتل أصحابه»، فهل يستطيع أحد أن يقول إن الرسول لم يُقِمْ حكم الله! بل إن عدم إقامة الحد في هذه الحالة هو من حكم الله وشريعته التي أنزلها الله على رسوله، ذلك أن إقامة أي حكم يجب أن يراعى فيه الحال المحيط بالحكم والمآل الذي سيؤول إليه الحال بعد تطبيق الحكم، فلربما سيكون هنالك مفسدة تترتب أكبر من المصلحة المستفادة من تطبيق هذا الحكم.

ويسحب هذا كذلك على عدم قتل الرسول ﷺ للرجل الذي قال له «اعدل يا محمد» أو «تلك قسمة ما أريد بها وجه الله».

ومثلها كذلك عدم إعادة بناء الكعبة على قواعد إبراهيم لأن الناس حديثو عهد بجاهلية، فالحكم هنا لم يقبل التنزيل لوجود مانع وهو أن الناس حديثو عهد بجاهلية ولم يقل أحد إن الرسول ﷺ لم

ينزل الحكم خشية الناس، ولكن لمراعاة الحال.

فمِن القواعد الشرعية: أن لا يؤمر بمعروف يؤدي إلى منكر أعظم أو إلى إزالة معروف أعظم منه، وكذلك لا يُزال منكر يؤدي إلى منكر أعظم، وهذا كله من شرع الله.

ثم يقول المتحدث في الشريط: **وكل دار تحكم بقوانين الكفر بقوة الكافرين فهي دار كفر وعلى هذا فلا نجد فرقا بين المناطق التي يحكمها اليهود والمناطق التي تحكمها السلطة الفلسطينية وحماس إلا فرقا واحدا، هذا يحكمها يهودي وتلك يحكمها مرتدٌ من أبناء جلدتنا وعلى جميع الحالات فالنتيجة واحده فكل فلسطين تُحكم بخلاف شرع الله،** وخلال كلامه سرد آية «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون».

طبعا ليس هنالك اتفاق بين أهل العلم على تعريف دار الإسلام أو دار الكفر بل هناك خلاف في هذه المسألة، وشيخ الإسلام لما سئل عن بلدة «ماردين» وقد احتلها التتار الكفار مع أن أهلها مسلمون قال: أما كونها دار حرب أو سلم فهي مركَّبة فيها المعنيان، ليست بمنزلة دار السلم التي يجري عليها أحكام الإسلام لكون جندها مسلمين، ولا بمنزلة دار الحرب التي أهلها كفار، بل هي قسم ثالث، المسلم يعامل فيها بما يستحقه ويعامل الخارج عن شريعة الإسلام بما يستحقه» (الفتاوى ٢٨/٢٤٠)، فهنا جزّأ شيخ الإسلام الحكم وركبه لأنه لا تنطبق عليها إحدى الصورتين.

وجاء في السيل الجرار للشوكاني (٤/٥٧٥) قوله: «الاعتبار بظهور الكلمة، فإن كانت الأوامر والنواهي في الدار لأهل الإسلام، بحيث لا يستطيع مَن فيها من الكفار أن يتظاهر بكفره، إلا لكونه مأذونا له بذلك من أهل الاسلام، فهذه دار الإسلام، ولا يضر ظهور الخصال الكفرية فيها، لأنّها لم تظهر بقوة الكفار ولا بصولتهم، كما هو مشاهد في أهل الذمة من اليهود والنصارى، والمعاهدين الساكنين في المدائن الإسلامية، وإذا كان الأمر بالعكس فالدار بالعكس».

وغزة أهلها مسلمون وأحكام الإسلام فيها هي الظاهرة الغالبة من إقامة الصلوات وصوم رمضان والحجاب، والمسلمون هم الظاهرون فيها، وهنالك دورات لتحفيظ القران وتعليم العلوم الشرعية والدعوة للدين متاحة للجميع وهنالك جامعات وجمعيات إسلامية، أما قضية الحكم على حماس بالردة لأنها لا تطبق أحكام الشريعة من ناحية القوانين أو الحدود، فهنا يجب التفصيل قبل الحكم بالردة أو التكفير سواء على حماس أو غيرها، وهذا هو منهج أهل العلم.

فالسؤال هو: هل عدم تطبيق حماس بعض الأحكام الشرعية ناجم عن بغض للشريعة وكرهها وأن الأحكام الوضعية خير منها، أم هو ناجم عن تأويل سواء كان صوابا أم خطأ، فهم يحبون الشرع لكنهم أجّلوا تطبيق بعض الأحكام لاجتهاد معين بسبب الضعف أو التدرج أو عدم أهلية الناس إلى ما شئت من أعذار، وهذا أمر معتبر في مسألة التكفير.

فلم يكفّر عمر رضي الله عنه قدامة بن مظعون عندما استحل شرب الخمر لأنه متأول، قال ابن قدامة في المغني تحت فصل: حكم من اعتقد حل شيء مجمع على تحريمه (١٠/٨٣): «وكذلك يخرج في كل محرم استحل بتأويل مثل هذا، وقد روي أن قدامة بن مظعون شرب الخمر مستحلا لها، فأقام عمر عليه الحد، ولم يكفّره، وكذلك أبو جندل بن سهيل، وجماعة معه، شربوا الخمر بالشام مستحلين لها، مستدلين بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة:٩٣]، فلم يكفروا، وعرفوا تحريمها فتابوا وأقيم عليهم الحد، فيخرج فيمن كان مثلهم حكمهم، وكذلك كل جاهل بشيء يمكن أن يجهله لا يحكم بكفره حتى يعرف ذلك، وتزول عنه الشبهة ويستحله بعد ذلك».

إذاً قضية تنزيل حكم التكفير على

الحاكم بغير ما أنزل الله سواء كان فردا أو جماعة هي قضية شائكة يجب النظر إليها بعين فقيه مجتهد ليسبر مناطات التكفير فيها ولا يتكلم بها كل من هب ودب، فقد يكون الحاكم مجتهدا مخطئا وقد يكون فاسقا أو ظالما أو كافرا كما نصت الآيات، وكلٌّ له حكمه على حسب حاله وقد فصل العلماء هذا الأمر بمزيد بيان لمن أراد الرجوع إليه.

وحتى لو تنزلنا لفهم تنظيم الدولة وقلنا جدلا بأن كل من يحكم بغير ما أنزل الله هو كافر، فالكفر والفسق درجات، وقد فرح المسلمون لما انتصر الروم على الفرس لأن شرهم أقل من شر الفرس، وقد قال ابن تيمية: «العاقل من يميز بين خير الخيرين وشر الشرين»، فيجب التمييز بين من هو أشد عداوة للذين آمنوا بنصّ كتاب الله وبين مسلم وقع في الخطأ أو حتى الكفر عن اجتهاد، ونحن نسأل هنا: هل حرية الدعوة والدين والالتزام وانتشار الدروس وتحفيظ القرآن في مناطق اليهود تقارن بمثلها في غزة؟ وهل ظهور الكفر في دولة اليهود كظهوره في غزة؟ لا يساوي بين هذا وذاك إلا من طمست عينه وغلف عقله وران على قلبه.

فمِن الحكمة أن يُتحالف مع صاحب الشر الأقل أو يهادن لدفع الشر الأعظم خاصة إذا كان «تنظيم الدولة» لا يستطيع دفع هذا ولا ذاك، فنصب العداء لحماس وغيرها يصب في إضعاف جهة الأقل شراً لصالح جهة الأكثر شراً وهي جهة يهود، لأن تنظيم الدولة لا يستطيع التحرك في مناطق اليهود لعدم وجود الحاضنة، لكنه قد يستطيع تجنيد بعض المغرر بهم في غزة ومَن على شاكلتها، فتثور الفتن ويفقد الأمن ومن المستفيد حينئذ؟؟؟

قوله: الأمان فانظروا إلى الخلافة التي تجمعكم مع باقي المسلمين في أمة واحدة، واعلموا أن الدولة الاسلامية قادمة لا محالة، كيف لا، وقد أصبحت على عتبات المسجد الأقصى وما سيناء ودمشق عنكم ببعيد فشمروا في لحاق القوم ولا تركنوا إلى الدنيا وزينتها...

نقول للمتكلم: قوله (الأمان) وهل دخلتم بلدا أو قرية إلا سابقكم الخوف إليها فإما أن تبدأوا ذبحا وتقتيلا بالمسلمين تحت حجج واهية وتهم باطلة وظنون مكذوبة ومناطات بالتكفير جديدة لم يعرفها السلف ولا اطلعوا عليها، أو يبدأ أعداؤكم بالقصف عليكم حتى يُقتل الأبرياء وتُرَمل النساء.

فإذا كان خليفتكم مختفيا خائفا ولا يستطيع الإفصاح عن مكان وجوده فما حال عامة الناس، وإذا كنتم في أمان فلماذا تغطي وجهك إذاً أيها المتحدث؟؟؟

إن رفع الصوت والصدع بالأماني والأحلام أمر سهل، وكل أحد يتقنه لكن العبرة بالواقع العملي، يامن تريد تحرير فلسطين وإنقاذ المسجد الأقصى أسألك: هل حافظت على المدن التي حزتها؟ أم هي تسقط تباعا من أيدكم ويَفنى ويُهَجَر أهلها السنة وتهدم فيها المساجد والدور ومن تبقى فيها منهم فتن في دينه وأجبر على التشيع؟ فهذه ديالى وجرف الصخر وشمال بغداد وصولا إلى تكريت كل هذه المناطق سيطر عليها الشيعة وأفرغوها من أهلها السنة وقد كان يسيطر عليها تنظيم الدولة، أما المناطق الشمالية فهاهم اليزيدية عباد الشياطين قد كوّنوا ميلشيات لمحاربة أهل السنة بعد أن سَبَت الدولة نساءهم، عادوا ينتقمون من السكان الأبرياء، فهجّروا السنة وقتلوهم وخطفوا نساءهم وحرقوا حقولهم! وفي سوريا، أعاد الأكراد السيطرة على كثير من المناطق التي حكمتموها، ومنها تل أبيض كوباني، فمِن باب أولى يا أولي البأس الشديد أن تحرروا ما فقدتم من مناطق وفُتِن أهلها السنة فيها قبل أن تتوجهوا إلى بيت المقدس!

أما جماعتكم في سيناء فهم عبارة عن مجموعات تستخدم حرب العصابات ضد القوات المصرية مع العلم أن اليهود على تماس معهم وقد أمنوا شرهم، لقد أدرك العقلاء أنكم لا تتحركون إلا في مناطق الفوضى وبعد أن يحررها أهلها المجاهدون، لتختلسوها وتسلطوا جام غضبكم على أهلها بتهم الردة والكفر ولمصلحة

الأنظمة الطاغوتية على تعبيركم!! وإلا فهل كنتم تستطيعون التحرك في ظل حكم بشار قبل الثورة عليه وكذلك في ليبيا، وقِس على ذلك أفغانستان.

يريدون تحرير الحرمين ممّن؟ لا ندري؟؟ إن أهل الحرمين آمنون مطمئنون على دينهم وأعراضهم وأموالهم، ومكة آمنة لكل من يقصدها لحج أو عمرة ليجد فيها أعظم الخدمات التي تيسر أمر الحج والعمرة بأمن وأمان وطمأنينة فهل يريد هؤلاء استبدال هذا الأمن بخوف كما فعل أسلافهم القرامطة.

وليعلم هؤلاء أن أمامهم جحافل من الجنود والعلماء وطلاب العلم، بل ومن الناس لحماية الحرمين فهل يعقلون ما يخرج من رؤوسهم، إلا في حالة واحدة وهي أن تمهد لهم أمريكا وإيران الطريق لإثارة القلاقل والفتن ولن يفلحوا بإذن الله!!

إن هنالك عملية نفخ وتضليل يتعرض لها شباب الدولة حتى يصور لهم أنهم قادرون على احتلال القمر فضلا عن الأرض، وفي الحقيقة هم غير قادرين على استعادة بلدة من بلدات العراق التي خسروها.

يقولون إنهم على عتبات الأقصى!! ولا ندري هل هؤلاء في حلم أم علم، ادفعوا الضر عن الزبداني التي تمطر بالصواريخ ويهجر أهلها، ومن ثم تكلموا عن الأقصى.

إن هنالك عملية ممنهجة لتفتيت وزعزعة أهل السنة بأيدي بعض شبابها المغرر بهم بعد أن يئس أعداؤنا من الانتصار العسكري في المواجهة المباشرة، كما حدث مع طالبان والجماعات الجهادية في سوريا وليبيا وحماس في غزة فأخرجوا لنا جيلا من حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام ليضربوا تلك الجماعات من الداخل بتهم الردة والكفر، فأي خدمة لأعداء الله يقدمون.

وقد صدق المعصوم ﷺ عندما قال فيهم:

«كلاب أهل النار... يَقتلون أهل الإسلام ويدَعون أهل الأوثان».

غلق ضريح الحسين... هل انتبه القوم بعد غفلة؟

أسامة الهتيمي(❖) – خاص بالراصد

ثمة دلالة مهمة لقرار وزارة الأوقاف المصرية بإغلاق ضريح مسجد الحسين بالقاهرة بالتزامن مع ذكرى يوم عاشوراء الذي أثار ضجة شديدة بين المتشيعة المصريين وأزلامهم من العلمانيين وبعض الإعلاميين إذ جاء هذا القرار تأكيدا لحجم المخاوف التي باتت تنتاب السلطات والجهات المعنية في الدولة المصرية إزاء مخططات الاختراق الشيعي لأكبر بلد عربي سني، وقد بدا للمعنيين في الدولة أنها تجاوزت حدود مقولات المخدوعين حول حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر والطقوس الدينية فمثل هذه المناسبات ومن بينها ذكرى عاشوراء وما يصاحبها من احتفالات شيعية ليس إلا وسائل خبيثة لتحقيق هذه المخططات، فهي - وبالإضافة لكونها فرصة للتعبير عن بعض المعتقدات الشيعية المغلوطة- فهي أيضا رسالة قوية يبعث بها هؤلاء الشيعة إلى بقية القطاعات الشعبية المصرية بأن هذا لا يتم إلا تحت رعاية الدولة وفي حماها الأمر الذي يسهل عليهم الكثير من مهمتهم الخاصة بنشر التشيع وتحقيق الإغراء لبعض ضعاف النفوس والفاقدين للوعي.

وبالطبع فإنه لا يقلل من هذه الإشارة المهمة ما ذهب إليه البعض من اعتبار أن توقيت اتخاذ القرار لا ينفصل عن الظرف السياسي الذي تعيشه مصر في المرحلة الراهنة حيث تأزم العلاقات المصرية – الخليجية مؤخرا نتيجة العديد من الأسباب التي جاء على رأسها تصاعد التخوفات الخليجية من التقارب المصري – الإيراني بشأن ملفات رئيسة وحيوية في المنطقة - سوريا واليمن نموذجين - وانعكاس هذا التقارب على أرض

(❖) كاتب مصري.

الواقع فيما يتعلق بمخطط الاختراق الشيعي لمصر.

وعلى الرغم من أهمية ذلك التفسير الذي أبداه البعض إلا أن النظام المصري كان يمكن له وفي إطار محاولات تهدئة المخاوف الخليجية أن يخطو خطوات سياسية أخرى ربما كان لها التأثير الأكبر لتحقيق المراد فيما يتعلق بمسار علاقاته مع البلدان الخليجية ومن ثم وترتيبا على ذلك فإن التفسير الأكثر منطقية أن الدولة المصرية استشعرت بالفعل خطرا حقيقيا من الاستغلال الشيعي للمساجد والمناسبات لإحياء طقوس وتقاليد لا علاقة لها بصحيح الإسلام الأمر الذي ربما يمهد الطريق ويشعر المتربصين بأن الباب مفتوح على مصراعيه لدعاة التشيع دون أية معوقات قانونية أو أمنية.

ولعل أكثر ما يؤكد ذلك هو البيان الذي أصدرته وزارة الأوقاف بشأن إغلاق الضريح والذي كان نصه الآتي: «قررت مديرية أوقاف القاهرة غلق ضريح الإمام الحسين من اليوم الخميس الموافق ٢٢ / ١٠ / ٢٠١٥م وحتى يوم السبت ٢٤ / ١٠ / ٢٠١٥م منعًا للأباطيل الشيعية التي تحدث يوم عاشوراء وما يمكن أن يحدث من طقوس شيعية لا أصل لها في الإسلام ما يمكن أن ينتج عن ذلك من مشكلات، مؤكدة أنها ستتخذ كافة الإجراءات القانونية تجاه أي تجاوز يحدث في هذا الشأن». فالواضح من البيان أنه لم يحصر مبررات الإغلاق في التخوف الأمني من أن يقوم بعض الغيورين أو الرافضين لهذه الطقوس بالاعتداء على القائمين بها بل إنه وبلغة صريحة اعتبر أن هذه الطقوس أباطيل لا أصل لها في الإسلام ومن ثم فقد جاء البيان أيضا بمثابة فتوى شرعية صادرة من جهة دينية رسمية وليس شخصية علمية أو مؤسسة موازية غير رسمية الأمر الذي يحسم أي جدل حول مدى شرعية ما يمارسه هؤلاء بداخل الأضرحة والمساجد وأنه لا يعدو عن كونه أباطيل حتى لو قال بشرعيته وجوازه بعض ممن يحسبون على الحوزات الشيعية.

ومثل هذا الحكم بلا شك هو ضربة قاصمة للمتشيعة الذين يستغلون جهل الجاهلين وهطل المجذوبين في القيام بطقوس وحركات يعدّونها طاعة وعبادة ما يضع الكثير من الشيعة أمام موقف حرج للغاية حيث اضطرارهم إلى إبداء الموقف من هذه الممارسات وهل هي شرعية أم لا؟ فإن كانت شرعية فذلك مما يتعارض مع رأي علماء السنة ومؤسساتهم الدينية وإن كانت غير شرعية فإن ذلك مما ينتقص من الفكر الشيعي وممارساته وإجهاض لمخططاته للاختراق.

ردود فعل

أيضا مما لا شك فيه أن الشيعة المصريين وغيرهم من قادتهم في إيران والعراق أدركوا ومنذ إصدار قرار الأوقاف المصرية أن المسألة الأمنية ليست هي الدافع الحقيقي وراء إغلاق الضريح وأن ما حمله البيان من وصف لما يقوم به الشيعة حول الضريح هو الأصل في القضية لتعلن الأوقاف بذلك موقفها صراحة من نشاط الشيعة في المساجد وأنها لن تسمح بمواصلة ممارسة هذه الأباطيل التي لا يمكن ووفق الموقف الرسمي أن يتم الدفاع عنها أو اعتبارها حرية في ممارسة الشعائر الدينية فالأباطيل لا تمارس في المساجد بل إنها مما يجب محاربته في حين أنه وعلى أسوأ الافتراضات فإن مكان ممارستها يجب أن يكون بعيدا عن بيوت الله.

هذا الإدراك لمعنى ومغزى البيان كان دافعا قويا أيضا لأن يبدي هؤلاء بجملتهم ردود فعل شديدة اللهجة تحاول بأي شكل من الأشكال إرهاب الأوقاف المصرية وتصويرها وكأنها معادية لحرية الاعتقاد وأنها خضعت للإرهاب السني بشكل عام والسلفي بشكل خاص رغم أن معظم هذه الشخصيات ذاتها كان قد أشاد مرارا بوسطية الأزهر وعلماء الأزهر بل وما فتأوا يرددون بين الحين والآخر فتوى منسوبة لأحد مشائخه بجواز التعبد على المذهب الفقهي الجعفري واعتباره مذهبا خامسا.

كذلك فإن تأمل الكثير من ردود الفعل التي قوبل بها قرار الأوقاف المصرية يكشف عن مدى تحفز الشيعة المصريين وأن طموحهم تصاعد بشكل مخيف خلال السنوات الخمس الأخيرة حيث التعبير عن الذات بلا أي استحياء أو تخوف إذ بدا أنه لم يعد يمنعهم أي مانع من أن يعبّروا عن

أنفسهم بطريقة لا تراعي حتى مشاعر الأغلبية السنية الذين بقدر ما يرفضون هذه الأباطيل المخالفة للشرع بقدر ما يرفضون الكثير من السياسات الإيرانية الطائفية ضد إخوانهم في العراق وسوريا واليمن بل وإيران نفسها.

ويجدر بنا أن نرصد بعض هذه الردود ومنها:

١- الدكتور أحمد راسم النفيس، أحد قادة التشيع في مصر، والذي قال في تصريحات صحفية إن قرار إغلاق مسجد الحسين قرار عشوائي وغير منطقي وليس له أي دافع ولا يمكن أن يكون هذا القرار رد فعل فلم تكن هناك نية لدى الشيعة في مصر بإقامة أية فعاليات للاحتفال بعاشوراء.

وأضاف أن هذا القرار غير عقلاني ولا تقدم السلطات لوائح بالمسموح والممنوع لكنها تتخذ هذه الإجراءات عشوائيا وكأنها ظل الله في الأرض.

كما أشار النفيس إلى غياب دور الأزهر كمؤسسة جامعة لكل أطياف المسلمين يُكثر الكلام عن تجديد الخطاب الديني لكن الأزهر اختار أن يتخندق لصالح فريق واحد وتخلى عن أي دور لتوحيد المسلمين وهذا دليل على اختراق الفكر الوهابي للأزهر وانتشار الخطاب الداعشي وهو أمر ليس بجديد على أية حال.

وفي تصريحات أخرى زعم أن هذا القرار أدى لأضرار معنوية كبيرة بالشيعة في مصر كما أضر بمكانة مصر المعروفة بالتسامح والتعايش مضيفا أن زوار الضريح ليسوا من الشيعة بالضرورة ولكن من المصريين بشكل عام .. فمنهم من الأرياف والقرى والنجوع والمدن عشّاق الإمام الحسين بن علي كثيرون ولا يجوز إغلاق الباب في وجههم.

وفي رد على التخوفات الأمنية قال النفيس إن التذرع بالأمن ليس مقبولا فأولا من واجب الدولة حماية الزوار وضمان أمنهم. كذلك قرار الغلق بالصيغة التي صدر بها والتي تضمنت اتهاما للشيعة بالقيام بأباطيل هو أكبر تحريض ضد الشيعة في مصر وهو ما قد يؤدي إلى صدامات لاحقا.

وما ذهب إليه النفيس قال به أيضا الطاهر الهاشمي وهو من الشخصيات الشيعية في مصر حيث قال إننا كنا نتمنى أن يكون لوزارة الأوقاف موقف غير هذا، فبدلا من أن تقيم الوزارة عزاء وتتحدث عن مظلومية آل البيت تغلق الضريح أمام الزوار، مضيفا: نحن نعلم أن الزوار ليسوا من الشيعة فقط بل من المصريين بمختلف طوائفهم ليستمدوا من حفيد رسول الله البركة ويتقربون إلى الله تعالى بزيارته.

ثورة الصدر

كذلك لم يكن مستغربا أن يثير القرار حنق قادة الشيعة في كل من العراق وإيران فالقرار شكل صدمة لهؤلاء الذين ظنوا أن مصر باتت مرتعا يتحركون فيه كيفما ووقتما يحلو لهم.

وكان من بين الأصوات العالية التي عقبت بشكل فج على قرار الأوقاف المصرية زعيم التيار الصدري الشيعي في العراق مقتدى الصدر الذي وجه انتقادا حادا لمصر معتبرا أنه ابتعاد عن مبدأ الديمقراطية وحرية العقائد والشعائر وأنه يذكره «بغلق بيت المقدس أمام المسلمين».

وأكد الصدر أن مسارعة السلطات لغلق هذا المقام المقدس أمام المحبين سيكون بداية نهايتهم كما حدث في الكثير من الأماكن وعلى رأسها (الهدام).

ودعا الصدر الأزهر وشيخه إلى منع ما سماه مثل هذه التصرفات الديكتاتورية مضيفا أن الحكومة المصرية ليست من يحدد أن هذه الطقوس لها أصل في الإسلام أم لا.

والحقيقة أن بيان الصدر بقدر ما يثير الكثير من الدهشة فإنه يثير أيضا الكثير من السخرية فالرجل يشبه غلق ضريح الحسين الذي تمارس فيه مثل هذه الطقوس والخزعبلات بغلق بيت المقدس أمام المسلمين وهو تشبيه يحمل الكثير من المبالغة والتجاوز إذ حتى لو كان هناك اتفاق تاريخي على أن رأس الإمام الحسين – رضي الله عنه – مدفونة في المكان المزعوم بالقاهرة لما كان من الجائز اعتبار أن غلق الضريح يشبه غلق بيت المقدس.

ولا يتردد الصدر أيضا أن يبعث برسالة إرهاب للنظام المصري الذي اعتبر أن هذه الخطوة بداية

النهاية وهي رسالة يمكن أن تحمل على معنيين أحدهما بأن الرجل يهدد بانتقام إلهي مزعوم لإغلاق الضريح أو أنه إشارة للشيعة بالتحرك من أجل العمل على إسقاط هذا النظام.

من جانبها سارعت وزارة الأوقاف المصرية إلى الرد على تصريحات الصدر مؤكدة على لسان محمد عبد الرازق رئيس القطاع الديني بوزارة الأوقاف أن القرار شأن داخلي يهدف لعدم استغلال المقام بشكل خاطئ وأن الأزهر الشريف ووزارة الأوقاف قد رفضا أي مد شيعي في مصر أو استغلال المساجد لأي توجهات دينية أو مذهبية حفاظا على قدسيتها وكذلك الأضرحة بداخل تلك المساجد.

ويبدو أن الحكومة العراقية أدركت خطورة تصريحات الصدر وما يمكن أن تسببه من مشكلات فسارعت ووفق تقارير إعلامية للتواصل مع الحكومة المصرية حيث أكدت الحكومة العراقية أن تصريحات الصدر تعبر عن رأيه الشخصي حين وصف الإجراءات المصرية بالديكتاتورية.

ضجة المخدوعين

ولم تقتصر ردود الفعل الرافضة لقرار الأوقاف عند حد الشيعة المصريين وقادتهم بل شملت أيضا البعض ممن يصنفون أنفسهم كتابا ومفكرين وإعلاميين والذين اتخذوا مواقف تعكس خللا كبيرا في فهم ما يدور إذ الخلط بين ما تناوله الدستور المصري في بعض مواده عن حرية الاعتقاد وممارسة الشعائر وبين تعمد تهديد السلم المجتمعي واستغلال أجواء الحرية لتحقيق أهداف المغرضين.

ومن بين هؤلاء الشاعر المصري فاروق جويدة الذي اعتبر أن القرار قرار خاطئ عشوائي مطالبا في مقال له بصحيفة الأهرام تحت عنوان «الحسين لنا جميعا» وزارة الأوقاف أن تفرّق بين مسؤوليتها الدينية والمسؤوليات الأمنية التي تتولاها وزارة الداخلية.

وأضاف أن هناك خطأ دينيا في هذا القرار وأن الإمام الحسين (سلام الله عليه) لا يخص المذهب الشيعي وحده كما يتصور البعض، فهو حفيد المصطفى «صلى الله عليه وآله وسلم» وقال عنه الرسول: «حسين مني وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسين.

والحقيقة أننا لا نتفهم ما علاقة أن الحسين لنا جميعا بغلق ضريح الحسين فالسنّة جميعهم بلا استثناء يعتزون بآل البيت رضي الله عنهم ولا يجوز وفق اعتقادهم الانتقاص مطلقا من أيهم غير أن ما يأبونه ويرفضونه هو ممارسة طقوس وشعائر تحمل الكثير من المخالفات العقائدية وهو ما تنبهت له الأوقاف ومن ثم حرصت على أن لا يتم ذلك علانية وسط صمت من الدولة.

خبث إبراهيم عيسى

كعادته لم يفوت الكاتب الصحفي المصري إبراهيم عيسى الفرصة فاستغل قرار الأوقاف بشأن غلق ضريح الحسين ليشن حملة شعواء على التيار السلفي وما يسميه بالفكر الوهابي من خلال مقالاته أو برنامجه التلفزيوني على فضائية (القاهرة والناس) معتبرا أن قرار الأوقاف استجابة للضغوط السلفية والوهابيين.

وفي حلقة من حلقات برنامجه «مع إبراهيم عيسى» يتساءل عيسى معلقا على بيان الأوقاف.. «كنا شفنا إية من أباطيل الشيعة؟» ومضيفا إنك بذلك كأنك – يقصد الأوقاف – تقول «روحوا» اقتلوهم زي حسن شحاتة.

واعتبر عيسى أن القرار عار فكري وكلام غث إذ به تنتهك البلد دستورها ثم يتساءل مرة أخرى «شفنا إية منهم – يقصد الشيعة – على مدار ١٤٠٠ سنة عشان تقفل باب الحسين؟».

ثم وبطريقة عجيبة يؤكد أن القرار جاء تعاطيا مع «فلوس» النفط فكان تجاوز التسامح الديني.

ويحاول إبراهيم عيسى أن يربط بين القرار وبين تدهور الوضع العربي كله فيشير إلى أن الوهابية التي مولت وأموال النفط التي أغرقت العقل العربي ونسفت السماحة الإسلامية وغزت العالم العربي واشتغلت على تحويل الخصم والعدو من الإسرائيليين إلى الشيعة العرب.

ويضيف أن الخطة جرت بهذا الشكل حتى يكون العداء مع إيران لمواجهة النفوذ الإيراني معترفا بوجوده فعلا لكنه في الوقت ذاته يطالب أن

تكون السياسات بسياسات، وعقل بعقل، رافضا أن تكون المواجهة بإشعال الوطن العربي نارا.

ويؤصل إبراهيم عيسى لفكرته قائلا إنه لا يوجد كتاب ولا فتوى في مصر ما قبل الستينيات والسبعينيات - ما قبل الثورة الإيرانية - تتضمن روحا عدائية ضد الشيعة بأي شكل من الأشكال بل بالعكس فإنه وفي عهد عبد الناصر كانت توجد لجنة للتقريب كما أن الملك فاروق زوّج أخته الأميرة فوزية لشاه إيران حيث قضت معه نحو ٦ سنوات.

ويخلص عيسى إلى أن كل ما يتم هو بإيعاز للمخابرات الأمريكية وأن ذلك كله خدمة للعدو مؤكدا أنه كما توجد صهيونية مسيحية فإنه توجد صهيونية إسلامية وتحديدا سلفية.

وما ذهب إليه إبراهيم عيسى ليس أمرا جديدا فذلك هو ديدنه حيث الهجوم الدائم على الفكر السني وليس الوهابي كما يدعي وما تحدث به حول القرار ليس إلا فرصة سانحة يُظهر من خلالها عداءه للفكر السني والسلفي الذي تناولته العديد من الأقلام حيث وصلت به الجرأة في برامج تلفزيونية إلى حد الطعن في بعض الصحابة رضوان الله عليهم وترديد مقولات شيعية حول بعض الحوادث التاريخية.

وفيما يتعلق بإدعاءات عيسى في هذه الحلقة من برنامجه فإنه لم يسلم من الوقوع في تناقضاته الدائمة والمتكررة والتي يبدو أنها تنطلي على الكثيرين ممن لم يُعملوا عقولهم عند سماع ما يردد أمثال إبراهيم عيسى فيأخذون به مسلَمات وحقائق.

ففي هذه الحلقة يرى عيسى أن القرار جاء نتيجة ضغوط سلفية على الرغم من إدراكه الكامل لحجم الخلاف بين الإسلاميين والدولة المصرية فضلا عن أن صيغة البيان جاءت معبرة عن موقف الأوقاف مما يمارس من طقوس وكان يمكن أن تكتفي الأوقاف بإبداء التخوفات الأمنية فحسب.

كما أن تساؤلات عيسى الاستنكارية حول الأباطيل التي يقوم بها الشيعة هي مجاوزة للحقيقة والواقع إذ يعلم الجميع أن ممارسات الشيعة تتضمن الكثير من الأباطيل كاللطم على الصدور وضرب الرؤوس وغير ذلك مما يعجب له المرء.

أما على المستوى السياسي فإن الأمة الإسلامية عانت الويلات من الدول الشيعية على مر التاريخ إذ لم توجد دولة شيعية واحدة تتوسع خارج حدود الدولة الإسلامية بل كانت دائما الدول الشيعية المختلفة بحروبها تستهدف البلدان السنية حتى أنه وفي زمن الدولة العثمانية كانت الدولة الصفوية الشيعية سببا في وقف الفتوحات واضطرار السلطان العثماني للعودة للوراء حتى يرد مكائد الصفويين.

ولا يخلو كلام إبراهيم عيسى من اتهام صريح يفترض أن يحاكَم بسببه إذ اعتبر أن القرار جاء تعاطيا مع أموال النفط وكأنه بذلك يعتبر أن القرار مدفوع الأجر من قبل البلدان الخليجية إلا إذا كان يقصد أن من تلقى أموال النفط هم أبناء التيار السلفي الذين ضغطوا بدورهم لاستصدار مثل هذا القرار وهو كما أشرنا آنفا أمر مستبعد للغاية نظرا لتأزم مسار العلاقة بين الإسلاميين والدولة.

والعجيب أن يحمّل إبراهيم عيسى التيار السلفي مسئولية كل ما تعيشه الأمة الإسلامية من مصائب ونكبات زاعما أن هذا التيار هو من تواطأ مع المخابرات الأمريكية فكان خير خدمة للأعداء غاضا الطرف عن الدور الإيراني والشيعي في المنطقة العربية، فإيران وباعتراف قادتها كانوا هم السبيل لدخول الأمريكان للعراق وإيران وطائفيتها كانوا المفتاح لتقسيم العراق وتشرذمها وإيران وأزلامها كانوا هم سبب الوضع المأساوي في سوريا حيث الوقوف بجانب بشار الأسد وقتل الشعب السوري وإجهاض ثورته.. وإيران هي التي حولت اليمن السعيد إلى اليمن الحزين بدعمها للتمرد الحوثي الذي أشعل نيران الحرب وانقلب على رئيس البلاد.. وغير ذلك الكثير.

وبالتالي نسأل إبراهيم عيسى بدورنا: هل كان التيار السلفي هو السبب فيما نحياه أم أن إيران بطموحها التوسعي ورغبتها في توسيع دائرة هيمنتها على المنطقة هي السبب؟!





مقدمة لمشروع نهضوي

أ.د. عبد الكريم بكار

عرض ونقد أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للمبدع أ.د. عبد الكريم بكار، صدر عن دار السلام بالقاهرة عام ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م، ويقع في ١٥٠ صفحة من القطع الكبير.

كعادة كتب بكار تمتاز بالعمق في الطرح، والسلاسة في الأسلوب، وتتصف كتبه الأخيرة بكونها أقرب لمجموعة من المقالات القصيرة المتشابهة الغرض والموضوع، أكثر من كونها بحثا موحدا طويلا، وهي تعالج قضايا التنمية والتطور والتغيير، وقد مرت بمرحلة التركيز على البعد الشخصي، ولكنها حالياً تركز على البعد المؤسسي والجماعي، وذلك شيء طبيعي مع انخراط د. بكار في قيادة الثورة السورية.

هذا الكتاب جاء من وحي الحاجة والضرورة التي يتلمسها المثقف الذي يعايش واقع الحياة ولا ينعزل عن الجمهور الذي ينظر له، وهنا تكمن قيمة هذا الكتاب وغيره من مجموعة كتب د. بكار.

في هذا الكتاب، وبعد التمهيد، تناول د. بكار محاور: الفكر النهضوي، متطلبات عامة، نهضة مجتمع، تعليم وتربية أفضل، الاقتصاد المزدهر، التقدم السياسي.

ولعل وصف د. بكار للكتاب في مقدمته وعلى الغلاف الخلفي، يوضح شيئا من طبيعة الكتاب وذلك بقوله: «هذا الكتاب يتحدث عما يمكن تسميته (متن) الرؤية النهضوية معرضاً عن الخوض في كثير من التفاصيل؛ لأن المسلمين موزعون على كل قارات الأرض وبلاد الدنيا، وزمام الأمور في كثير من البلاد ليس في أيديهم، كما أن بينهم الكثير من التباينات الثقافية والحضارية، وهذا يجعل الخوض في الجزئيات غير ذي معنى، بل قد يضر أكثر مما ينفع.

وهذا العمل لا يهدف إلى وضع خطوط عريضة وشاملة لنهضة مرتقبة ومأمولة، فذلك أكبر من أن يتصدى له كاتب أو خمسة من الكتاب، ولكن الهدف هو إنارة بعض النقاط المظلمة ولفت الانتباه إلى أمور مهمة في مساعينا نحو التحضر».

ويمكن اختصار غرض الكتاب بأنه غوص

(*) كاتب أردني.

في فقه واقع الأمة بمعالجة موضوعية متجاوزة لحالة الشعاراتية التي سادت مدة طويلة خطاب العمل الإسلامي وألحقت بالعمل الإسلامي والواقع آثارا ضارة، ويرى المؤلف أن كتابه هذا مكمل لكتابه «ثقافة النهضة» الذي ركز على ما هو من قبيل القيم والسلوكيات، وفي كتابنا ركز على ما هو من قبيل الإجراءات والأساليب والأدوات المساعدة على نهضة الأمة.

كما أسلفتُ تتصف كتب د. بكار بكثرة الأفكار مما يصعب حصرها في هذا التعريف الموجز، وإلا أعدنا نشر الكتاب نفسه، ومن كثرة الأفكار في هذا الكتاب أن ثبت الأفكار والمقولات العامة لهذا الكتاب بلغت ١١ صفحة، وهي من صنيع المؤلف نفسه كعادته في كتبه كلها.

في التمهيد بيّن المؤلف أن تقدم البشر في عصرنا صار يرتبط بصلاح النظم والبيئات، من هنا ركزت معالجات الكتاب على إصلاح النظم والبيئات المتنوعة في حياة المسلمين في دوائر الفكر والتربية والتعليم والاقتصاد والسياسة.

وللوصول لإصلاح النظم والبيئات نحتاج إلى عملية تغيير مستمرة تواكب التغييرات المتسارعة التي نعيشها، ونحتاج مع تأطير هذا الإصلاح المتواصل بمبادئ الإسلام وقطعيات الكتاب والسنة إلى سياسات وآليات مفصلة للحل، والخروج من مربع توصيف المشاكل والتحديات وإلا لم نكن قد قمنا بما علينا القيام به!

ولذلك يرى د. بكار أن ضعفنا هو سبب تسلط الأعداء علينا، وليس تسلط الآخرين علينا هو سبب ضعفنا. ولذلك تغيير أفكارنا هو البداية، فالنهضة هي أفكار وأخلاق وتوجهات، ويمكن أن نبدأ بترسيخ ثقافة التساؤل، وإدراك غموض نتائج العمل النهضوي، وضرورة الجماعية في وضع خطط النهضة وأن تكون بطريقة علمية وكمية يمكن قياسها، وأنه لا توجد خطة صالحة لكل البلدان، بل كل بلد يحتاج خطة خاصة به.

ثم ينهي هذا التمهيد بعتب على قادة الصحوة والمهمومين بالشأن العام أنهم لا يغادرون عالم الثقافة الشفوية لعالم الثقافة المكتوبة، فلا يدونون تجاربهم ولا يبلورون أفكارهم على الورق، فتبقى خرائطهم الذهنية ناقصة ومشوشة، ولا يتاح لها الفحص والمشاركة والنقد والتطوير، وهذا التخطيط والتطوير هو المطلوب الأول من القادة بدلاً من انشغالهم الدائم بمربع الطوارئ، وكأنهم عمال مطافئ!

في محور الفكر النهضوي عالج د. بكار عنصر أو فكرة، بدأها بأهمية الأفكار في النهضة وأنها كالأساس للبناء لكنه لا يسكن! ولذلك يجب ارداف الأفكار من أطر تنفيذ ومشروعات وبرامج، وكل ذلك يجب أن يعالج الواقع المعقد على أكثر من مستوى وبأساليب مختلفة لتصل لشرائح أوسع من الناس.

لا توجد حلول مثالية للواقع، لأنه لا رؤية موضوعية للواقع، فالتشخيص للواقع متفاوت بحسب توفر المعلومات ودقتها وكيفية تحليلها، ولذلك نحتاج أن نسدد ونقارب ونفكر بطرق جديدة تميل إلى التركيب بخلاف طرق التفكير القديمة التي تنزع للبساطة، حيث واقعنا اليوم يعتمد أكثر على العلاقات المركبة، فالسودان وبنغلاديش مثلاً دولتان زراعيتان لكن سوء شبكة الطرق وضعف الدولة التي تعجز عن توفير مخازن للمنتجات أو دعم توعوي وخبرات يجعل من الزراعة فيهما مشروعاً فاشلاً.

النهضة والإصلاح لا ينجحان بالقوة وفرض القوانين، بل بالقناعة والإيمان كما فعل الإسلام من قبل، ولذلك يجب أن تشمل خطط النهضة تنمية تيار روحي قائم على حب الله ورسوله وإثراء الروح بكثرة العبادة والتقرب إلى الله تعالى، في موازنة لانشغال الجيل الجديد بالنجاح في الحياة وحيازة الماديات، حتى لا يصاب بالاكتئاب كما يحصل في

الغرب.

وأيضاً يجب أن نعتمد أكثر على الشباب ونثق فيهم، فنحن في عصر يتقن الشباب أدواته الفكرية والتقنية أكثر من الشيوخ، فلنبحث عن الشباب المؤهل ونفسح له المجال للعطاء.

من الأشياء المعيقة للنهضة تبدل تشخيصنا للواقع وتكلس نظرتنا للتغيير والإصلاح، فهي أيضا بحاجة أن تواكب تبدل التشخيص وتبدل الواقع، ويرتبط بهذا أن طريقة الإصلاح بالتركيز على عامل واحد وسبب معين، في ظاهرة معقدة لها عدد من الأسباب غالباً يتولد عنها مشاكل وأزمات جديدة وأعراض جانبية، والصواب تعدد مبادرات الإصلاح للظواهر المعقدة والمركبة، حتى نعالج أكبر قدر من أسباب المشكلة.

وفي محور متطلبات عامة بين د. بكار أن النهضة في جوهرها عبارة عن تغيير نحو الأفضل، وأنها عمل صامت منظم وشامل وأن تحسين الاقتصاد والخدمات العامة هما جوهر ذلك العمل، وبالطبع أن نجاح ذلك مرتبط بقيامهما على أساس أخلاقي من الصدق والعدالة والأمانة، لأن تحسن الوضع الاقتصادي والخدمات العامة يخرج الناس من دوامة البيئة القاسية المحطمة للشخصية، ويجعل الأفراد والمجتمع قادرين على المنافسة ومجابهة التحديات القاسية في عالم اليوم.

وفي محور نهضة مجتمع يطرح د. بكار أن المناخ الاجتماعي له تأثير كبير على الناس وأنه يحتاج إلى وقت طويل للتغيير، ومن هنا تنبع أهمية تغييره وتطويره، ومناخنا الاجتماعي اليوم متأثر جداً بالتقدم الحضاري الحداثي، ومن الصعوبة بمكان إيقافه رغم آثاره السيئة، والتي منها نمو الروح الفردية الباحثة عن مصالحها الشخصية مهما اصطدمت مع الجماعة والأخلاق والدين، كما أنها أضعفت مؤسسة الزواج، التي على امتداد التاريخ كانت صمام أمان من الجفاء الاجتماعي ومن انحراف السلوك الجنسي للرجال والنساء.

ويرى د. بكار أن أكبر مشكلة تواجه المجتمعات الحديثة هي بلورة الصورة الذهنية التي يتمنى أبناؤها أن تتجسد في واقعهم، والتي تتمثل في منظور الإسلام بـ: مجتمع ملتزم بشريعة الله عزوجل، ومجتمع مزدهر تعليمياً واقتصادياً، ومجتمع متماسك بسبب ثقافته الإسلامية، ومجتمع متكافل لا يقتصر على مساعدة الغني للفقير بل يقوم على مبدأ الولاية المتبادلة بين المؤمنين.

وعن دور الرواد في المجتمع يتأسف المؤلف على قلة الفاعلين والقادة والمصلحين من الأكاديميين وملقني المعرفة في الأزمات والشدائد، وينبه على ضرورة عدم انسياق الرواد خلف رغبات الشارع، بل المطلوب منهم ترك مسافة بينهم وبين المجتمع ليتمكنوا من رؤية أفضل وأوسع للواقع، وأن هذا سيسبب لهم صداما مع الشارع لكنها ضريبة المعرفة والوعي!

ولا يقتصر دور الرواد على نقد الواقع، بل لابد لهم من أن يقدموا مبادرات وحلولا، وهم دوماً قلة، فمن المهم العمل على زيادة نسبتهم في المجتمع، من خلال توسيع مساحة الطبقة الوسطى في المجتمع.

وفي محور تعليم وتربية أفضل يؤمن المؤلف أن تحسين التعليم بجميع مراحله هو المدخل الحقيقي لتحقيق قفزة نوعية نهضوية، فالنهضة الحضارية تظل شيئا غير ممكن من غير نهضة تربوية شاملة.

والتربية عملية اجتماعية يتولى مسؤوليتها الكبرى الأسرة والمدرسة والإعلام والمجتمع، لكن لماذا نجد أن معظم الآباء والأمهات يرتكبون الأخطاء الفاحشة في تربية أبنائهم؟ الجواب يكمن في ضعف الاهتمام الناتج من ضعف الفهم لخطورة الجهل في هذا المقام!

وهذا لن ينتهي إلا بمحاربة الجهل والذي يعد هدفا استراتيجيا لا يصح التغافل عنه، من هنا تأتي أهمية المؤسسات التعليمية، لكن أحيانا تكون العناية بها مغلوطة، حيث أن أغلب مخصصات

التعليم تذهب كرواتب ومبانٍ، أما التجهيزات التقنية والأنشطة اللاصفية فهي لا تحظى إلا بالقليل من المال، رغم تأثيرها الكبير. كما أن تطوير معايير اختيار المعلم هي خطوة أولية وفي غاية الأهمية.

الأهداف الكبرى التي نسعى إلى تحقيقها من وراء التعليم والتربية في الأسرة والمدرسة هي:

١- صلاح الأبناء واستقامتهم بالمقاييس الشرعية.

٢- نجاحهم في الحياة وتأهيلهم لكسب رزقهم بكرامة ويسر.

٣- تعويدهم المشاركة في الإصلاح والإسهام في إثراء الحياة العامة وحمل بعض أعباء الوطن.

وفي عصر الانفتاح والعولمة المادية نحتاج إلى الموازنة بين الترحيب بالخبرات الجديدة، وبين تنمية العقل المنفتح المستقل وتعميق الإيمان بالله عز وجل، فالحضارة المادية اللاأخلاقية الوافدة إلينا يجب أن تعالج بالانضباط الذاتي بتأجيل الرغبات والضغط على المشاعر حتى نصمد في وجه المغريات المالية والشهوانية طاعةً لله عز وجل.

ومن سمات حضارة الحداثة إضاعة الوقت، ومن سمات المتميزين اليوم حسن إدارة الوقت، والتخطيط السليم للارتقاء على الصعيد الشخصي في التعامل مع الله عز وجل وعلى صعيد الذات والآخرين، وعلى مستوى العمل والوظيفة.

نحن نربي أبناءنا للعيش في المستقبل وفي زمن مختلف، وهذا يتطلب تربية على القيم والأخلاق، وتربية على إتقان العمل والإبداع فيه مع الفاعلية والأداء الممتاز.

وفي محور الاقتصاد المزدهر، ينبه د. بكار على تعاظم أهمية المال في زمن العولمة حيث تخلى الناس عن زراعة طعامهم ونسج ثيابهم، وأصبح كل شيء يشترى بالمال! ولذلك أصبح الإقبال واسعاً على التنمية الاقتصادية، بينما نحتاج التنمية الأخلاقية والفكرية والشخصية أيضاً.

تمتاز الأمة الإسلامية بنسبتها العالية من الزيادة السكانية، وهذا يترتب عليه الحاجة لجهد أكبر واستثمار أضخم للحصول على نسبة مقبولة من النمو في الدخل الوطني توازي الزيادة السكانية، وهذا تحدٍ كبير.

زيادة عدد السكان مع صعوبة الأحوال تزيد من مساحة الفقر وعدد الفقراء، وهذا يزيد من نسبة الأميّة ويخرج إنسانا فاقدا للأمل، وهذا مناخ مناسب للمشاكل والوقوع في دائرة الإدمان والإجرام! ولذلك فإن النظرة الأصوب لمجاميع الشباب التائه يجب أن تكون أنه ضحية ظروف صعبة!

لذلك يجب تشجيع ثقافة الاستثمار لتدوير عجلة التنمية، وتشجيع ثقافة التطوع والبذل، مع تحسين طرائق تقديم المساعدات لتنشل الناس فعلاً من الفقر، لا أن تجعلهم متواكلين على المساعدة.

وبالعمل الجاد على تحسين بيئات العمل من خلال التعليم والتدريب المستمر، يمكن انتشال الشباب من دوامة اليأس ونقلهم لبوابة الأمل والطموح، مما يجعلهم يعتزون بذواتهم ووظائفهم.

بالمقابل من آفات العصر الاستهلاك المدمر في الكماليات، وهذه الآفة تعالج بالوعي والفكر المستنير في الأسرة والمجتمع.

من أجل ازدهار الاقتصاد نحتاج استقطاب الاستثمارات من الخارج من أجل نقل الخبرات وتوفير الأموال الضخمة، وهي حتى تأتي فإنها تحتاج إلى توفر الأمن وإمكان الربح، لكن لوجود هذه الاستثمارات أعراض جانبية مزعجة بسبب ثقافتها التي قد تتصادم مع بيئتنا الإسلامية، وهذا يحتاج مرونة في اجتراح الحلول الكاملة أو الجزئية.

يجب أن لا نبدأ من الصفر، بل نطبق مفاهيم التنمية المستدامة عند استقدام رؤوس الأموال، بحيث يزدهر الاقتصاد مع الحفاظ على البيئة وتحقيق العدالة بين فئات المجتمع، فليس من العدل

أن نستنزف خيرات الأرض ونلوث هواءها ومياهها وتربتها، ثم نتركها في حالة يرثي لها لأولئك الذين كنا سبباً في وجودهم.

في المحور الأخير وهو التقدم السياسي، الذي يعتبر من أهم محاور الكتاب وبرزت فيه اختيارات المؤلف للتحديات التي واجهت المشاركة الإسلامية في السياسة في عهد الربيع العربي.

المؤلف لا يرى جدوى من التوقف الطويل أمام أسماء النظام السياسي الذي نريده (خلافة، دولة إسلامية، دولة مدنية بمرجعية إسلامية ..)، والمجدي هو شكل الدولة التي تتجسد فيها توجيهات القرآن الكريم والسنة.

ومرة أخرى تبرز أهمية التعليم والتربية في كون الدولة لا تقوم إلا على أكتاف الناس، وبحسب تعليمهم وتربيتهم ستكون دولتهم! ولذلك للوصول لدولة أفضل نحتاج لكتلة (١٥٪ من الشعب) تحمل أفكارا ووعيا وقيما تساعد على ترسيخ الحكم الرشيد. وانتشار الشورى في جنبات المجتمع كفيل بوجود الشورى في مجالها السياسي.

وحول الموقف من استخدام الدولة لسلطتها في فرض عقائد وأخلاق معينة على المجتمع، يرى د. بكار أن واجب الدولة توفير بيئات وأجواء تساعد المواطنين على أن يكونوا مواطنين صالحين! وأن تطبيق الشريعة هو مسؤولية الناس بنسبة قد تصل إلى ٩٠٪، ويتبقى على الدولة إقامة الحدود والعلاقات الدولية والجهاد وهي منوطة بالمصلحة والمفسدة.

والتجارب تدل على أن أسلمة المجتمع تحتاج إلى سلاسة وهدوء وتدرج مع ازدهار اقتصادي، وإلا حصلنا على مجتمع ظاهره التدين وباطنه الفسوق والانحراف!

يتبنى المؤلف الخيار الديمقراطي = الانتخابات كأحسن الخيارات المتاحة حالياً بديلاً عن حالة الاستبداد، وليس لأنها بذاتها حق مطلق اتباعاً للقاعدة الذهبية: (إذا لم يعجبك خيار أو حل ما فانظر إلى البديل، فإن كان أسوأ من المتاح، فعليك بالرضا بالمتاح).

ومع هذا ينبه د. بكار إلى خطأ ركون الإسلاميين لنتائج الانتخابات التي تكون لصالحهم وعدم إشراك بقية الفرقاء، وذلك بسبب هشاشة الشرعية الانتخابية في المراحل الانتقالية، في نقد غير صريح لتجربة حكم مصر.

ويؤكد المؤلف على أهمية إصلاح النظم والتشريعات وأنها التي تبقى وتدوم وعليها المعول في الإصلاح، ويرى جواز تعدد الأحزاب وأن في ذلك مصالح عدة منها: منع تكون التنظيمات السرية، التنافس في تقديم الحلول، إحداث توازن بين فئات المجتمع.

ومع إقرار المؤلف بحق المواطنة والعدل بين المواطنين، إلا أنه يعتقد بوجود بعض الاستثناءات، مثل: منصب الولاية العامة الذي يقتصر على الرجل المسلم، ولكن أيضاً هناك استشكالات، فهل الولاية العامة للاسم أو الوظيفة والحقيقة، فهل الممنوع المنصب الشرفي لبعض الملوك والرؤساء، أم للحكام الفعليين من رؤساء الوزراء؟

بهذا التطواف خلف أطروحات د. عبد الكريم بكار أكون قد عرضت لأهم وأبرز وغالب ما طرحه في كتابه هذا، وآمل أن يكون أفاد القارئ له وشوّقه لمطالعة الكتاب نفسه، والله الموفق.





أردوغان والحب القاتل!

قالوا: أنظر لأردوغان وما فعله بكثير من الإعجاب، فالرجل حقق معجزة- ليست اقتصادية فحسب- بل نهضوية كاملة، وقفز ببلاده في غضون عقد من السنوات لمصاف متقدمة، وجعل تركيا قبلة للسياح والمستثمرين، وحلّ أزمات متراكمة ورثها عن أسلافه كالبطالة والسكن، وما فعله لتركيا من نهضة لا تتسع لها سطور المقالة.

في مقابل كل الإعجاب الآنف، لستُ من أولئك الذين يضفون على الرجل هالة من القداسة والأوصاف التي تجعله خليفة للمسلمين، بل الرجل يعمل لوطنه تركيا ومصلحتها بالدرجة الأولى، وسقتُ في مقالتي تلك ما قاله الكاتب التركي المحسوب على أردوغان، إسماعيل باشا، الذي كتب حينها: «هناك فئة تبالغ في رؤيتها وتطلعاتها، وتضع أردوغان في مكان أرفع بكثير مما فيه، وتراه كأحد سلاطين الدولة العثمانية أو زعيم يستحق تولي خلافة المسلمين. في الحقيقة أن هؤلاء يسيئون إلى أردوغان ويظلمونه من حيث يدرون أو لا يدرون».

عبد العزيز القاسم –

شؤون خليجية ٢٠١٥/١١/١٠

من جرائم الملالي

قالوا: كشفت مستشارة الرئيس الإيراني حسن روحاني لشؤون النساء شهيندخت مولاوردي أن سن إدمان المخدرات بين الفتيات وصل إلى ١٣ عاماً، محذرة من أن الإدمان بينهن بات يشكل تحدياً كبيراً للعائلة الإيرانية.

وأضافت إن الفتيات المدمنات على عكس الرجال، حيث توجهن في السنوات الأخيرة إلى تعاطي المخدرات الصناعية، ما يدعو إلى القلق البالغ.

وكالات الأنباء

٢٠١٥/١١/٢

حول في التفكير

قالوا: الليبرالي إن تحدث عن جمع الأموال لا يذكر إلا الجمعيات الخيرية وإن انتقد فتوى يتحدث عن السنة وإن انتقد عالما لا ينتقد معممي الشيعة.

إحسان الفقيه –

تغريدة

كل العداوات قد ترجى مودتها
إلا عادوة من عاداك في الدين

قالوا: البعض لا يزال يردد في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي أن هجوم إعلام الانقلابيين –في مصر- على السعودية والسلفية بأنه ابتزاز مصلحي ويصفونه بـ (انقطاع الرز)، والواقع لا يذهب بهذا الاتجاه، حيث العقيدة العلمانية صارمة ولا تحابي سلفياً ولا ملتحياً ولو ملؤوا أفواههم ذهباً.

الكثير لا يعي ماذا تعني العقيدة العلمانية، وأنها حقيقة متجذرة في وجدان معتنقيها، يفْدونها ويبذلون دونها أرواحهم، وما موقف هؤلاء الانقلابيين الداعم لنظام بشار إلا أنه علماني على حرب ضروس ضد خصوم الانقلاب والعلمانية، لن يرضى الإعلام المصري عن السعوديين حتى يتّبعوا ملّتهم العلمانية، وهذا ما لن يكون.

موقع المثقف الجديد

١٤٣٧/١/٧هـ

صواريخ الإعلام الروسي قاتلة أيضا!

قالوا: ومع أول تقرير صادر عن الخارجية الروسية، الذي ادّعى زوراً وبهتاناً استهدافه لتجمعات داعش في ريف حماة، تحول الإعلام الرسمي السوري في نقل وقائع القصف الروسي على ريف حماة، ومن ثم اللاذقية، وريف حلب، وحمص على أنه استهداف لتجمعات داعش.

... فنشرت الإخبارية السورية قبل أيام قليلة تقريراً مصوراً، عقب تراجع جيش الإسلام عن بعض النقاط التي كان سيطر عليها في الجبال القريبة من ضاحية الأسد ضمن معركة «الله غالب»، وجاء في التقرير اعترافات لبعض أسرى جيش الإسلام الذين وقعوا بيد النظام السوري.

والملفت قول أحد الأسرى في اعترافه حسب مزاعم الإخبارية السورية: « زهران علوش اعتقل العديد من العائلات في عدرا العمالية، وأصبح يدرب الأطفال على حمل السلاح، وأسماهم كتائب الأشبال، كما أعطاهم دروسا ودربهم على العمليات الانتحارية وكيفية التفخيخ والتلغيم».

وذلك الاعتراف – تحديداً – يحمل عدداً من الدلالات التي تؤكد أن الخطاب الإعلامي بات يلعب على وتر دعشنة الثورة السورية، فكتائب الأشبال يحاكي «معسكرات الأشبال» الواقعة في مناطق سيطرة تنظيم داعش، كما أن العمليات الانتحارية والتفخيخ لم تستخدمها معظم فصائل المعارضة السورية الإسلامية، أو المنضوية تحت الجيش السوري الحر، فتلك العمليات وكذلك التفخيخ والتلغيم هي إحدى السياسات المستخدمة لدى تنظيم داعش أيضاً.

عمار حمو –

مركز أمية الإعلامي ٢٠١٥/١١/١٠

الوقاحة الحوثية والشيعية

قالوا: تحولت وقفة تضامنية نظمها الحوثيون مع قناة فضائية الميادين بساحة جامعة صنعاء، شارك فيها حشد من قيادات وناشطي الحوثيين، للتضامن مع قناة ممولة من إيران وحزب الله، ضد حجبها من الظهور عبر «العربسات»، معتبرين أنه «إجراء تعسفي».

وخلال الوقفة رحب القيادي الحوثي هاشم شرف الدين بمندوب قناة «الحرة» الأميركية ظناً منه أنه سيحظى بظهور يوصل الرسالة التي يريدها هو ويريدها سيده عبدالملك، لكنه فوجئ بسؤال نزل عليه كالصاعقة.

وكان سؤال مندوب قناة «الحرة» على النحو التالي: «ألا تعتقدون أن مثل هذه الوقفة التضامنية تأخرت كثيرا وكان ينبغي تنظيمها قبل عدة أشهر حين أغلقت ميليشياتكم كل القنوات والصحف والمواقع الاخبارية غير التابعة لها وقتلت واختطفت وشردت عشرات الصحفيين اليمنيين؟». فتغير لون وجه القيادي الحوثي ولم يستطع لسانه أن ينطق سوى بكلمتين: «أوكي، شكرا».

فتشجع صحفيون آخرون حضروا تلك الوقفة على توجيه انتقادات لاذعة للحوثيين، وهو ما جعل وقفتهم التضامنية تتحول إلى جلسة محاكمة علنية لهم.

يشار إلى أن الحوثيين، ومنذ اجتياحهم صنعاء في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤، قاموا باقتحام وإغلاق ٢٣ قناة فضائية وصحيفة يومية وأسبوعية وحجب ٦٣ موقعا إخباريا وقتلوا ١٠ صحفيين واختطفوا ١٦ صحفيا لا زالوا معتقلين لديهم، بينهم ٩ قالت نقابة الصحفيين اليمنيين إن لديها معلومات مؤكدة بتعرضهم لتعذيب جسدي وحشي وإهانات.

كما أن أغلب مراسلي وسائل الإعلام الخارجية ومعظم الصحفيين العاملين في وسائل الإعلام المحلية، تعرضوا للمطاردات والملاحقات والتهديد بالتصفية الجسدية، ما دفع أغلبهم إلى مغادرة العاصمة صنعاء والمدن التي تشهد الصراعات إلى قراهم ومدن أخرى آمنة، فيما غادر البعض منهم إلى خارج اليمن. كما لم تسلم منازلهم من الاقتحام وإخضاعها للمراقبة في حالة ترويع وإرهاب طالت حتى أسرهم وأقاربهم.

العربية نت

٢٠١٥/١١/٩



الأقليات في إيران وقبضة الملالي

يحيى صهيب– نون بوست ٢٠١٥/١٠/٢٩

تتكون التركيبة السكانية الإيرانية من خليط غير متجانس من العرقيات والقوميات والديانات المتعددة فمنهم البلوش والعرب والأكراد والفرس والأذر والمجوس والجيلاك ومازندرانيون واللور بالإضافة إلى التركمان والأرمن بنسب قليلة، وتحكم جميع هؤلاء قبضة فارسية حديدية متمثلة بنظام الملالي الفارسي.

وقد أحدثت الثورة الإيرانية بعد نجاحها انقلابًا كبيرًا وجوهريًا في هوية المجتمع الإيراني التي تم على إثرها فرض المذهب الشيعي الإثني عشري مذهبًا رسميًا للدولة ونظام ولاية الفقيه نظامًا سياسيًا يحكم أركان الدولة الوليدة.

تبقى نسب هذه المكونات غير معروفة على وجه الدقة، فلم تقم الحكومة الإيرانية بإجراء إحصاء دقيق لساكنها إطلاقًا، وعلى الرغم من ذلك توجد إحصاءات مختلفة تقوم بها جهات عدة، فتقدر مصادر أمريكية أن الفُرس يشكلون ٥١٪، الأذريين (أتراك) ٢٤٪، الجيلاك ومازندرانيون ٨٪، الأكراد ٧٪، العرب ٣٪، لور ٢٪، بلوش ٢٪، تركمان ٢٪، وأعراق أخرى ١٪، بينما تشير تقديرات أخرى إلى أن الفرس ٤٩٪، الأذريين ١٨٪، الأكراد ١٠٪، الجيلاك ٦٪، المازندرانيون ٤٪، العرب ٢,٤٪، اللور ٤٪، بختياري ١,٩٪، التركمان ١,٦٪، الأرمن ٠,٧٪، لكن الباحث يوسف عزيزي يؤكد أن العرب يشكلون أكثر من ٧,٧٪ من سكان إيران، منهم ٣,٥ مليون في محافظة خوزستان وغالبيتهم من الشيعة، و١,٥ مليون عرب في سواحل الخليج العربي وهم من السنة، ونصف مليون متفرقون في أماكن مختلفة من إيران. ويُعتقد أن نسبة أكراد إيران تقارب ١٠٪ من عدد السكان.

تعاني الأقليات العرقية في البلاد من الاضطهاد والتهميش الممنهج؛ ففي الشرق والجنوب الشرقي يعاني أهالي محافظة سيستان وبلوشستان من تهميش كبير في الجانب المعيشي والتنموي والتعليمي والسياسي، كما أن حصة هذه المحافظات من الميزانية العامة للدولة تُعد الأقل بين جميع المحافظات الإيرانية على الرغم من أن المحافظة تعد ثالث أكبر محافظة في البلاد، قاد هذا الأمر السكان إلى التعبير عن امتعاضهم تجاه هذا التهميش وقادهم إلى تنظيم العديد من المظاهرات والمسيرات الاحتجاجية؛ مما أدى إلى مواجهات ومصادمات مع الأجهزة الأمنية الأمر الذي نجم عنه اعتقال وإعدام العشرات.

أما فيما يتعلق بالأقلية العربية في محافظة عربستان (خوزستان حاليًا) في الجنوب والجنوب الغربي لإيران وعاصمتها حاليًا الأحواز فالأمر أكثر سوءًا من غيره، هذه المحافظة تعد أكثر المحافظات ثراءً في الجغرافيا الإيرانية حيث حقول النفط والغاز، إلا أن ذلك لم يغير من إستراتيجية

إيـران في التعامـل معهـم؛ فبالإضــافة إلى منـع ســكان هــذه المنــاطق مــن التحــدث باللغــة فإنهــا تعــاني مــن تجاهـل كامـل للبنيـة التحتيـة والخدميـة ويعـاني شـباب المحافظــة مــن البطالــة وانتــشار المخــدرات بيــنهم جــراء هـــذا التهمـــيش، إلى جانـــب ذلـــك يعـــترض أهـــالي المحافظـــة علـــى قيـــام الـــسلطات بتغـــيير ممـــنهج للتركيبــة الديموغرافيــة للمحافظــة مــن خــلال اعتمــاد سياســة الــتهجير للأهـــالي مقابــل تــوطين عـــائلات تم نقلـهم مـن محافظـات وسـط إيـران مـن العـرق الفارسـي في الغالب.

بالإضـــافة إلى الأقليـــات العرقيـــة والقوميـــة فهنـــاك الأقليـــات المذهبيـــة والدينيـــة الــتي تركــز إيـران علـى تـشديد القبـضة عليهـا مـن منطلـق قـومي فارســي وتحــت غطــاء دينــي شــيعي، وأهــم أقليــة في إيـــران هـــي تلـــك الـــتي تـــشكلت وفقـــا للمـــذهب، ويمكــن تقــسيم الأقليــات فيهــا إلى أقليــات مــسلمة وأخــرى غــير مــسلمة، وتتكــون الأقليــة المــسلمة مــن الجماعــة الــسنية والجماعــة الإسماعيليــة والجماعــات الـــصوفية، أمـــا الأقليـــات غـــير المـــسلمة فتـــضم المـسيحية، الزرداشــتية، اليهوديــة، البهائيــة، وطوائــف أخرى.

وتعـد الطائفـة الـسنية مـن أكـبر الأقليـات في إيــران حيــث إنهــا تُــشكّل ١٠٪[1] مــن مكونــات الــشعب الإيرانــي، وممــا يجعــل الأقليــة الــسنية أكثــر تفاوتًـا مـن غيرهـا التنـوع القـومي الـتي تتميـز بـه حيـث إنهــا تتكـــون مـــن قوميـــات أخـــرى هـــي البلوشـــية والتركمانيــة، وهمــا مــن الأقليــات الكــبيرة نــسبيًا، وتعـاني هـذه المنـاطق مـن الإهمـال المتعمـد حيـث تعتـبر مـن أفقـر المنـاطق الإيرانيـة وأشـدها تخلفـا، كمـا أن نـسبة البطالـة في هـذه المنـاطق مقارنـة أيـضًا بالمنـاطق الأخـــرى تعتـــبر الأعلـــى نـــسبة، ومعـــدل التنميـــة الاقتــصادية هـــو الأدنـــى بالنـــسبة لبقيـــة المنـــاطق الإيرانيـة، يـضاف إلى ذلـك أن سياسـة الدولـة الإيرانيـة في تلـك المنـاطق هـي الأكثـر تـشددًا؛ ممـا يـدفع تلـك الأقليـات إلى تـشكيل مقاومـات تـدافع مـن خلالهـا عـن هويتهـا وقـد زادت هـذه الظـاهرة في الـسنوات الأخـيرة حتـى وصـلت لمواجهـات أمنيـة مـع تلـك الأقليـات في مناطقهم.

وتجـدر الإشـارة إلى أن هـذه الأقليـات تـضرب طوقًـا حـول المركـز، وهـي بـذلك تـشترك مـع حـدود دول أجنبيــة قريبــة مـــن إيـــران مثـــل أفغانـــستان وباكـستان وتركمانـستان والعـراق وتركيـا، فـضلاً علـى أن كـل أقليـة مـن هـذه الأقليـات قـد اقتطعـت مـن دولتهـا أو قوميتهـا الأم مثالًـا علـى ذلـك قوميـة البلـوش الـتي كـانت تقطـن في دولـة بلوشـستان قبـل أن تقـسم أراضـــيها بـــين باكـــستان وإيـــران وأفغانـــستان، وكــذلك عــرب الأحــواز والأكــراد الــذين يــسعون إلى قيـام دولـة كوردسـتان مـع أكـراد تركيـا وأكـراد العراق.

اسـتطاع النظـام الإيرانـي أن يـسيطر علـى هـذه الفسيفـــساء عـــن طريـــق اســـتخدام عـــدة أدوات يمكـــن تقـــسيمها إلى قـــوة ناعمـــة وقـــوة خـــشنة؛ تتمثـل القـوة الناعمـة بفـرض المـذهب الإثـني عـشري المنـضوي تحـت مبـدأ ولايـة الفقيـه بالإضـافة إلى التلاعـــب بالتقـــسيمات الديمغرافيـــة للـــبلاد واتبـــاع سياسـة إفقـار الـشعوب غـير الفارسـية ومنـع العـرب مـن التحـدث بلغـتهم ومـنعهم مـن ارتـداء الـزي العربـي، وصـولًا إلى منـع الـسنة مـن بنـاء مـساجد خاصـة بهـم في طهـران حتـى لـو كـانت هـذه المـساجد تـستخدم مـن قِبـل البعثـات الدبلوماسـية (المـصونة وفقـًا للقـانون والعـرف الـدوليين)، فقـد قامـت الـسلطات الإيرانيـة مـؤخرًا بهـدم مـسجدًا تـابع للـسفارة الـسعودية في طهران.

أمـا فيمـا يتعلـق بـالقوة الخـشنة فالنظـام الإيرانـي يـستخدم وسـائل متعـددة في منـع أي ظـاهرة مـن ظـواهر المعارضـة، بـدءًا بقمـع المظـاهرات بـالقوة ولـيس انتهـاءً بتنفيـذ أحكـام الإعـدام بحـق معارضـيه، فقـد أكـدت زعيمـة منظمـة

---

(١) هذه النسبة ١٠٪ ما يروجه نظام الملالى، بينما أهل السنة يقدرون نسبتهم فوق ٢٥٪، ويمكن مراجعة مقال: سنة إيران الأغلبية المتلاشية في هذا العدد من الراصد باب دراسات لمطالعة العديد من الإحصائيات حول نسبة أهل السنة بإيران. الراصد

«مجاهـدي خلـق الإيرانيـة» مـريم رجـوي في مـؤتمر في بـاريس أن وتـيرة الإعـدامات قـد ازدادت في زمـن حـسن روحـاني، وتـشير بعـض الإحـصاءات إلى تنفيـذ أكثـر مـن ٢٠٠٠ حكـم إعدام منـذ مجـئ حـسن روحـاني إلى سدة الحكم.

خلاصـة القـول: يعتمـد النظـام الإيرانـي في بقائـه علـى تهمـيش الآخـر، وهـو يعلـم يقينًـا بـأن تحـرك هـذه القوميـات سـيؤثر سـلبًا علـى كينونتـه وبقائـه لـذلك يـسعى جاهـدًا إلى القـضاء علـى مـا يهـدده قبـل أن يكـون؛ فعلـى الـدول الإقليميـة والكـبرى ومنظمـات حقـوق الإنـسان أن يـسعوا للـضغط علـى النظـام الإيرانـي وتقـديم الـدعم للإقليـات مـن الـشعوب الإيرانية.

أوجه العلاقة بين تكفيريِّي داعش ومُتشيِّعي الصّابرين

عبد الرحمن مسلم – موقع الحقيقة ٢٠١٥/١١/١

عمـل كـثيرٌ مـن المفكّـرين والبـاحثين علـى إيجـاد علاقـةٍ بـين الـشيعة مـن جهـةٍ وداعـش مـن جهـةٍ أخـرى؛ مـستندين في تقريـرهم لهـذه العلاقـة علـى ركـائز متعـدِّدة، منهـا بعـض التقـارير الاسـتخباراتيَّة المـسرَّبة، أو الـسُّلوك الميـداني علـى الأرض لكـلا الفريقيْن، وغير ذلك من الأمور.

لكـن مـا نحـن بـصدد الحـديث عنـه هـو مـن أكثـر المواضـيع حـساسيةً وتعقيـدًا، وهـو العلاقـة بـين الـتكفيريِّين المقـيمين في قطـاع غـزَّة، وحركـة الصابرين –الشيعيَّة- العاملة في قطاع غزة.

وتتعـدَّد أوجـه العلاقـة وتتنـوَّع بـين هـذيْن الفـريقيْن، وسـنحاول في هـذه الـسطور الوقـوف علـى أبرز وجوه هذا العلاقة من خلال:

١- الفريقـان يعْتَنِقَـان عقيـدةً فاسـدةً منحرفـةً؛ فـالتكفيريُّين يُكفِّـرون المجتمـع الغـزِّي بالجُملـة، ويـروْن الخـروج علـى ولـيِّ الأمـر، ويـشقُّون عـصا جماعـة المسلمين، ويُمارسـون ذلـك عمليًّـا- في بعـض الأحيان- .

أمَّـا الـشِّيعة وأشـياعهم وأتْبـاعهم فمـن التَّـرف الحـديث عـنهم؛ فمعتقـداتهم الفاسـدة واضـحة، وأقوالهم وأفعالهم تشهد على بطلان مذهبهم.

٢- الطَّرفـان يعْمـلان لـصالح أطـراف وأجنـدات خارجيَّة مشبوهة، لا ترقب في قطاع غزَّة إلًّا ولا ذمَّةً.

فلقـد بـات مـن المؤكّـد أنَّـه مـا مـن مـصلحةٍ شـرعيَّةٍ ولا سياسـيَّةٍ ولا مجتمعيَّـةٍ –علـى الأقـل في الوقـت الحـالي- مـن الـزجِّ بقطـاع غـزَّة في مواجهـةٍ مـع العـدو الـصهيوني الغاشـم غـير محـسوبة النتـائج في ظـلِّ تعقيـدات الوضـع الفلـسطينيِّ الـداخليِّ، والظـرف الإقليمي الرَّاهن.

إلاَّ أن سـلوك الطـرفين علـى الأرض –الـتكفيريِّين والمُتـشيِّعين– يُثبـت بمـا لا يـدع مجالًـا للـشكِّ محـاولاتهم المـستمرَّة لخـرق الإجمـاع الـوطني الفلـسطيني القـائم علـى تجنيـب غـزة ويـلات الحـرب في هـذا الوقـت الـرَّاهن والعـصيب، وسـعْيهم الحثيـث لإشـعال جبهـة غـزة، وحتـى لا يكـون حـديثنا رجمًـا بالغيْـب، أو ادِّعـاءً بغـير بُرهـان، نـسوق للقـارئ عدَّة أدلَّة تُثْبت ذلك:

١- قـذْف المـدن الـصهيونيَّة الواقعـة علـى غـلاف غـزَّة بالـصواريخ قـصيرة المدى، والـتي لا تُلْحِـقُ أيّ أذيَّـة بـشريَّة أو ماديَّـة بالعـدو الـصهيوني، ويتبنَّـى هـذا الفعـل مـا يُسمَّى بـسرية الـشيخ عمـر حديـد الموالية لمـا يُسمَّى بتنظيم الدولة الإسلامية.

والجـدير ذكـره أنَّـه عقـب كـل عمليـة لإطـلاق صـاروخ تجـاه العـدو الـصهيوني الغاصـب – ولـو سـقط هـذا الـصاروخ علـى الـسِّياج الفاصـل - يقـوم العـدو الـصهيوني بـالردِّ تجـاه أهـداف حـسَّاسةٍ تابعـةٍ للمجاهـدين الفلـسطينيِّين؛ كقيـام العـدو باسـتهداف أنفـاق المقاومـة الـتي تحفرهـا لمواجهـة العـدو الـصهيوني، وكـذلك اسـتهدافه لكـاميرات وأبـراج المراقبـة الـتي اسـتحدثها المجاهـدون لمراقبـة تحرَّكـات العـدو الـصهيوني، أو اسـتهداف قـوَّات الاحـتلال

لمصانع وورشٍ لتصنيع السلاح.

٢- قيام عناصر من الذراع العسكري لما يُسمَّى بحركة الصابرين بالتحرُّش بالعدوِّ الصهيونيِّ عن طريق إطلاق بعض الرَّصاصات المشبوهة تجاه عربةٍ عسكريَّةٍ صهيونيَّة مصفحة، وبالتالي لا تُسبِّب هذه الرصاصات الطائشة أيّ أذيَّةٍ للعدوِّ الصهيونيِّ.

واللافت هنا، أنَّ مُوالي ما يُعْرف بتنظيم الدَّولة الإسلاميَّة عند قيامهم بعملٍ تجاه العدوِّ الصهيوني يقومون بتبنِّي ذلك، والإعلان رسميًّا، أما عناصر الذراع العسكري لما يُسمَّى بحركة الصابرين فإنَّهم يعملون بالخفاء، ولا يُعْلِنون عن أفعالهم، ولكن كشف الله مكرهم باستهداف العدوِّ لأبرز قادتهم، وقتْله؛ فقاموا بالاعتراف بأنَّ قتيلهم (أحمد السرِّحي) كان يمارس عمليَّات تجاه العدو الصهيوني.

وليس بغريبٍ قولنا أنَّ الحرب الثالثة على غزَّة، والتي اندلعت منتصف عام ٢٠١٤م كان أحد أهم أسباب اندلاعها هو قيام تلك المجموعات المشبوهة بالتحرُّش بالعدوِّ الصهيوني، وعند قيام الحرب لا تسمع لهم رِكْزًا، ويختبئون في جحورهم.

وإذا أردت أن تعْلم من الفاعل الحقيقيِّ فابحث عن المستفيد!

٣- المعلومات المؤكَّدة الواردة من الأجهزة الأمنية العاملة في قطاع غزَّة تُظْهر أنَّ هناك تقاربًا وتنسيقًا بين الفريقيْن في بعض الأعمال الميدانيَّة على الرَّغم من الاختلاف الظاهريِّ لعقيدة وأفكار كلا الفريقيْن، ولعلَّ اعتقال الأجهزة الأمنية في غزَّة لأحمد السرحي (أحد مسؤولي الذراع العسكري لحركة الصابرين ومؤسس سرايا الرسول الأعظم والذي قتله العدو الصهيوني مؤخَّرًا إثر نشاطٍ كان يقوم به على الحدود) على خلفيَّة اتِّهامه بتهريب عُنصرين من أنصار ما يُسمَّى بالدولة الإسلاميَّة مطلوبيْن للأجهزة الأمنية إلى مصر عبر الحدود الفلسطينيَّة المصريَّة يُثْبت حجم التَّنسيق بين الجهتيْن!

حقوق أهل السنة في إيران
بين سندان الحقيقة ومطرقة البلهاء!
(نقيق ضفدع من أعماق الكويت)

د. مصطفى محمدي– سني نيوز ٢٠١٥/١٠/٢٨

إذا كنت تتنفس فأنت حي، وحياتك غاية حقك!

هذا منطق أحمق لم يتفوه به لا فرعون سبق ولا نمرود لحق، ولا حتى منظمات حقوق الضفادع والقمل في بلاد الواق الواق!

لأن يخرج رويبضة على شاشة الإعلام الإيراني أو في الأبواق المستأجرة فيتحدث عن الوحدة بين السنة والشيعة، والوئام الوطني في إيران طمعا في حفاظ الأمن والاستقرار فأمر اعتدناه منذ ثلاثة عقود.

أما أن يطبل إعلام عربي يزعم بأنه حر لم يبع ضميره بثمن بخس دراهم معدودة، بأن موضوع اضطهاد السنة وحرمانهم من أقل حقوقهم حكاية من نسيج خيال الوهابية، فهذا ما لم يقل به حتى قادة إيران أنفسهم!

فيا هيهلا بهذا الملكي الذي فاق الملك نفسه في الدجل!..

التقت جريدة «الوطن» الكويتية برجل زعمت أنه «رئيس هيئة علماء السنة في إيران»!

ولست أدري متى أمكن لعلماء السنة في إيران أن يشكلوا هيئة ومن ثم يختاروا رئيسا لها؟!..

هذا ما لا يستوعبه الشيعي الكويتي الذي ولد وملعقة الحرية في فمه!..

يا أيتها «الوطن»! إيران دولة بوليسية قمعية، افتحي عيونك عسى أن ترين صداها وهي تقود حروبا طائفية على أرض العراق والشام واليمن. بل وانظري إليها وهي قد شكلت من المواطنين السذج من بني جلدتك في الكويت؛ دولة داخل دولة، تلعب بأمن بلدك ومستقبل أولادك، تفجر مساجدك

وتشكل خلايا الإرهاب وتخزن أخطر أنواع الأسلحة تحت سريرك!

ليست إيران دولة الكويت لتكون للأقلية الشيعية (ومعظمها قادمة من إيران) بجوار تواجدهم في الجيش والشرطة وحتى مجلس الوزراء وامتلاكهم لمئات المساجد والحسينيات، جمعيات وتحالفات كـ «التحالف الإسلامي الوطني، هيئة خدام المهدي، جماعة دار الزهراء، وتجمع علماء المسلمين الشيعة، حركة التوافق الوطني الإسلامي»، بل ولتكون لها مليشيات عسكرية مثل «حزب الله الكويتي» التكفيري الذي لا يعرف إلا لغة الدماء والدمار، وما أيام تفجيرات الحرمين (١٤٠٧ و ١٤٠٩هـ) عنا ببعيد!

اتاحت الحرية للأقلية الشيعية الكويتية أن تتطاول على حق المواطنة فتستأجر بكائين ولطامين من دعاة الطائفية الأجانب من إيران والعراق وسائر البلدان في شهر محرم الحرام لإثارة النعرات الإرهابية والتي سوف تحرق الأخضر واليابس وتجعل من الكويت عراقاً آخر، في حين أن مقدسات أهل السنة تهان في مجلس النواب الإيرانيين، فلطالما نالت ألسن قادة إيران - قطعها الله - من عرض أم المؤمنين عائشة والخلفاء الراشدين و المبشرين بالجنة (رضي الله عنهم)!..

يعاني صاحب المقال من عقدة «ضفدع أصفهان»، فيزعم أن السنة في إيران في خير وسعادة وذلك لأن لهم ٢٥٠ مسجدا وعشرين نائبا!..

(ولمن لا يعرف حكاية ضفدع أصفهان: أنه كان هناك ضفدعا ولد في قعر بئر معطلة في مدينة أصفهان فكان مدى عقله أن البئر هي العالم كله، فها هي السماء فوق رأسه والأرض تحت أقدامه!)

لا يدري صاحبنا بأن السنة في إيران يتجاوزون عشرين مليونا؛ أي خمسة أضعاف سكان دولة الكويت!

ولا يستطيع يتصور صاحب المقال بأن سكان طهران وحدها أكثر من ضعفي سكان الكويت، وبها مليون ونصف من أهل السنة، أي أكثر من ثلث سكان الكويت، وأنهم لا يملكون مسجدا واحدا.

لن يفهم ضفدع أصفهان بأن هناك عدة ولايات إيرانية، - رغم سياسة الاستيطان الجارية - لم تزل السنة يشكلون الغالبية المطلقة لسكانها، منها:

١. بلوشستان: تفوق مساحتها عشرة أضعاف مساحة دولة الكويت، والبلوش في أقل التقادير ضعفي سكان الكويت!

٢. الخراسان الجنوبي: ومساحتها تفوق ثمانية أضعاف مساحة الكويت (٨,٤٨).

٣. كردستان: تفوق مساحتها (١,٦) من مساحة الكويت. والشعب الكردي في إيران يفوق ضعفي الشعب الكويتي عددا.

٤. هرمزكان: ومساحتها ما يقارب أربعة أضعاف (٣,٨٤) مساحة دولة الكويت.

٥. كرمانشاه: ومساحتها أكبر من مساحة الكويت (١,٣٨).

ينقل صاحب المقال عن صاحبه «النكرة الإيرانية» الذي لأول مرة نسمع به، وكفاه فخرا أنه قلده منصب «عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب»، فأسقط شرعيته، فهو موظف حكومي لا يملك إلا أن يكون بوقا لتجد أفواه الأهواء من الجياع الإعلاميين فرصة النفخ فيه؛ بأن للسنة عشرون نائبا في البرلمان!

فات صاحبنا الإعلامي القادم من أدغال الكويت أن في إيران أكثر من مجلس:

١. مجلس خبركان القيادي: وبه ٨٦ رأسا، ليس منهم سني واحد!

٢. مجلس تشخيص مصلحة النظام: وبه ٤٤ عضوا ثابتا وعضو غير ثابت، يختارهم المرشد، وليس بينهم سني واحد.

٣. مجلس شورى نكبهان: وهو مجلس بيده

إقـرار أو رفـض مـا تم الاتفـاق عليـه في مجلـس الـشورى! ويتـشكل مـن ١٢ عـضو، لـيس مـن بيـنهم سني واحد.

٤. مجلـس الـشورى، يتـشكل مـن ٢٩٠ نائبـا. زعـم صاحبنا أن للسنة ٢٠ عضوا فيه.

لغـة الأرقـام تقـول أن لعـشرين مليونـا مـن الـسنة لابـد وأن يكـون في هـذا المجلـس علـى الأقـل ٧٢ نائبا!

ولـو جارينـا صاحبنا في تعسفه بـأن أهـل الـسنة عـشرة ملايـين لا غـير، لكـان ينبغـي أن يكـون عـدد النواب ٣٦ نائبا وليس عشرين!

ثـم مـا قيمـة هـذا المجلـس الـذي حتـى أنـت لا تقبل ما يدور في رواقه:

ألم يقـم في هـذا المجلس ذاتـه، أكثـر مـن مـرة؛ أن الـسيد «سـجاديان» الـشيعي، نائـب مدينـة «خـواف»، ونائـب مدينـة بندرلنكـه؛ طحجـة الإسـلام ركـني» الـشيعي، ونائـب مدينـة طهـران؛» الـسيد علـي مطهـري»، وغيرهـم وصـرخوا بـأن الـسنة مـضطهدون ولابـد مـن مراعـاة أبـسط حقـوق المواطنـة في حقهـم، وأكـد نائـب مدينـة طهـران بـأن يـسمح لهـم ببنـاء مـسجد واحـد علـى الأقـل في العاصـمة الـتي مـلأت الدنيا صراخا وضجيجا بشعارات الوحدة!

فيـا تـرى؛ كـم مـسجدا للأقليـة الـشيعية في عاصـمة دولـة الكويـت، وهـي لا تبلـغ في عـددها عـشر معشار أهل السنة في إيران؟!

لا أفـشي سـرا إن أخبرتـك بـأن الـرئيس الجمهوريـة الإيرانيـة الـسابق؛ الـسيد محمـد خـاتمي نفـسه أقـر أكثـر مـن مـرة بـأن الـسنة في إيـران مضطهدون! وتجد تفاصيله عند «جوجل» إن شئت..

ولا أحـدثك عـن أبـرز علمـاء الـسنة المعـروفين في إيـران وخارجهـا أمثـال؛ شـيخ الإسـلام عبدالحميـد - زعـيم الـسنة في بلوشـستان، وماموسـتا حـسن أمـيني حـاكم شـرع كردسـتان، ومـا يكـشفونه صـباحا ومـساء علـى المنـابر مـن صـور الاضـطهاد والتعـسف، ويرجـون النظـام الطـائفي ألا يفجـر البلـد بمثـل هـذه الـسياسات القمعيـة، ولا أحـدثك عمـا ذاقـوه مـن التعـذيب و الـسجن والإرهـاب من قبل النظام.

لكـن دعـني أسمعـك وأسمـع صـاحبك ذا الهيبـة المـصطنعة، الـذي رأسـته علـى علمـاء الـسنة أجمعـين، بـأن الاضـطهاد والظلـم في حـق الـسنة بلـغ مبلغـا بـأن هـؤلاء النـواب العـشرين الـذين افتخـرت بهـم وقـد تم اختيـارهم مـن قبـل القائـد نفـسه، ومـن شـروطهم أنهـم يؤمنـون بعقيـدة «ولايـة الفقيـه»، أي بعبـارة أوضـح أنهـم يؤمنـون بـأدق عقيـدة شـيعية إرهابيـة صـنعتها الـصفوية المعاصـرة والـتي لا يـؤمن بهـا معظـم الـشيعة في العـالم، رفعـوا رسـالة في ٢٠١١/١٢/١٩م إلى المرشـد «علـي الخـامنئي» يرجونـه بـأن يـأمر برفـع الـسياسات التعسفية والطائفية عن الأقليات المذهبية والقومية!

والأغـرب مـن كـل ذلـك بـأن غايـة عقـل النقيـق الـذي جاءنـا مـن قعـر بئـر في الكويـت وصـلت إلى أن مبلـغ حقـوق عـشرين مليونـا مـن البـشر لا يتجـاوز ٢٥٠ مسجدا، وعشرين نائبا.

أي مـسجد واحـد لكـل ٨٠٠٠٠ مـسلم، ونائـب لكل مليون بشر!..

وفي الكويـت لأربعـة ملايـين كـويتي ٥٠ نائبـا في مجلـس الأمـة، أي لكـل مليـون بـشر أكثـر مـن ١٢ نائبـا، وبلـغ بالأقليـة الـشيعية الـتي يقـل عـددها مـن سـدس أو نـصف سـكان الـسنة في طهـران وحـدها - حـسب التقـادير المتـضاربة- أن حـصلوا علـى ثلـث مقاعد المجلس (١٧ نائبا)، ولهم حاليا ٨ نواب!!

يـا أخـا العـرب؛ أحـشفا وسـوء كيلـة؟!.. إذا لا يسعنا خيرك فلا أقل أن تكف عنا شرك..

ثم أين ذهبت باقي حقوق المواطنة؟!

لم لا تتحـدث عـن نـسبة الفقـر، ونـسبة البطالـة، ومـستوى التعلـيم، والحرمـان الـوظيفي، والوضـع الأمـني، والوضـع الـصحي، مـستوى المعيـشة وغـير ذلـك مـن مـصائب الـسنة والـتي يـصعب علـى الـشيخ الذي رأسته علينا فهمه؟!..

كـل ذلـك لم يعـد خافيـا علـى أحـد، اللـهم إلا

على الـتكفيري الطـائفي الحقـود العنيـد الـذي لا يـرى للسنة حقـا في الحيـاة، مـن أجنـدة المـستعمر الـذي لا يريد لعالمنا الإسلامي إلا الدمار و الوبار..

طهران تستثمر مليار دولار في نشر التوتر

ماهر أبو طير– البيان الإماراتية ٢٠١٥/١٠/١٩

في معركتهـا ضـد العـرب، خـلال العقـود الماضية، لم تـترك إيـران وسـيلة إلا ولجـأت إليهـا، مـن الإنفـاق المـالي الهـائـل لزعزعـة الـدول والـشعوب، وصـولاً إلى رفـع شـعارات جاذبـة براقـة لاسـتقطاب عامة الناس.

وسـط هـذا المـشهد لعـب الإعـلام دوراً خطـيراً جـداً، خـصوصاً، خـلال الـسنين القليلـة الماضـية إذ تخـوض إيـران حربـاً شرسـة ضـد الوحـدة العربيـة، عـبر وسـائل إعلاميـة، متلفـزة ومـسموعة ومطبوعـة وإلكترونيـة، وهـي حـرب تـسخر لهـا طهـران إمكـانـات ماليـة هائلـة جـداً، وتعبر مـن خـلال بواباتهـا الإعلاميـة المنتـشرة في العـالم العربـي، أو الغـرب، إلى الجمهـور العربـي، في محاولـة لاسـتقطابه، أو خلخلـة مواقفـه، أو إثـارة العـداوات تجـاه الأنظمـة والـدول، في سياقات التوسع الإيراني في كل المنطقة.

منـذ عـام ٢٠٠٣ وتـسلل إيـران إلى العـراق بـدأت إيـران فعليـاً مخططـاً مختلفـاً للـسيطرة الإعلاميـة في العـالم العربـي، تجلـى ذلـك بوسـائل مختلفـة، وقـد اشـتد الـصراع بعـد الأزمـة الـسورية، حيـث سـارعت إيـران إلى زيـادة تـسللها إلى الإعـلام العربـي في العـالم، والمراقـب للفـضائيات والإعـلام المطبـوع والإلكترونـي ومواقـع التواصـل الاجتمـاعي يجـد تمـدداً غـير طبيعـي مقابـل روايـة اخـرى عربيـة تجهـد للـصمود وجـه كـل الروايـات المزيفـة الـتي يـتم بثهـا في العصب العربي العام.

نبحـر معـاً في قـصة التـسلل الإيرانـي إلى العـرب، عـبر الإعـلام، وسـائل الإعـلام الـتي تمولهـا، وكيفيـة التمويـل، ووسـائل الإعـلام الـتي تتـسلل إليهـا عـبر نخبهـا وقياداتهـا، ثـم الروايـة الإعلاميـة الإيرانيـة المحرفـة، والموجهـة إلى شـعوب المنطقـة، لإثـارة النزاعـات بـين هـذه الـشعوب وأنظمتهـا، لنجيـب عـن تـساؤلات كـثيرة تتعلـق كلـها، بالـذي تفعلـه طهـران، علـى صـعيد امبراطوريـة الإعـلام الـتي تخـصها، ثـم الواجـب ان يفعلـه العـرب، لـصد كـل هـذه الغـزوات المتواصلـة، ومـا الـذي تريـده إيـران تحديـداً مـن هـذا الغزو؟!.

تأسيس وتمويل كامل

تلجـأ إيـران أولاً إلى وسـائل عـدة للوصـول إلى العـرب في كـل مكـان في العـالم، أولهـا تمويـل وسـائل إعلاميـة بـشكل مباشـر، عـبر تأسيـسها وتمويلـها وإدارتهـا، وهـي تلجـأ هنـا في الأغلـب إلى مـوالين لهـا مـن العـرب، تـضمن عـدم اختراقهـم، واغلـب هـؤلاء يوالـون إيـران لأسـباب مذهبيـة، وهنـاك وسـائل إعـلام عربيـة معروفـة بنزعتهـا الإيرانيـة المباشـرة، في العـراق ولبنـان، تحديـداً، واغلـب هـذه الوسـائل يـتم الـدفع لهـا مباشـرة عـبر مؤسـسات ايرانيـة، وعـبر حـسابات ماليـة سـرية، والتمويـل علـى الأغلـب هنـا، تمويـل كلـي، وتتـولاه علـى الأغلـب جهـات رسميـة مثـل المخـابرات الإيرانيـة والمؤسـسات الإعلاميـة الإيرانيـة الرسميـة والحـرس الثـوري، وبعـض الجهـات الدينيـة الـتي تمـول اعلاماً مذهبياً، يؤدي إلى الغاية ذاتها.

بعـض هـذه القنـوات والـصحف تنطـق بأسمـاء أحـزاب عراقيـة ولبنانيـة، وبعـضها بأسمـاء مرجعيـات دينيـة، والمتـابعون مـثلاً للـشأن العراقـي يلاحظـون أن عـشرات الـصحف والقنـوات والمواقـع الإلكترونيـة تنطـق باسـم إيـران، بـشكل مباشـر، كمـا ان هنـاك وسـائل اعلاميـة تنطـق بـشكل اقـل حـدة، وغايتهـا اسـتدراج دعـم مـن ايـران، او تقـديم اوراق اعتمادهـا لطهـران، لعـل دعمـا يـأتي في الطريـق، ومـن وسـائل الإعـلام الفـضائية هنـا في لبنـان المنـار وهنـاك قنـاة العـالم الإيرانيـة ثـم نـرى في العـراق قنـوات مثـل الغـدير والكـوثر ومـا بـين الـسياسي والـديني تتكامـل ذات الغايـات الإيرانيـة، اي اعـادة انتـاج العـالم العربـي وفقـا

لطبعة تريدها طهران.

ويقول الأستاذ عبدالرحمن الراشد «في زمن قصير ظهرت علينا وسائل إعلامية عديدة جديدة تتحدث باسم إيران، أو تدافع عن سياساتها، تلفزيونات وصحف ومواقع إلكترونية، لم تكن موجودة مثلها قبل سنوات قريبة. السر بسيط، فمعظم الإعلام العربي كان من يقوم بمهمة الدعاية والدفاع عن طروحات إيران ويدافع عن مواقفها، حتى ثار ربيع الأزمات العربي في عام ٢٠١١، وبسببها استفاق المغيبون، واكتشفوا أن إيران ليست سوى دولة أخرى، لها طموحاتها ومطامعها الإقليمية تحت شعارات الإسلام والعدالة والعداوة مع الغرب، وجندت الإعلام العربي لاستغلاله في كل ما أمكنها استغلاله للهيمنة ومحاربة خصومها العرب من خليجيين ومصريين ولبنانيين».

ويكشف «صالح الياسري» ان في العراق وحده تم توثيق وجود ما يزيد على أربعين صحيفة يومية وأسبوعية ونشرة إعلامية ومجلة وكتاب دوري وفضائية كلها تمولها إيران وترسم توجهها وخطابها.

سفارات ودبلوماسيون

ثاني هذه الوسائل اللجوء إلى الدعم الجزئي لوسائل اعلام عربية تتكسب على موائد الإيرانيين، والدعم الجزئي له هدف واضح، ضمان التزام وسيلة الإعلام بالمواقف الإيرانية، ووضعها تحت امتحان الولاء، حتى وقت محدد يكون فيها تحويل الدعم من كلي إلى جزئي، امر ممكن، وتتولى هنا السفارات تحديداً الإشراف على هذا الملف عبر استقطابات إيرانية في الدول التي يمكن التحرك فيها، والبحث عن انصار للمشروع الإيراني في المنطقة.

كشفت منظمة مجاهدي خلق المناوئة للحكم الإيراني قبل فترة عن اختراقات لإيران لمعظم وسائل الإعلام العربية عبر دفع دفعات مالية من اجل نشر تقارير معينة وتحقيقات تخص إيران، وفي حالات موجهة ضد خصوم إيران، وقد وثقت المنظمة في تقرير سابق لها، كل الاختراقات في الإعلام المطبوع، وهي اختراقات تمت عبر سفارات إيران في بعض الدول العربية، **وأشار خبراء إلى ان هذا النوع من التسلل يأتي ناعماً وغير مباشر، عبر الكلام عن عقلنة الصراعات في المنطقة وعدم معاداة جار تاريخي، وغير ذلك من مفاهيم يريد ترسيخها بديلاً عن الموقف السلبي من سياسات إيران التي اضرت بدول عربية مثل سوريا واليمن والعراق.**

ويأتي الدعم الجزئي بوسائل مختلفة، عبر دفع مبالغ مالية مقابل صفحات إعلانية في بعض الصحف، أو نشر مقالات تم ترتيبها مباشرة مع كاتبها بشكل ناعم وبمعزل عن معرفة إدارات هذه الصحف، لكون هذا النوع يأتي ناعماً وغير واضح تماماً، حيث تتولاه السفارات الايرانية عبر دبلوماسيين ومستشارين اعلاميين.

صفحات مزيفة

الوسيلة الثالثة تتعلق بتخصيص إيران لدعم مالي كبير، وتفريغ لآلاف من الكوادر الإيرانية النشطة التي تجيد اللغة العربية بشكل ممتاز.

بعض قيادات هذه الحرب الذين يديرون هذا الملف، شاركوا في حرب العراق سابقاً، وتم أسرهم في سجون النظام العراقي السابق، حيث يجيدون العربية التي تعلموها في السجن بلكنة عراقية، ويقول خبراء إن هناك اكثر من عشرة آلاف صفحة إلكترونية على مواقع التواصل الاجتماعي مثل الفيسبوك، والتويتر، يديرها إيرانيون ضمن خطة محكمة، وبأسماء مستعارة وعناوين مستعارة، تشي أن صاحب الصفحة قد يكون مصرياً او لبنانياً او عربياً من أي دولة عربية، وإدارة هذه الصفحات تجري من داخل إيران، وان كان مكتوباً على بيانات صاحب كل صفحة انه يعيش في هذا البلد العربي أو ذاك، مستعملاً بيانات مزورة وصوراً تشي بمكانه المزيف.

مهمة هذه الصفحات الاشتباك الإعلامي مع صفحات اخرى والتأثير لصالح إيران، باعتبار ان صاحب الصفحة عربي، ولا يريد العداء مع إيران، وهناك آلاف الصفحات التي يدخل اليها المشاركون ويطرحون آراء محددة، تنطيق بلسان المخابرات الإيرانية او جهات محددة في إيران، فيما تتسرب هذه السموم باعتبارها عربية تأتي من عرب، برغم انها فعلياً صفحات أمنية، ويصر خبراء ان هذا هو النوع الأخطر الذي باتت إيران تلجأ اليه حالياً، لأن قاعدة العشرة آلاف صفحة، كانت مقدمة فقط لغزو إعلامي عبر وسائل التواصل الاجتماعي فقط.

مع هذه الصفحات هناك عشرات آلاف الصفحات التي نراها على مواقع التواصل الاجتماعي، لعرب على صلة بإيران لأسباب مذهبية وهم لا يعلنون عن موقفهم من ناحية مذهبية، ولكنهم يتضامنون سياسياً مع إيران دون الإشارة إلى فكرة المذهب في الموقف، كما ان هناك صفحات معنونة بعنوان مقاومة إسرائيل، وتأييد حزب الله، او مناهضة الثورة السورية، وكلها تصب في نفس البئر الإيراني.

واجهات مالية

تلجأ إيران إلى شكل آخر من أشكال الدعم والتأسيس لإعلام ناطق بالعربية، فهي تلجأ إلى رجال أعمال يديرون تجارة او عملاً اقتصادياً، بمبالغ مالية كبيرة، وهم واجهات أمنية وسياسية لايران، ويحملون جنسيات عربية وأجنبية، وغالباً ما يلعب هؤلاء دوراً في تأسيس وسائل إعلام عربية في بلادهم او المهاجر، تتبنى علناً السياسات الإيرانية، او تلجأ إلى تكتيك آخر تماما، بحيث لا تتطرق إلى إيران نهائياً، لكنها تتبنى مواقف ايران ضمنياً، عبر التحذير من ملفات سورية أو اليمن، بحيث تنطلي الرواية هنا، على البسطاء، ممن لا يلمسون شبهة ايران، لكن يتم تسييل الموقف ذاته الذي تريده ايران.

لعبت تجمعات رجال الأعمال الذين يعدون واجهات لإيران دورا خطيرا في تأسيس إعلام عربي في لبنان ودول اخرى، واغلب هذه الواجهات تعيش وتعمل في مناطق غرب وجنوب افريقيا، وهي تلعب دوراً لصالح حزب الله، وإدارة أموال الحزب وإيران في العالم، وتتولى أيضاً ملفات اخرى، تتم تغطيتها بعنوان رجال الأعمال.

احتواء ناعم

من وسائل إيران في اختراق الإعلام العربي، السعي لتشكيل وفود إعلامية أو سياسية أو برلمانية من دول عربية عديدة وتوجيه دعوات لها لزيارة إيران، وفي الأغلب يتجاوب كثيرون مع هذه الدعوات، وعلى صعيد الإعلام تحقق إيران هنا غاية خطيرة، اقلها إدراج وجهة النظر الإيرانية في مقالات هؤلاء أو معالجاتهم الصحافية، حتى لو لم يتغيروا سياسياً، فمجرد ادراج فكرة من هنا او هناك سمعوها خلال الزيارة، ستؤدي إلى هذا الادارج، بحيث تضمن هنا ايران تحييدا لأكبر عدد ممكن من الإعلاميين العرب، وفي حالات اخرى تأليف قلوب كثيرين سياسيا او اعلامياً، ومالياً في حالات اخرى.

غوبلز إيراني

عبر هذه الوسائل الخمسة تدير إيران امبراطوريتها الإعلامية، وقد زادت إيران من المخصصات المالية لعشرات القنوات والصحف والمواقع الإلكترونية التي تعمل من خارج إيران وتنطق بالعربية، وسط تقديرات تقول ان اكثر من مليار دولار يتم انفاقها إعلامياً لصالح ايران وخارج ايران، وباللغة العربية وحدها.

هذا فوق عشرات وسائل الإعلام التي تتبناها إيران في أوروبا وافريقيا وأميركا وكندا واستراليا وتعمل على أساس ديني – مذهبي، للترويج للمشروع الإيراني في العالم وبين أوساط المسلمين، من غير الناطق بالعربية.

يطالب مسؤولون إيرانيون دوماً بزيادة حصة الإعلام الإيراني في إيران ذاتها من الأموال العامة،

وقد طلب وزير الثقافة الإيراني زيادة موازنة الإعلام، والمعروف ان في داخل إيران اكثر من أربعين فضائية، هذا فوق أقسام الإعلام في المخابرات الإيرانية والحرس الثوري ومكاتب المسؤولين ووزارة الخارجية، حيث يمكن اعتبار ملف الإعلام في إيران ملفاً امنياً بامتياز، تنفق عليه ايران مبالغ طائلة داخلياً وخارجياً.

على سبيل المثال لا الحصر تنقسم دوائر مؤسسة الإذاعة والتلفزيون في إيران إلى الدوائر التالية: الإعلام الداخلي، الإعلام المناطقي، الاعلام الخارجي، وكالة الأنباء المركزية، شركة الإنتاج السينمائي «سيما فيلم»، شركة سروش للإنتاج الإعلامي والطباعة والنشر، مهرجان الأفلام والموسيقى والفنون، نادي الصحافيين الشباب، ويملك محطة اذاعية وأخرى تلفزيونية ووكالة انباء خاصة به، كلية الإعلام في قم، جامعة الإذاعة والتلفزيون للاعلام، مركز دراسات واستطلاع آراء، مركز دراسات تلفزيونية، كما ان هناك عشرات المؤسسات الإعلامية الأخرى ومراكز الدراسات، بما يقول ان ايران اليوم تعتمد ذات النموذج النازي في الإعلام، نموذج الضخ الإعلامي داخلياً وخارجياً، بكل الوسائل والإمكانات، من اجل غاية واحدة نهائية، تتعلق بتمدد المشروع الإيراني، والهزيمة النفسية لشعوب المنطقة.

لإيران أيضاً داخلياً عشرات محطات الإذاعة الترفيهية كما تمتلك مؤسسة الإذاعة والتلفزيون موقعاً الكترونياً لوكالة الأنباء الناطقة باسمها بثلاث لغات فارسية وعربية وانجليزية، وهذه الوكالة تعتبر المسؤولة عن تزويد كل المواقع الخبرية التابعة للمحطات الإذاعية والتلفزيونية المناطقية.

حرب اليمن إعلامياً

تعد حرب اليمن، أنموذجاً يصح القياس عليه، مثلما يصح القياس على حرب سوريا، وحرب العراق قبل ذلك لقراءة الموقف الإيراني من هذه الحروب.

الذي يتابع التغطيات الإيرانية التلفزيونية والمكتوبة وعبر التواصل الاجتماعي، يجد بكل بساطة تجنياً كبيراً على التحالف العربي مثلا، اذ يراد تصوير دول التحالف بأنها تعبث وتتدخل بشأن اليمن، فيما ذات الإعلام الإيراني الناطق بالعربية يصمت عند التدخل الإيراني في سوريا والعراق ولبنان.

عبر كل وسائل الإعلام المعروفة أو مواقع التواصل الاجتماعي يتم دوماً تصميم إشاعات ذكية موجهة ضد دول التحالف تحديداً لخلخلة الموقف الداخلي وبث الإشاعات، ومن اجل إظهار موقف خاسر يتعلق بهذه الدول، وتلعب المخابرات الإيرانية تحديداً دوراً خطيراً عبر وسائل الإعلام المعروفة والتابعة لها، أو عبر آلاف الصفحات الإلكترونية في الفيسبوك والتويتر والمزورة بأسماء عربية من اجل بث إشاعات سوداء ضد هذه الدول تحديداً، وترك هذه الإشاعات للتناقل همساً، أو للتشيير دون تمييز، وفي حالات كثيرة يقع كثيرون في هذا الفخ، حين يرون اسماً لعائلة ما من جنسية ما قد زينت صفحة مع اسم صاحب الصفحة، وعليها معلومة كاذبة مصاغة بذكاء، وبحيث يقع المتتبع لهذه الصفحات في الفخ الإيراني، وتسعى المخابرات الإيرانية عبر إدارة هذه الصفحات التي تم تجييش آلاف الطلبة وأعضاء الحرس الثوري لها، من اجل نقل هذه البوستات والتغريدات إلى اكبر عدد ممكن من صفحات العرب المقصودين في الدول التي يريدونها، فتتطابق هذه الحرب النفسية مع ما يبثه الفضاء، ومع ما تسمعه الاذان، في جهد منظم جماعي.

قنوات الحوثيين

تعزز ايران نشاطها الإعلامي والمالي في لبنان، حيث تمول مجموعة قنوات موالية لها وتتخذ بيروت مقرًّا لها، بينها قناة «المسيرة» التابعة للحوثيين في اليمن، وكذلك فضائية «الاتجاه» التابعة لـ«حزب الله - العراق» و«آسيا» الموالية لحزب «المؤتمر الوطني العراقي» بزعامة أحمد الجلبي، بالإضافة إلى صحف ومجلات ومواقع الكترونية.

وأشارت مصادر إلى ما نقلته صحيفة لبنانية عن مصدر في فضائية «آسيا» حول أنها تتلقى تمويلاً إيرانيًّا، إلى جانب مساهمات الجلبي، كما كشفت مواقع يمنية أن قناة «المسيرة» الحوثية بدأت بثها من بيروت على النايل سات، فيما نشرت القناة فيديوهات دعائية للحوثيين من إنتاجها على موقع «يوتيوب».

لكنة عراقية

قالت مصادر مطلعة إن طهران تسعى حالياً للتوسع والتمدد في دول عربية افريقية، عبر استقطاب وفود لزيارتها، او زيارة دول عربية اخرى على صلة جيدة بإيران وهذا أسلوب بديل باتت تلجأ إليه إيران لتطويع الإعلاميين العرب عبر جعل الدعوات عبر مؤسسات إعلامية عربية موجودة في دول عربية وتتبنى ذات الخط الإيراني.

ويقول هؤلاء إن هناك اجتماعاً سنوياً لعدة مؤسسات وأجهزة إيرانية تتولى وضع خطة العام الإعلامية، كما ان هناك حلقات وصل بديلة من الايرانيين الذين يجيدون العربية بلكنة عراقية وتم تزويدهم بجوازات سفر عراقية مزورة من اجل تأمين حركتهم في العالم بتغطية مالية كبيرة، في سياقات التواصل مع الاعلام الناطق بالعربية او تأسيس اعلام جديد في اكثر من بلد، خصوصا، خلال السنين الخمسة الاخيرة التي شهدت نشاطا ايرانيا محموما.

مراسلون وعيون

تسعى إيران بكل الوسائل إلى تأسيس مكاتب لمراسلين صحافيين لوسائل الإعلام الإيرانية أو الإيرانية الناطقة بالعربية في عواصم عربية إذ تحاول قنوات عراقية ولبنانية وسورية وغيرها من قنوات تعيين مراسلين لها في عواصم عربية.

وترفض اغلب الدول العربية منح هؤلاء اعتماداً كمراسلين تحوطاً من عملهم مع إيران، أو تورطهم من حيث لا يعلمون في تصوير مناسبات كثيرة في بلادهم، وبثها تلفزيونياً لمؤسساتهم التي تتولى نقل هذا الأرشيف لمؤسسات أمنية إيرانية، وبحيث يتحول كل مراسل هنا، من حيث يقصد او لا يقصد، إلى عين ايرانية توثق بالصوت والصورة والفيديو ما يجري في هذه الدول من احداث.

ويلاحظ مراقبون ان اغلب المراسلين حتى يبقوا في وظائفهم لابد ان يتبنوا روايات سلبية تخص بلادهم.

الصندوق الأسود هل عرض الصورة كاملة لنوري المالكي فعلاً؟

طارق الهاشمي- بوابة الشرق ٢٠١٥/١١/١

برنامج الصندوق الأسود الذي بثته قناة الجزيرة الخميس قبل الماضي لم يعرض الصورة الكاملة لشخصية نوري المالكي، حتى فيما عرف عن سيرته الإرهابية، مع ذلك يبقى توثيق مثل هذه السير هاما للمتابعين للشأن العراقي في التعرف على واحدة من الشخصيات السياسية التي لعبت دورا تخريبيا مدمرا في فترة ما بعد الغزو. وقناة الجزيرة لاشك مشكورة في اهتمامها بذلك ونتمنى مواصلة هذا النهج لكشف المزيد من الغموض والألغاز التي رافقت العملية السياسية منذ عام ٢٠٠٣.

في العادة (الصندوق الأسود) يحوي حقائق دامغة وأسرارا عادة ما تكون مفاجئة أو على الأقل غير متوقعة وربما باستثناء الشفرة السرية بين المالكي والمحتل الأمريكي والتي كشفت عنها وثائق ويكيلكس لم يعرض الصندوق الأسود للجزيرة شيئا جديدا، وإرث المالكي معروف للقاصي والداني باعتباره إرهابيا دوليا، وكان هو شخصيا اعترف به في مقابلات صحفية وبالطبع هو يصنفه (جهادا). المالكي مارس الإرهاب من بغداد إلى الكويت ولبنان سابقا وواصل نشاطه لاحقا في فترة عراق ما بعد الغزو عام ٢٠٠٣ واستهدف خيرة

رجالات العراق من كبار ضباط الجيش السابق والطيارين والأطباء والعلماء والمهندسين.

المعلومة الجديدة كما ذكرت ربما انحصرت في الكشف عن الشفرة السرية والتنسيق المباشر بين نوري المالكي القائد العام للقوات المسلحة المسؤول عن الملف الأمني حصرا بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠١٤ والذي ثبت وثائقيا أنه فعلا كان يقود فرق موت بنفسه بالتنسيق مع أجهزة الموساد الإسرائيلي والمخابرات المركزية الأمريكية وفيلق القدس الإيراني.. كأننا أمام فرق موت متعددة الجنسيات جمعها غرض واحد هو استهداف النخبة المثقفة والمؤهلة ينسق أنشطتها ويزودها بالمعلومات ويتستر على جرائمها نوري المالكي. شفرة سرية متفق عليها مع الاستخبارات المركزية الأمريكية أطلقت يد المجرم الإرهابي نوري المالكي في ارتكاب ما يشاء من جرائم إرهابية دون قيد أو شرط، وهو ما يميط اللثام عن العديد من الاغتيالات التي بقيت غامضة حتى اللحظة ولابد أنها نفذت تحت سمع القوات الأمريكية وبصرها لكنها لم تتدخل، بل وتجاهلتها.

وللحقيقة والواقع فإن هذا الأمر لم يقتصر على حقبة نوري المالكي، بل حصل ذلك حتى في زمن إبراهيم الجعفري، وحادثة تفجير المرقدين العسكريين في سامراء عام ٢٠٠٦ وما تبعها غيض من فيض، حيث تجاهلت القوات الأمريكية الميليشيات الإرهابية من جيش المهدي وهي تذبح مدنيين أبرياء في بغداد في حملة تطهير مفاجئة للعرب السنة انطلقت مباشرة بعد الحادثة، حينها لم تتدخل القوات الأمريكية وكانت قادرة لو أرادت على حماية أناس أبرياء لا علاقة لهم بالحادث من قريب أو بعيد، وتجاهلت نداءاتي ومناشداتي وكنت حينها أتقلد منصب الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، وهو دليل صارخ على وجود تفاهمات مسبقة.

ومن باب العلم بالشيء، في عام ٢٠٠٩ قدم نوري المالكي ملفا إلى رئاسة الجمهورية احتوى على قصص عن جرائم مزعومة نسبها لي ولحماياتي رفضتها رئاسة الجمهورية واعتبرتها سردا قصصيا تافها، وحينها أسرني قيادي كردي بارز ساخرا من مزاعم نوري المالكي باتهاماته الباطلة لي قائلا (أي صفاقة يتصف بها المالكي في هذه الاتهامات الباطلة وهو من جاء إلى كردستان في شهر مارس من عام ٢٠٠٣ عارضا على الكرد خطة لتصفية البعثيين، خصوصا من العرب السنة بالتعاون بين حزب الدعوة والحزبين الكرديين الرئيسيين).

يضيف القيادي الكردي قائلا: صدمنا بهذا العرض وكانت القيادات الكردية قد اتخذت قرارا بغلق ملف البعث واعتماد سياسة عفا الله عما سلف – حتى لمن أخطأ – وإطلاق مصالحة تستوعب جميع الكرد دون استثناء.. أجاب جواد المالكي وكان ما زال يعتمد اسمه الحركي في حينه، لكننا أي حزب الدعوة، سنمضي في هذا الاتجاه ولن نتأخر ونأمل أن لم تشاركونا أن تسهلوا مهمتنا.... أجاب القيادي الكردي بالاعتذار..

أعود للبرنامج، حيث لم يقدم صورة نوري المالكي الإرهابي كاملة، إذ كان المطلوب أن يكشف للرأي العام بالتفصيل عن الجهاز الأمني وأقصد فرق الموت التي كان يديرها الإرهابي المذكور وارتباطات هذا الجهاز بفرق موت تعود إلى أحزاب وتنظيمات موالية لإيران كفيلق بدر وفصائل الخزعلي وغيره في جيش المهدي، ومن كان المسؤول عن هذا الجهاز، وكيف تم تدريبه وتنظيمه وتجهيزه وتمويله وما هي الجرائم التي ارتكبها ومن هم الضحايا.

وكما سلط البرنامج الضوء على جرائم إرهابية شارك فيها نوري المالكي إبان الثمانينيات من القرن الماضي كان من المفروض أن يكشف البرنامج بعضا من جرائمه في فترة ما بعد الغزو. لو اختار البرنامج جريمة واحدة من جرائم المالكي، وما أكثرها، وجرت متابعتها من ألفها إلى يائها، لكان أفضل في شد انتباه الجمهور

ولسلط الضوء على شخصية المالكي الكاملة في كيفية إدارته لملف الإرهاب من خلال فرق الموت التابعة له.

من جهة أخرى، الإرهاب لوحده لا يعبر عن شخصية المالكي، بل بعض منها، ومن أجل أن تكتمل الصورة كان لابد من تسليط الضوء على قيادته لمافيا الفساد ودوره في تبييض وغسيل الأموال، تفريطه بالسيادة ومصالح البلد العليا، مسؤوليته المباشرة في تضييع فرص التنمية وهدر الثروات.....إلخ، وكل منها ربما يصلح كحلقة جديدة في برنامج (الصندوق الأسود). ملاحظاتي بالطبع قابلة للنقاش وهي صحيحة تحتمل الخطأ، وهي في النهاية لن تؤثر على نجاح البرنامج الذي نأمل من قناة الجزيرة عرض المزيد منه.

مسؤول بـ "البلوشية" يكشف عالمهم السري: قادرون على إسقاط "الملالي"

مشاري الحنتوشي – صحيفة سبق ٢٠١٥/١٠/٢٩

قال مسؤول العلاقات العربية في جماعة أنصار الفرقان البلوشية يوسف الخرساني لـ«سبق» إن الظروف مهيأة لأن تصنع المقاومة المسلحة الفارق داخل جغرافيا ما تعرف بإيران وأن تُسقط نظام «الملالي» متى ما توفر الدعم الكافي لذلك، المحاط من الداخل بالناقمين على استكباره واحتقاره لغير الفرس حتى وإن كانوا شيعة؛ حيث كشف «الخرساني» لـ«سبق» العالم السري للجماعة.

وتفصيلاً، أوضح «الخرساني» قائلاً: «عرب الأحواز والكرد وأهل الشمال والبلوش قاب قوسين أو أدنى من ثورة وانتفاضة مسلحة وينقصهم فقط المال»، مشيراً إلى أن إيران قد أفقرت الجميع هناك لتشتري الذمم وتجند ضعاف النفوس مشدداً على وجوب الوقوف أمام خططها التوسعية من خلال دعم المجاهدين بالمال وعوام السنة لتخفيف الضغوط عنهم واستغلال حاجتهم من قبل الفرس لأنهم حاضنة المقاومة الشعبية.

وطالب «الخرساني» بالتضييق على مصادر تمويل النظام المحتل القادمة من الخليج - بحسب تعبيره- وقال: «إن نظام الملالي يستمد قوته من خُمس مال رافضة الخليج ثم يرد إليهم كدعم لحرق أهل السنة بالفتن فلو تم تطبيق المراقبة على أموال الحسينيات وأين تذهب لكان أقوى تأثيرا من المقاطعة».

وأضاف: «ومن ناحية أخرى فلو تم دعم المجاهدين ضد إيران بخُمس زكاة بعض تجار الخليج لحدث تغير جلي وخصوصا في ناحية البلوش بسبب طبيعة أرضهم الجبلية الحصينة»، مؤكداً أن جماعتهم تعتمد على دعم أفرادها أنفسهم والأهالي وعوام المسلمين كمصدر تمويل وترفض الدعم المشروط.

وبين «الخرساني» أن جماعتهم تعمل على كسر هيبة نظام الملالي الفاسد الجبان وتعرية ضعفه، بضربه من العمق، وكسر حاجز الخوف لدى البعض حتى يسترجع المسلمون أرضهم بحكم شرع الله تعالى.

وأوضح أن جماعة أنصار الفرقان، هي جماعة سنية تجاهد لإعلاء راية التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وتحكيم الشريعة الإسلامية، وتكونت من اتحاد جماعتين (حزب الفرقان) ويتمركز بجبال بلوشستان بين أفغانستان وإيران و(جماعة أنصار الفرقان) وتتمركز بسلسلة جبال تمتد من زاهدان إلى قرب شهبار؛ حيث الميناء التجاري المطل على بحر العرب ومدخل الخليج العربي.

وتابع: «تتخذ الجماعة من جبال بلوشستان المحتلة من قبل إيران مكانا لانطلاق عملياتها في العمق الإيراني مستهدفين الحرس الثوري والبسيج والمواقع الاقتصادية وتتجنب في عملياتها تفجير واستهداف المزارات والحسينيات والأسواق وعوام

الشيعة فضلا عن أهل السنة هناك».

وأوضح: «الجماعة كما تهتم بجانب الإعداد العسكري والبدني، فهي أيضا تهتم بالجانب التربوي الأخلاقي والشرعي وعمل الجماعة ليس مقصورا على القتال بل يتعدى ذلك لدعوة الناس للتوحيد وتفقيههم في دينهم ولها اهتمام بالغ في الجانب الاغاثي، والسعي لتوحيد القبائل وأهل السنة من عرب الأحواز وأكراد وبلوش ضد العدو الإيراني تحت راية الشريعة لقتال هذا العدو الصائل» .

وكشف «الخرساني» عن بعض عمليات الجماعة منذ اتحادها في ٢٠١٤؛ إذ استهدفت قطار الحرس الثوري في زاهدان المخصص لنقل الديزل والإمدادات للحرس الثوري، وفي ٢٠١٥ قام الإخوة بقيادة أبوحفص البلوشي - تقبله الله- ومن استشهد معه باستهداف مركبة للصفويين في منطقة نيكشهر وقتل وجرح أفرادهم.

واستطرد: «بعد ١٠ أيام من استشهاد أبو حفص استهدفت الجماعة نقطة تفتيش للصفويين في نفس المنطقة وقتل ٢ منهم وجرح ٢ آخرين، وبعدها بعشرين يوما حصلت اشتباكات بين الجماعة والباسيج في منطقة قصر قند، إذ قتل منهم وجرح عدد كبير لم نتمكن من إحصاء العدد لتكتم العدو وإغلاق المنطقة عن العوام وتم إسقاط مروحية تابعة للباسيج بفضل الله وقتل الطيار ومن معه».

وأردف: «وقبل أسبوعين فقط تم استهداف مركز شرطة للصفويين في سروان ومركز سكني للسباه في نفس الوقت والمنطقة بعبوات ناسفة قتل وجرح عدد كبير منهم وعلى عادة الصفويين يتم التكتم على العدد وتنقل الجثث والمصابون بسرية تامة».

ولم يفوّت الخرساني الفرصة لرثاء أبو حفص البلوشي وهو المتحدث الإعلامي السابق للحركة وأحد قادة المقاومة ومجاهديها مستذكراً بيانه الشهير عام ٢٠٠٥م والذي جاء فيه: «يا أهل الخليج إن النار التي تحرق في بلوشستان سيصل دخانها لكم إن لم تقفوا معنا»، وقال «الخرساني»: «وصلت النار اليوم وليس الدخان!».

وأشار إلى أن «أبو حفص» كان أول من استخدم السلاح الإعلامي ضد إيران في ٢٠٠٥، وقد قاتل ومن معه حتى نفدت ذخيرتهم لضعف الدعم المالي، واستشهدوا قبل أشهر قليلة.

ورد «الخرساني» بالنفي على من يتهم الجماعة بالتبعية لبعض التنظيمات القائمة مثل «القاعدة» أو «داعش» قائلاً: «ننفي التبعية لأي جهة كانت فمرجعنا الوحيد وتبعيتنا كتاب الله وسنة رسوله ولدينا مجلس الشورى الخاص بنا ونرجع للعلماء الثقات فيما يشكل علينا ولا نتدخل في شؤون الجماعات الأخرى ، فتركيزنا ينصب في قتال الرافضة على أرضنا وجبالنا ونتمنى لو لدينا الإمكانيات أن نقاتلهم في الشام واليمن ولبنان وكل أرض يلوثونها بعقيدتهم الفاسدة».

ونفى ما تم تناقله عن تنفيذ الجماعة لعدد من الاغتيالات، مطالباً بأخذ الأخبار من القنوات الرسمية للجماعة، وأكد أن الجماعة لا تستهدف عوام الناس، واستدرك قائلاً : «إلا أننا حذرنا كل من يتعاون مع المحتل».

وعما يبثه الإعلام الفارسي بين الحين والآخر من أخبار مغلوطة تدعي انتصارات مزعومة للقوات الفارسية على الجماعة قال: «ما عهدنا أكذب من نظام الملالي في إيران، فلم نعد نهتم حتى بتكذيب أخبارهم الكاذبة لكثرة كذبهم وهذا لا يخفى عليكم ، فهم كثيراً ما يعرضون أسلحة ليست لنا أو قديمة مدعين أنها أسلحتنا وأنه قد تم تفكيك جماعتنا».

وأضاف: «بينما جماعتنا في حقيقة الأمر هي داخل إيران بجبال يعلمونها تمتد من زاهدان إلى قرب شابهار ومعسكراتنا قريبة من قصرقند وها نحن نصرح ولا يخفى عليهم نحن بجبال العشاق (عشاق الشهادة) ولا يجرؤون على الدخول إلينا».

وعن إنشاء معسكر تدريبي في منطقة

قصرقند لتجنيد شباب البلوش في الجيش الإيراني المحارب في سوريا قال الخرساني: «نحن أعلنا بين أهلنا البلوش ان كل من يتعاون مع إيران لضرب إخوتنا في الشام مهدور الدم، والحقيقة أن إيران تجند المعدومين ومدمني المخدرات وترسلهم ليقتلوا ويقتلوا، فتضرب عصفورين بحجر، وما لا يعلمه الكثير أن النظام الإيراني يتعامل مع تجار المخدرات ويسهل دخولها إلى إيران ويشترط ألا تباع في إيران، بل تمر إلى اليمن ودول الخليج ويعاقب الفارسي إن تعاطى ويترك غيره».

وعن نسبة البلوش في ايران، أكد «الخرساني» ، أنه لا توجد لديهم إحصائيات حقيقية ولا يثقون بالإحصاء الفارسي ولكن لديهم القناعة الكافية بأنهم يملكون الكثير بما يكفي لإشغال إيران بنفسها؛ إذ إن قبائل البلوش تمتد من بحر العرب مرورا بباكستان حتى أفغانستان.

هكذا سرق اليهود حائط البراق من المسجد الأقصى

أسامة شحادة –الغد ٢٠١٥/١٠/٣٠

الاحتلال اليهودي لفلسطين هو أصل البلاء والشر لما يعانيه الشعب الفلسطيني من ظلم واضطهاد، والاحتلال اليهودي كذلك هو أصل العدوان على الشعب الفلسطيني وشعوب الأمة الإسلامية بتدنيس مقدساتهم في القدس والمسجد الأقصى.

لذلك لن تنتهي قضية فلسطين والأمة الإسلامية إلا حين يزول هذا الاحتلال البغيض والظالم بالكلية وليس عبر المسكنات والمهدئات، على غرار ما يهرف به نتنياهو اليوم من التهدئة في القدس، أو عبر تفاهمات ومفاوضات برعاية غربية تقوم على مساواة الضحية بالجلاد، ولا تلتزم بالعدل والحق، بل تلتزم فقط بالحرص على بقاء دولة الاحتلال وازدهارها على حساب أصحاب الحق والأرض والمقدسات.

إن هذا الوضع المائل والحال الجائر لن يدوما، ولابد من يوم يعود الحق فيه إلى أصحابه كما هي سنة الحياة، وقبل هذا هناك الوعد الرباني بعدم دوام أي احتلال للقدس والمسجد الأقصى، وأن بيت المقدس ستكون ساحة الانتصارات الإسلامية القادمة، وستشهد أحداثا جساما يقودها المهدي المنتظر، والمسيح عيسى عليه الصلاة والسلام.

إن ما يجري اليوم في القدس من محاولة اليهود بالاستيلاء على بعض ساحات المسجد الأقصى وفرض التقسيم الزماني والمكاني، ليس تصرفاً فردياً ولا حدثا عابرا، بل هو سياسة رسمية تتبناها دولة يهود بشكل مقصود وممنهج وعبر خطوات متدرجة من عدة سنوات.

وهذه السياسة تأسست عليها أحلامهم ودولتهم وصرح بها زعاماتهم من عقود طويلة، فهذا هيرتزل أبو المشروع الصهيوني يعلن نيته بهدم الأقصى بقوله: «إذا حصلنا على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كل شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها»، وأما بن غوريون أول رئيس لدولة الاحتلال فيقول: «لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل»، ويقول بيغن: «لقد ذهبتُ إلى لبنان – يقصد غزو لبنان- من أجل إحضار خشب الأرز لبناء الهيكل»، وحمامة السلام رابين قال: «لقد كنت أحلم دوماً أن أكون شريكاً في العودة إلى القدس وإعادة حائط المبكى للسيطرة اليهودية»، أما نتنياهو فقد أهدى رئيس الكنسية اليونانية مجسما للقدس من الفضة أزيل فيه المسجد الأقصى ووضع بدلاً منه الهيكل المزعوم!

فإزالة المسجد الأقصى غاية مشتركة لكل قادة اليهود - علمانييهم ومتدينيهم- ، ومن هنا وجب تذكير الأجيال الشابة بغدر اليهود

وخبثهم وعدوانهم الذي نتج عنه سرقة حائط البراق من المسجد الأقصى والذي كان بمثابة نقطة انطلاق لسرقة أجزاء أخرى من المسجد الأقصى بحجج وذرائع شتى.

حائط البراق أو الحائط الغربي هو جزء من السور الغربي للمسجد الأقصى يقع بين باب المغاربة والمدرسة التكنزية، طوله ٤٧م وارتفاعه ١٨م، وسمي بحائط البراق لأنه يعتقد أنه مكان الحلقة التي ربط فيها النبي ﷺ دابة البراق التي ركبها ليلة أسري به ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله﴾ [الإسراء: ١]، وبذلك تكون قدسية هذا الجدار مضاعفة لكونه جزءا من المسجد الأقصى المبارك في كل الديانات، ولأنه مكان له تعلق بنبينا محمد ﷺ.

ومنذ فتح بيت المقدس على يد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٥هـ وحتى القرن العاشر الهجري لم يكن لليهود علاقة أو اهتمام بحائط البراق، بل كان بعض اليهود يتجمعون حتى عام (١٥١٩م) قريباً من السور الشرقي للمسجد الأقصى، قرب بوابة الرحمة، ولم يكن حائط البراق يشكل لهم شيئا.

في ذلك الزمن كان حائط البراق مجاورا تماماً لحارة المغاربة، ولا يفصله عنها إلا ممر/ زقاق ضيق وغير نافذ، وحارة المغاربة وبوابة المغاربة سميت بهذا لأن سكانها كانوا من أهل المغرب الذين شاركوا صلاح الدين الأيوبي فتح بيت المقدس، فقد طلب صلاح الدين من سلطان المغرب يعقوب المنصور المشاركة في قتال الصليبيين، فزوده بأسطول كبير، ففلسطين مسؤولية إسلامية منذ اللحظة الأولى، فجيوش الصحابة حاربت من أجلها، والفاروق جاء من المدينة ماشياً وراكباً لاستلام مفاتيحها، وصلاح الدين الكردي عاش من أجل تحريرها، وشعوب الإسلام شاركت في إنقاذها، واليوم كل المسلمين يفدونها بأرواحهم وينصرونها بدمائهم.

وبعد فتح بيت المقدس أسكنهم صلاح الدين بجوار حائط المبكى، ومن ثم قام ولد صلاح الدين علي الملك الأفضل وأوقف على المغاربة أوقافا كثيرة لترسيخ بقائهم في القدس، ومن تلك الأوقاف زقاق حائط البراق، وكانت مساحة أوقافهم ٤٥ ألف متر مربع، وكانت تضم ٤ جوامع والمدرسة الأفضلية وعددا من الزوايا والتكايا بخلاف الدور والمنازل.

لكن بعد قيام محاكم الكنيسة الإرهابية في الأندلس والتي عرفت باسم محاكم التفتيش ضد المسلمين واليهود، هرب كثير من اليهود من تلك المجازر، ولما عرف العثمانيين بالتسامح والقبول بالآخر، فقد سمحوا لليهود الأندلسيين بالهجرة للدولة العثمانية ولكن منعوهم من السكن في فلسطين وخاصة القدس، وصدر فرمان من الدولة العثمانية سنة ٩٢٤ هـ بمنع اليهود حتى من السكن في سيناء لأنها بوابة دخول لفلسطين.

في البداية طلب هؤلاء اليهود السماح لهم بزيارة بيت المقدس، وقامت طائفة المارانو اليهودية الأندلسية بتحويل مكان زيارة اليهود للحائط الغربي وخاصة عند حائط البراق وذلك سنة ١٥٢٠م.

ثم في خطوة لاحقة طلبوا أن يسمح لهم بالتجمع عند حائط البراق، وفعلاً سمح السلطان سليم لليهود سنة ١٥٦٦م بالتجمع عند حائط البراق، ثم بعد ٦٠ سنة تقريباً أشارت بعض الكتابات لوجود صلوات يهودية هناك! فهكذا هم اليهود يبدؤون بطلبات صغيرة قد تبدو لا قيمة لها، وسرعان ما تصبح قضية كبيرة وسرعان ما يتجاوزون الحدود والاتفاقات!

أحست الدولة العثمانية مع دخولها في مرحلة الضعف بتجاوزات اليهود ومحاولتهم السكن في القدس وفلسطين، فأصدرت عدة فرمانات (قوانين) بمنع اليهود من السكن في القدس وفلسطين، ولكن اليهود كانوا لا يكفون عن

مخالفة التعليمات.

وبدأ عدد اليهود يتزايد حتى بلغ ٢٠٠٠ يهودي في سنة ١٨٠٠م، وتساهل معهم مسلمو القدس وسمحوا لهم بالمرور والوقوف عند زقاق حائط البراق.

وفي مرحلة حكم محمد علي باشا للقدس ١٨٣١ - ١٨٤٠م قام اليهود بطلب التوسع في قيام عباداتهم المزعومة المخترعة والسماح لهم برفع الصوت، وهي عبادات لم تذكر في كتبهم قبل عام ١٥٢٠م - ولذلك تعارض بعض الجماعات اليهودية مثل ناطورى كارتا هذه الصلوات عن حائط البراق وتقاطعها - وطلب اليهو أيضاً شراء الأراضي والعقارات القريبة من الحائط وتبليط الحائط! لكن الطلب رفض.

وكادوا - بضغط من أوروبا- أن يحصلوا على منحهم حق السكن وشراء الأراضي والتجارة في عموم فلسطين، ولولا زوال ملكه عن الشام لكان اليهود قد حققوا كثيرا من مخططاتهم مبكرا في فلسطين والقدس. وأيضاً استطاع اليهود التفاهم مع ولده إبراهيم باشا على دفع مبلغ (٣٠٠) جنيه إنجليزي لناظر وقف المغاربة أبو مدين مقابل السماح لهم بالاقتراب من الحائط والبكاء عنده! وهكذا هم اليهود يطبقون سياسة الخطوة خطوة!

وبعد عودة حكم العثمانيين للقدس حاولوا منع بقاء اليهود فيها، ولكن كانت الدولة قد بلغت حدا كبيرا من الضعف، وكان محمد علي قد رسخ وجود القناصل الأوربيين في القدس، والذين أصبحوا يتلاعبون في قضية اليهود لمصالحهم الذاتية، فأصدرت الدولة فرمانا بالسماح لليهود بزيارة القدس لمدة ثلاثة شهور فقط، مع تسليم جوازهم اليهودي الأحمر -والذي أصبح لون الجواز الدبلوماسي عالميا- حتى تضبط زيارات اليهود، ولما تلاعب اليهود في بيان يهوديتهم، اشترطت الدولة العثمانية تحديد دين صاحب الجواز فيه حتى تمنع تسلل اليهود للقدس، ومن هنا تأتي خطورة المطالبات بشطب الديانة من الوثائق الرسمية لما تسببه من تسلل خطير للأعداء والمخالفين وتسهل مخالفة كثير من القوانين والأحكام الشرعية.

ولم ييأس اليهود من محاولة سرقة حائط البراق، ففي عام ١٨٥٠م حاول أحد الحاخامات شراء حائط البراق نفسه! كما حاول البارون روتشيلد شراء حي المغاربة سنة ١٨٨٧م، مما يكشف عن طبيعتهم المادية وعدم تقديرهم لمقدسات الآخرين، ويكشف عن عادتهم بتلاعبهم بمقدساتهم بيعاً ونهباً!

وفي زمن الاحتلال البريطاني حاولوا رشوة الحاج أمين الحسيني مفتي القدس بنصف مليون جنيه إسترليني، لكنه رفض وقام بإصلاح الجدار وترميمه، وكرروا الرشوة على الشيخ سعيد العلمي بمليون جنيه لكنه رفض أيضاً.

ولكنهم من خلال التفاهم السابق مع إبراهيم باشا وتواطؤ الاحتلال البريطاني، أصبحوا يتمادون في تصرفاتهم، فأصبحوا يحضرون كراسي للجلوس وينصبون ستائر ومظلات لهم، فاشتكى عليهم ناظر الوقف عند البريطانيين سنة ١٩١١م، والذين أمروا بمنع اليهود من فعل ذلك، لكن اليهود بقوا يخرقون ذلك كل مدة.

ومع صدور وعد بلفور تمادى اليهود في تجاوزاتهم، حتى جاءت سنة ١٩٢٨م حيث حاولوا أن يضعوا في ذلك الزقاق الضيق مصابيح وخزانة وحصرا وستائر، في مقدمة للاستيلاء على المكان، ومن ثم التوسع كما هي سياستهم لليوم في احتلال منازل المقدسيين في البلدة القديمة بالسرقة والغدر والخيانة.

فتداعى الفلسطينيون والعالم الإسلامي لعقد المؤتمر الإسلامي الأول في القدس سنة

١٩٢٨م لمناقشة الوضع المتردي في فلسطين، ولكن الضعف كان أقوى من الفعل!

وفي عام ١٩٢٩م أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض الذي نصّ على ملكية المسلمين لحائط البراق من قديم ويبقى القديم على قدمه، لكنه أعطى اليهود حق المرور للحائط في كل وقت والقيام بعباداتهم المخترعة وحدد ما يحق لليهود جلبه من أدوات، ورفض اليهود في المؤتمر الصهيوني السادس عشر ذلك وأعلنوا عن نيتهم إعادة بناء الهيكل! وفعلاً قام اليهود بمظاهرات عنيفة وهم يحملون العلم اليهودي الذي وضعوه على حائط البراق وهم يهتفون «الحائط حائطنا».

وبعد سلسلة اعتداءات يهودية ومظاهرات عدوانية على المسلمين والأقصى، تفجرت ثورة البراق في ١٩٢٩/٨/١٦م، والتي استمرت أسبوعين كاملين وعمّت أرجاء فلسطين واستشهد فيها ١١٦ من المسلمين وقتل من اليهود ١٣٢، وكعادة الغرب الغازي والمحتل قامت القوات البريطانية بحماية اليهود ومهاجمة المسلمين، وأصدرت مئات أحكام الإعدام بحقهم، بينما لم يصدر حكم الإعدام إلا على يهودي واحد قتل إمام مسجد وعائلته، ثم صدر عليه حكم مخفف بالسجن عدة سنوات، بينما نفذ حكم الإعدام بعدد من الأبطال من تلاميذ الشيخ المجاهد عز الدين القسام، وهم: فؤاد حجازي ومحمد جمجوم وعطا الزير، والذين خلدت ذكرهم القصيدة الشهيرة التي مطلعها: مِن سجن عكا وطلعت جنازة.

وعقب هذه الثورة قامت حكومة بريطانيا بإرسال لجنة تحقيق قامت بعقد ٢٣ جلسة استماع عرض فيها المسلمون ٢٦ وثيقة، وخلصت اللجنة إلى أن حائط البراق والرصيف والزقاق هو من حق المسلمين، ورفعت توصية اللجنة إلى عصبة الأمم التي قامت في عام ١٩٣٠م بالاعتراف أن حائط البراق رصيف يعود ملكيته للمسلمين فقط، ولكن اليهود لا يقيمون لهذه القرارات الدولية اعتبارا لأنهم يعتبرون أنفسهم فوق القوانين وهذا ديدنهم مع العديد من القرارات الدولية.

وحين سقطت القدس بيد اليهود في عام ١٩٦٧م، قام بعض الضباط المظليين اليهود باقتحام حائط البراق مع حاخام ورفعوا العلم اليهودي عليه ونفخوا في بوقهم لأول مرة!

وبعد أربعة أيام من احتلال القدس جاءت جرافات اليهود وهدمت حارة المغاربة بالكامل وسوّته بالأرض، وأزالت ما فيه من منشآت تاريخية تعود لزمن صلاح الدين الأيوبي والتي تتكون من ٣٤ منزلا و٤ مساجد ومدرسة وكثيرا من الأوقاف وشردت أهل الحي وهم ١٣٥ أسرة، فهذه الساحة أمام حائط البراق التي نشاهدها اليوم هي في الحقيقة ساحة مسروقة من حارة المغاربة التي دمرها اليهود، ولذلك يجب أن يعلم العالم كله أن سياسات اليهود هي التي علمت داعش هدم الآثار وتشريد السكان وعدم احترام الآخرين والقرارات الدولية.

ولم تتوقف سرقة حائط البراق إلى هذا الحد، بل في عام ١٩٨٤م قامت لجنة القانون والقضاء بالكنيست بسلب سلطة حائط البراق من دائرة الأوقاف الإسلامية. وفي عام ٢٠٠٦ افتتح اليهود على يسار حائط البراق مباشرة كنيسا يهوديا داخل المسجد الأقصى ويقع تحت المدرسة التنكزية التي استولوا عليها سنة ١٩٦٩م، مما يكشف للمغفلين أن أطماع اليهود في المسجد الأقصى لا حد لها، وأنهم على استعداد لمواصلة السعي لهذه الغاية عقود طويلة باستخدام سياسة الخطوة خطوة والخداع والرشوة والبطش والقوة.

احذروا أشرار المهدوية...
فالكعبة في خطر

وسام الكبيسي- الخليج أون لاين ٢٠١٥/١٠/٢٢

لفت نظري الأحداث المتكررة التي ترافق موسم الحج، على الرغم من كل جهود وبرامج التطوير التي تبذلها المملكة العربية السعودية على الصعد كافة، وهو ما جعلني أبحث عن خيوط تفك هذا اللغز وتوضح أبعاده ومخاطره... وهي كما تبين لي بعد البحث والمتابعة الدؤوبة، مخاطر كبيرة وخطرة، وقريبة جداً كما سيتبين من خلال المقال، خصوصاً إن تقاعسنا وسمحنا لهذا السيناريو بأن يتحقق على أرض الواقع.

عندما لم أجد معلومات واضحة وكافية عن حادثة منى الأخيرة، ذهبت أبحث عن الجهات المهتمة والمستفيدة من هذه الأحداث، فرحت أرصد الكتب وأقلب نظري بين الصحف والمواقع، لأجد أن أكثر الجهات اهتماماً بأمر مكة والكعبة، هما تل أبيب وطهران، فعندما وصل القائد البريطاني، اليهودي الأصل، كرومر إلى مصر قال مقولته الشهيرة: «جئت لأمحو ثلاثة، القرآن والكعبة والأزهر»، وهي رؤية طالما وافقه عليها بعض المبشرين والمستشرقين الذين أكدوا أن المسلمين يرتبطون بثلاث دوائر تشكل بتوجيهاتها ورمزيتها سياجاً يقف بين الغرب والوصول إلى قلوب المسلمين وعقولهم؛ هي القرآن والقبلتان (الكعبة والأقصى)، والمسجد النبوي، والمؤسسات الشرعية المعتدلة.

وبينما تكفلت تل أبيب بالمرحلة الأولى بتخريب بيت المقدس، فقد أخذت طهران على عاتقها تطبيق المرحلة الثانية، أي احتلال مكة والمدينة، وتهديم الكعبة المشرفة والمسجد النبوي، مستندين إلى روايات وأوهام تاريخية، ومقاربات رقمية غير مبنية على أي منطق علمي مقبول.

بدأ الحديث عن غزو مكة المكرمة والكعبة المشرفة مبكراً بعد ثورة الخميني، ففي احتفال رسمي وجماهيري أقيم في عبادان في ١٧/٣/١٩٧٩ تأييداً لإقامة الجمهورية الإسلامية، ألقى الدكتور مهدي صادقي، أحد رجالات الجمهورية الإيرانية خطبة وصفت بأنها مهمة وخطيرة، جاء فيها: «أصرح يا إخواني المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن مكة المكرمة حرم الله يحتلها شرذمة أشد من اليهود».

ونشرت مجلة الشهيد الإيرانية، لسان علماء مدينة قم، في عددها (٤٦) الصادر عام ١٩٨٠م، صورة تمثل الكعبة المشرفة، وإلى جانبها صورة تمثل المسجد الأقصى المبارك، وبينهما صورة يد قابضة على بندقية، وتحتها تعليق نصه: «سنحرر القبلتين!!»

وفي تصريح للخميني لجريدة «كيهان» بتاريخ ٤/٨/١٩٨٧، خاطب المملكة مهدداً: «سوف نحاسبهم بعون الله في الوقت المناسب، وسوف ننتقم لأبناء إبراهيم من النماردة والشياطين وأبناء قارون»، وقال في حديث علني آخر، بثته إذاعة طهران بتاريخ ٢٠/٧/١٩٨٨م: «سوف نزيل آلام قلوب شعبنا بالانتقام من أمريكا وآل سعود إن شاء الله في وقت مناسب، وسنضع وسم حسرة هذا الجرم الكبير على قلوبهم، ونضع حلاوة في حلق أسر الشهداء بإقامة حفل انتصار الحق، وبتحرير الكعبة من يد الآثمين، سوف نحتل المسجد الحرام».

كما هدد الرئيس الأسبق، رفسنجاني، السعودية باحتلال الحرمين الشريفين، حيث صرح لصحيفة «اطلاعات» بتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٩٨٧م أنه «إذا كان علماء المسلمين في العالم غير مستعدين لتقبل مسؤولية إدارة مكة المكرمة، فإن جمهورية إيران الإسلامية لديها الاستعداد للحرب من أجل

تحرير هذا المكان المقدس».

وقال آية الله العظمى حسين الخراساني، أحد أعمدة الحكم في الجمهورية الإسلامية، في كتابه «الإسلام على ضوء التشيع»: «إن كل شيعي على وجه الأرض يتمنى فتح وتحرير مكة والمدينة وإزالة الحكم الوهابي عنها»، حسب تعبيره.

المعاصرون من «كُتاب وخطباء ومفكري الطائفة» أذاعوا المخطط، ونشروا تفاصيله الفظيعة بحذافيرها، ومختصره أنهم سيقومون بهدم المسجد الحرام بمكة، والمسجد النبوي بالمدينة، ونقل الحجر الأسود إلى الكوفة، وجعلها عاصمة الإسلام وكعبة المسلمين، ونبش الحجرة الشريفة، وإخراج أبي بكر وعمر وحرقهما، وقتل جميع العرب، وقريش في مقدمتهم، وإعمال السيف هرجاً في النواصب (أهل السنة)، ثمانية شهور، واستئصالهم على بكرة أبيهم، والحكم بشريعة غير شريعة نبينا عليه الصلاة والسلام، وبقرآن غير القرآن الذي نعرفه، وقد أصبحوا قاب قوسين أو أدنى من تطبيق مخططهم هذا، وباتوا فقط ينتظرون ساعة الصفر، ليخرجوا لنا هذا المهدي المزعوم، وكل ذلك له روايات رددتها الكتب والخطب المنبرية على السواء، وامتلأت بها عقول الأتباع.

فوفقاً لمجموع روايات نظرية ظهور المهدي، اكتملت كل علامات وإشارات الظهور، وهم يستعدون لـ«ظهور المهدي» وللأحداث الدامية والخطيرة التي ستسبق وترافق ذلك الظهور خلال الأيام القليلة القادمة، ولا يختلف في ذلك المواطنون العاديون والمنظمات المدنية والمسلحة والمسؤولون الحكوميون، فهذا مستشار للخامنئي وقائد في الحرس الثوري الإيراني يصرح قبل أشهر، مستنداً إلى هذه الروايات بقوله: «لن يظهر المهدي إلا بعد سفك دماء أهل الحجاز والعراق والسيطرة عليهما»، ومعلوم أن الحكومة في العراق اليوم باتت بأيديهم وتحت تصرفهم، وبقيت الحجاز - لا قدر الله- لتحقيق أحلامهم المريضة.

من بين علامات ظهور المهدي بزعمهم، ظهور اليماني والسفياني والخراساني. فاليماني، وهو قائد اليمن، ومن الشخصيات التي ستؤسس دولة المهدي وتعلن مساندته، والسفياني، زعم بعضهم أنه زعيم تنظيم الدولة «أبو بكر البغدادي»، والخراساني (وعندنا اليوم خراسنيان أحدهما مع المهدوية، وله فصيل معلن في العراق، والآخر ضد المهدوية، وهو يقود فصيلاً في الشام بحسب الرواية الأمريكية التي أعلنت وجوده)، وهكذا، فإن سقوط بعض الأجزاء من سوريا والعراق في أيدي تنظيم «الدولة» يتماشى مع سيناريو الروايات.

واعتبر كثير من متتبعي هذه الروايات أن اليمن هي العلامة الأخيرة قبل ظهور مهديهم المزعوم. الشيخ علي الكوراني، أفرد فصلاً كاملاً عن اليمن في كتابه «اليمن في عصر الظهور»، ومما جاء فيه: «وردت في ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي أحاديث متعددة عن أهل البيت، منها بضعة أحاديث صحيحة السند، وهي تؤكد حتمية حدوث هذه الثورة وتصفها بأنها راية هدى تمهد لظهور المهدي وتنصره».

وأضاف الكوراني أن ما وصفها بـ«النبوءات أو الروايات»، تتحدث عن راية اليمن بأنها «أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق، وتؤكد على وجوب نصرتها كراية المشرق الإيرانية وأكثر، وتحدد الأحاديث وقتها بأنه قبل ظهور المهدي ببضعة شهور، ويذكر بعضها أن عاصمتها صنعاء».

وكان قد شاع بين مجتمعات شيعية متعددة - وخصوصاً في جنوبي لبنان- أن حسن نصر الله هو اليماني، وأوَّلوا النصوص مع أن نصر الله، ليس من أهل اليمن، ولكن عادت أغلب هذه الآراء وتوجهت نحو الحوثي بعد زحفه إلى العاصمة صنعاء وسيطرته على أجزاء واسعة من اليمن، فذلك أكثر انسجاماً مع الروايات الواردة في هذا الباب، وفق ما

جاء في بعض الروايات بأن المهدي «يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة» (بحار الأنوار للمجلسي: ٣٨٠/٥٢)، ووفقاً للكوراني في كتابه المشار إليه أعلاه، فإن «كرعة قرية في منطقة بني خَوْلان باليمن قرب صعدة، وإن صحت الرواية فلا بد أن يكون المقصود فيها أن اليماني يبدأ أمره من هذه القرية، كما ورد أن مبدأ أمر المهدي من المشرق، أي مبدأ حركة أنصاره، لأن الثابت المتواتر في الأحاديث أن المهدي عليه السلام يخرج من مكة من المسجد الحرام».

هذه الرواية أججت العواطف لدى منتظري الظهور، خصوصاً مع صعود نجم عبد الملك الحوثي زعيم حركة «أنصار الله»، فالحوثي ولد في صعدة عام قيام الثورة الإيرانية في ١٩٧٩م، وانتقل إلى صنعاء في تسعينات القرن الماضي للعيش مع أخيه الأكبر حسين، مؤسس جماعة «الشباب المؤمن» التي تحولت فيما بعد إلى «أنصار الله».

باحثون شيعة اهتموا بدراسة قضية الظهور من زاوية أخرى تعتمد على التناظر الرقمي مع الحروف والكلمات (وهي الطريقة المتبعة في كتاب الجفر الشيعي الذي جاءت بذكره عدة روايات)، وكان أكثر باحث في هذا المجال تأثيراً في وسط أنصار هذه النظرية، هو الباحث جابر البلوشي الذي ألف كتاباً بهذا الخصوص عام ٢٠٠٦، كان عنوانه: «ظهور الإمام المهدي عام ٢٠١٥م»، وزعم فيه أن ظهور المهدي في مكة سيكون في أيام شهر محرم الذي سيأتي خلال عام ٢٠١٥م، ووفقاً للنصوص القرآنية والتوراتية، وللروايات النبوية ولأقوال الأئمة في الكتب الشيعية، ولعلم تناظر الحروف مع الأرقام «الجفر»، فإن المهدي سيخرج في هذا العام، مشيراً إلى أنه لا بد من خروج الشخصيات المكملة للمشهد المهدوي؛ من «سفياني ويماني وخراساني»، وغيرهم، قبل نهاية هذا العام، وقد حول البلوشي هذا الكتاب إلى محاضرة لاقت رواجاً وانتشاراً بين المهتمين عبر اليوتيوب منذ عام ٢٠١٢ وإلى اليوم.

آخر ما جعل هذا المنطق مقبولاً بنظر الأتباع والمتابعين، هو أن يوم التاسع من محرم سيوافق هذا العام يوم الجمعة، ويوم العاشر من محرم (عاشوراء) سيوافق يوم السبت، وهو ما يتطابق مع الروايات التأريخية الشيعية، (يوم الخلاص / ٢٨٦، والبحار ٦/ ٥٣، وتأريخ ما بعد الظهور ٣٨٦، وإلزام الناصب ١٩٠)، وتفسيراتها الحديثة.

سبق لأحد البريطانيين من أصل باكستاني أن أنتج فيلماً حمل اسم (٣١٣)، في عام ٢٠٠٨م باللغة الإنجليزية، ورسم فيه مشهداً لما سيحصل في مثل هذا اليوم، مستنداً إلى الروايات التي مر ذكرها وغيرها، وتدور قصته، وفقاً للباحث السعودي في شؤون العقيدة والفكر الإسلامي عايض الدوسري، حول شابٍّ شيعي يعمل ويتكسب من ترويج المخدرات، تتسلسل الأحداث لنراه أصبح من أقرب الشخصيات إلى «المهدي المنتظر»، ويصبح أحد أركان وأعمدة ثورته التي تتكون من (٣١٣) شيعياً انتخبوا كأفضل شيعة حول العالم.

الفيلم يبدأ من مدرسة شيعية يكلف مديرها هذا الشاب بعمل بحثٍ دراسي عن سيرة ونبوءات المهدي المنتظر. ويشير صراحة إلى أننا في زمن ثورة المهدي، وأثناء بحثه عن حقيقة المهدي يرى الشاب الشيعي رؤيا تشير إلى أن ثورة المهدي لا تكون إلا بتحقق بشارتين، وهما: سقوط العراق- ويعرض الفيلم لمقطع من خطبة جورج بوش وهو يتحدث عن الهجوم على العراق- وإضعاف قوته ثم إسقاطه، والبشارة الثانية، أحداث فظيعة ورهيبة تحدث في موسم الحج، حيث تتلطخ أستار الكعبة المشرفة بالدماء، ويعرض الفيلم للكعبة المشرفة في رؤيا الشاب الشيعي وقد لطختها وكستها الدماء من كل اتجاه.

وفي نهاية الفيلم تتحقق هذه البشارة،

فيشاهد الشاب في نشرة الأخبار العالمية أن فوضى عارمة واضطرابات كبيرة في مكة والحرم المكي قد حصلت فعلاً، ووكالات الأنباء العالمية تغطي وتتابع مظاهر الفوضى وهروب الحجاج في كل اتجاه مع الفزع والرعب، وتشتت أهل مكة وهروبهم، ليتبين فعلاً أن مقتلة حدثت حول الكعبة وتلطخت أستارها بالدماء، وتعم الفوضى، ورجال الشرطة الذين يحاولون دون جدوى إخلاء المنطقة! في هذه اللحظة يُعرج بالشاب الشيعي- مروج المخدرات- ليكون ضمن نخبة (٣١٣) الخلص، لتبدأ الثورة، وعندها سيحتل المهدي الكعبة وسيعلن خطابه للعالم وحكمه للبشرية جمعاء، وتنطلق منها ثورته ليطهر الأرض من الشرور والآثام ويأتي بالعدالة، ومعه الـ(٣١٣)».

والرقم الأخير يمثل إسقاطاً آخر من الإسقاطات التأريخية وحشداً لها بهدف إضفاء المصداقية على الروايات، حيث سيكون عدد من ينصرون (المهدي) بعدد من نصروا نبي الله يوم بدر، فقد جاء في إحدى الروايات التي ينسبونها إلى محمد الباقر وجعفر الصادق، الإمامين الخامس والسادس عند (الاثنا عشرية)، أن «أصحاب القائم عليه السلام الثلاثمئة والبضعة عشر رجلاً، هم والله الأمة المعدودة التي قال الله في كتابه ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة...﴾، قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزعاً كقزع الخريف (تفسير العياشي، والغيبة للنعماني، وإثبات الهداة، والمحجة، والبحار، وغيرها)»، وتصرح بعض هذه الروايات أنهم بعدد أهل بدر.

علينا هنا أن نتذكر الدماء التي سالت في الكعبة بسقوط رافعة الحرم، والأرواح التي أزهقت بعدها بيومين في صعيد منى، وما راج من شهادات شهود عدة عن قيام بعض الحجاج الإيرانيين بالسير عكس اتجاه الحشود الماشية لرمي الجمرات، وتجاهل إرشادات وتوجيهات رجال أمن المشاعر، وهو مما تسبب باضطراب السير وتكدس الناس وموت ما يقرب من ألف حاج، وفقاً لبعض المصادر، وعلينا أن نركز أكثر على مجموعة من الإيرانيين بعضهم شخصيات مهمة ومقربة من الخامنئي، دخل بعضهم المملكة بأسماء وهمية، واختفى أثرهم كما يؤكد ذووهم وفقاً لمواقع إيرانية رسمية وغير رسمية، ويتحدث الإيرانيون عن ٣٢٩ حاجاً لم يعودوا أحياءً ولا بين الجثث المسلمة من المملكة!! فأين اختفى هؤلاء؟

نحن أمام احتمالين هنا في ظل شح المعلومات عن المختفين، وتأخر التحقيقات التي تجريها المملكة حول الحادثة وملابساتها، فقد يكون الأمر مبيتاً لإحداث الفوضى وإخفاء هذا العدد من الشباب (الأعاجم)، كما تصفهم إحدى الروايات، ليتسللوا إلى الحرم يوم الجمعة، التاسع من محرم، وينتظروا ظهور (المهدي)، ونصرته وطلب البيعة له يوم السبت العاشر من محرم بزعمهم، ودائماً كما يرسمه سيناريو الروايات.

ولا بد هنا من العودة إلى روايات الظهور - وفقاً للمنظور الشيعي- لنعيش المشهد كاملاً، قبل الحديث عن الاحتمال الثاني، حيث تبدأ الأحداث - وفقاً للروايات الدموية- في مكة المكرمة، وتقضي القصة بأن يكون في مكة ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً من الشباب من أولاد (العجم) خاصة، وهم الذين يبادرون إلى بيعة المهدي ، وهؤلاء يلتفون حول المهدي كما يذكر محمد الصدر، إذ ما إن يتسامع الناس بالمهدي حتى يأتوه ليقتلوه، فيقوم هؤلاء الأعاجم بالدفاع عنه، وأن هؤلاء هم الطليعة الأولى للثورة العالمية الجديدة، وأنه سيكون هناك عشرة آلاف مقاتل على الاستعداد للتدخل فوراً لحمايته، وأنهم سيأتون إلى مكة في وقت سريع جداً، ولا غرابة في ذلك فنحن اليوم في عصر الطائرات.

ويضيف الصدر شارحاً جوانب المخطط فيقول: «إنه ينادى باسم المهدي في شهر رمضان، ويكون موعد ظهوره في العاشر من محرم الحرام، وسيمر خلال هذه الفترة موسم الحج في ذي الحجة

الحرام، وحيث يعلم المخلصون المحصون حصول الظهور بمكة، كما يعلمون بانفصال وقت الظهور عن وقت النداء زماناً ليس بالكثير.. إذن فسوف يسافر إلى الحج في ذلك العام كل راغب بلقاء الإمام المهدي مع سائر الحجاج، وبعد انتهاء موسم الحج سيتخلف هؤلاء في الحجاز، أو في مكة على التعيين بدافع من رغبتهم الملحة في حدوثه، وسيبقون هناك حتى يحصل الظهور في محرم الحرام» (محمد الصدر، تاريخ ما بعد الظهور / ٣٨٤).

كامل سليمان يتحدث في كتابه (يوم الخلاص / ٣١٨) عن ساعة الصفر، وتبدأ بدخول المهدي مستتراً إلى المسجد الحرام بمكة المكرمة في يوم الجمعة التاسع من المحرم، ويبدأ الأحداث بقتل خطيب الحرم اغتيالاً، حيث يروي كامل سليمان ذلك في كتابه يوم الخلاص: «إن المهدي يقتل خطيبهم (في إشارة لأهل السنة والجماعة) في التاسع من المحرم، ويتخفى في الحرم حتى يجن الليل فيصعد سطح الكعبة وينادي أنصاره فيلبون من مشرق الأرض ومغربها، ثم يصيح نهار السبت في العاشر من محرم فيدعو الناس إلى بيعته، فإذا ثار الناس قام الثلاثمئة وثلاثة عشر نفراً الذين سافروا سراً إلى مكة، وتخفوا لهذا اليوم بالتصدي لموجة الغضب» (يوم الخلاص / ٢٨٦، والبحار للمجلسي، ٥٣ / ٦).

ويؤكد الصدر أن «هؤلاء الثلاثمئة والثلاثة عشر شاباً من الأعاجم يمكن أن يصلوا مكة على دفعات، لكن ظهورهم عند البيعة سيكون في وقت واحد، وستكون هذه البيعة يوم السبت الذي يوافق العاشر من المحرم، لأن ذلك هو اليوم الذي قتل فيه الحسين» (يُنظر كذلك: كامل سليمان، يوم الخلاص / ص ٢٨٦، والشيخ الصدوق، إلزام الناصب / ص ١٩٠).

وفي يوم السبت، العاشر من المحرم، يسند المهدي ظهره إلى الكعبة، ويطلب البيعة لنفسه، وينقل كامل سليمان رواية منسوبة إلى جعفر الصادق فيقول: «لن يرتاح لخروج المهدي من يخاف على نفسه من حد سيف الحق، فقد نعته الصادق بأنه ولي الدم، والترة لآبائه وأجداده المظلومين، وهو الذي يتولى الاقتصاص ممن ظلمهم»، ثم قال أي الصادق: «فلا يبقى أحد ممن قاتلنا فظلمنا ورضي بما جرى علينا إلا قتل في ذلك اليوم»، (يوم الخلاص / ٣٢١ وما بعدها).

ثم يعلن هذا المهدي المزعوم بدء حفلته الدموية بتحويل بلاد المسلمين إلى ساحات للقتل والإبادة، ويكون هذا الإعلان عبر الإذاعات والتلفاز، يقول كامل سليمان: «لا بد أنه طالع علينا في يوم من الأيام على شاشة أكبر تلفزيون في العالم يشرق وتشع طلعته كالشمس الطالعة، هذا إذا لم يكن لديه وسيلة غير عادية يشرق من حالق كما قلنا، وكأن الآفاق كلها شاشة تلفزيون» (يوم الخلاص / ٣١٦)، ووفقاً لما ينسب لجعفر الصادق: «إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة، ويبعث القائم نقمة!!» (بحار الأنوار: ٥٢/ ٣١٥).

القتل سيطال أهل مكة، ويبدأ - وفقاً للروايات- ببني شيبة من قريش فيستأصلهم بعد أن يأخذ مفتاح الكعبة منهم، ويقطع أيديهم، ويعلقها على باب الكعبة، ثم تحصل إبادة جماعية لقريش، حيث يؤتى بخمسمئة فيقتلهم صبراً بالسيف، ثم خمسمئة أخرى، وأخرى، وهكذا!!، ثم يكون غلُّهُ وحقده الأكبر على الفقهاء وأهل العلم خاصة، لأنهم الذين يفتون بكفره، ومروقه عن الدين، حيث يقول كامل سليمان: «أعداؤه مقلدة الفقهاء أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم».

الروايات تستمر بالسيناريو بعد ذلك، فتتحدث عن هدم الكعبة والبيت الحرام، وسرقة الحجر الأسود ونقله إلى الكوفة التي سيتخذها

عاصمةً له، ثم ينتقل إلى المدينة، وينبش الحجرة الشريفة ليخرج جسدَي أبي بكر وعمر، ويقطعهما ويحرقهما، ثم يهدم المسجد ويحدث مقتلة في أهل المدينة، ثم يذهب لتحرير بلاد الترك وكابل وغيرها.

هذا هو السيناريو المرعب على الاحتمال الأول إذن وفقاً لروايات ظهور المهدي، ولكن هل ثمَّ احتمال ثان نستطيع أن نتحدث عنه، وهو أن تكون أجهزة المملكة الاستخبارية والأمنية قد تنبهت لهذا الخطر، ووأدت الفتنة في مهدها، وألقت القبض على هؤلاء المئات من أتباع الولي الفقيه، وهي تحقق معهم لتحصل على معلومات ثمينة منهم لقربهم من مراكز القوة والقرار الإيرانية؟ في الحقيقة هو احتمال وارد رغم المعلومات القليلة والمشوشة والمتضاربة أحياناً، التي ترد من داخل المملكة، ذلك أن أجهزة المملكة دخلت في أعلى درجات الحذر والترقب على خلفية الصراع الذي فرضته عليها إيران في المنطقة، وهي إن كانت لا تلتفت كثيراً للروايات التأريخية، فإنها بالتأكيد تراقب السلوكيات والتحركات والبيانات والتصريحات التي يصدرها خصومها كل يوم تقريباً .

فمثلاً، بعد سقوط صنعاء بيد الحوثيين كان المتحدث الرسمي الحوثي على قناة العالم الإيرانية يجزم بقوله: «موسم الحج القادم سنطوف بأسلحتنا في الحرم المكي»، وهذا الكلام تكرر من جهات عدة من أتباع الولي الفقيه، في العراق ولبنان وكذا من اليمن، ولكن الرسالة التي جاءت من «جماعة أنصار حزب الله» الإيرانية أواخر الشهر الثالث من هذا العام لها أهمية مختلفة، لكون الجماعة ترتبط بمكتب خامنئي بشكل مباشر، ولديها حضور ونشاط في أغلب المحافظات والمدن الإيرانية، وخصوصاً في مدن مشهد وطهران وقم والمدن المجاورة للعراق ودول الخليج العربي.

مع أن أغلب نشاطها في إيران يُعد نشاطاً دينياً وأمنياً حالياً، وتقوم بحملات تسميها «حملات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، فقد هاجمت الجماعة الإيرانية، المملكة العربية السعودية بشكل لافت للنظر، وتوعدت بـ «فتح مكة والمدينة» وتنصيب حكومة شيعية في الرياض، وأكدت أنها ستدخل مدينتي مكة والمدينة كـ«فاتحين» لإسقاط النظام الحاكم في المملكة، حسب تعبير البيان الذي هدد بأنه «سوف يلتحق شيعة المملكة العربية السعودية بشيعة اليمن لتشكيل قوة شيعية... وتوقع البيان بأن هذا الائتلاف الشيعي سوف يتشكل قريباً ويظهر بقوة في المنطقة».

ووفقاً لمصادر مطلعة من الداخل الإيراني فإن جماعة أنصار الله الإيرانية عمدت إلى تجنيد المتطوعين الشيعة من إيران وأفغانستان وباكستان ودول أخرى، على غرار ما حدث في سوريا، لإرسالهم للقتال في اليمن والسعودية وبعض دول الخليج التي شاركت في عمليات عاصفة الحزم باليمن، كما أكدت المصادر أيضاً أن أنصار الله الإيرانية تحاول إرسال فرقها الذين جندتهم، عن طريق الزيارات السياحية لدول الخليج أو زيارات العمرة والحج، للقيام بأعمال تخريبية في السعودية ودول الخليج الداعمة والمشاركة في عاصفة الحزم.

اتصلت بالباحث الإيراني الدكتور عبد الله حسيني، باعتباره خبيراً يراقب الوضع من داخل إيران، فأوضح لي أن فكرة «المهدي المنتظر» تعتبر عقيدة محوريَّة تتمركز حولها مؤسسة ونظرية ولاية الفقيه، ولذلك أولوها اهتماماً كبيراً، وأقاموا مؤسسة باسم «إحياء المهدوية»، وجاؤوا بكل الروايات من كل ملة تؤمن بمُنجٍ في آخر الزمان، سنية وشيعية وأديان سماوية ووضعية، ثم بدؤوا بوضع مشروعهم، وادعوا أن المهدوية حركة عالمية، ولا بد أن تسيطر على العالم، وتتعرف على أعداء المهدي لتزيحهم عن الطريق، ليقوم إمام الزمان ويحكم العالم .

الحسيني قال أيضاً: «نحن في إيران نشاهد ونسمع هذا الكلام في المدارس والمنتديات والمؤتمرات، ولكن هذا الكلام لا يذكر إلا باللغة الفارسية، ولا ينشر خارج إيران، باتوا يتحدثون أمامنا علناً، ليس فقط مؤسسة بعينها بل الغالبية، أننا «لا بد أن نأخذ الكعبة»، وهم ينفقون لأجل ذلك كل ما عندهم من وقت وجهد ومال».

وينصح حسيني، المملكة ودول الخليج أن لا تأمن المكر الإيراني، فحتى على فرض أن المملكة ألقت القبض على هذه الخلية النائمة ووأدت فتنتها في مشعر منى، فإن من المحتمل أن يكون أتباع الولي الفقيه قد وضعوا أكثر من خطة بديلة، وأدخلوا أكثر من خلية لتحقيق هذا السيناريو، وإلا فقد يصحون يوماً على الكعبة وقد تهدمت وسالت حولها الدماء وامتلأت ساحتها بالأشلاء.

قد يسألني سائل: وهل تبنى السيناريوات على كل رطب ويابس من مرويات التأريخ، لتجهد نفسك بالبحث والتحليل في مقال طويل كهذا؟ وجوابي أنه لو كان الأمر يتعلق بأي منظومة غير منظومة الولي الفقيه، لما نبشت مزابل التأريخ، ماضيه وحاضره، ولكن ما حيلتنا مع مشروع يركب قادته موجة الدين، ويستغلون سقيم الروايات لتحقيق الأحلام التوسعية؟ مع أتباع أغمضوا عيونهم وأغلقوا عقولهم، وسلموا أمرهم بيد غيرهم؟ فبات هذا الغير يستخدمهم ولا يخدمهم، ويدفع بهم ولا يدافع عنهم، ويحتمي بهم ولا يحميهم، ويستغل أموالهم ولا يموِّلهم، ويقتلهم ولا يقاتل عنهم، لو كانوا يعقلون.

إنها صرخة نذيرٍ أُبرئ بها ذمتي أمام الله تعالى، وأرفع المسؤولية عن كاهلي إلى كاهل من يقدر على التعامل مع هذه المعلومة، ويمنع الكارثة التي ستترتب عليها في حال مضت في تحقيق أهدافها لا سمح الله، حفظ الله الكعبة والبيت والمملكة وكل ديار المسلمين.

كيف تستخدم إيران حزب العمال الكردستاني في سوريا والعراق؟

محمد زاهد جول – القدس العربي ٢٠١٥/١٠/١٧

عديدة هي معادلة التحالفات في العراق قبل الاحتلال الأمريكي وبعده، وبحكم نوعية الحكم العراقي البعثي العربي قبل الاحتلال، فقد كان العامل القومي أحد عوامل التقاسم والاختلاف السياسي في العراق، حتى كانت المعارضة الكردية من أكبر أنواع المعارضة البارزة فيه، فكان جلال الدين طالباني ومسعود بارزاني من أكبر رجال المعارضة العراقية، وبعد الاحتلال الأمريكي برز العامل الطائفي الشيعي ممسكا بمعادلة السلطة في العراق ومستخدما للعوامل الأخرى لحكم العراق أو تقسيمه أو إضعافه، فضلاً عن نهب ثرواته المالية والنفطية والاستفراد بالعلاقات الدولية والهيمنة على الدولة العراقية بكل مكوناتها الأمنية والعسكرية الرسمية والميليشياوية.

وكل ذلك على حساب المكون الأكبر للشعب العراقي وهم العرب السنة والأكراد السنة، ولذلك عمدت إيران بحكم مساندتها للاحتلال الأمريكي للعراق قبل قوعه وبعده، ان تفرض رؤيتها على الإدارة الأمريكية بكتابة الدستور العراقي على أساس طائفي وقومي، تم فيه تغليب المكون الشيعي المدعوم من إيران على حساب المكونات الأخرى، وبقيت المكونات الأساسية الأخرى مطرودة من العملية السياسية بل ومطاردة بحجج الاجتثاث وغيرها، وأما الشخصيات السنية العربية أو الكردية التي سمح لها بالعمل السياسي فقد تم تطويعها لتكون هياكل مشاركة سياسية فاقدة للقوة وعاجزة عن الفعل، بل قامت الدولة الإيرانية بدعوة أطراف خارجية لتكون أدوات مشاركة في الصراع داخل العراق

لاستخدامها ضمن مصالحها في الهيمنة على العراق والمنطقة، ولذلك عملت على تكرار سياستها التوسعية في العراق وتدخلها في شؤونه السياسية والأمنية والعسكرية في سوريا، بعد ان طلب منها بشار الأسد انقاذه من السقوط والانهيار، وأخذها للضوء الأخضر من أمريكا وإسرائيل في معادلة تدمير الثورة السورية وعدم تمكينها من تغيير النظام، ولا إقامة دولة سورية حرة ومستقلة وحديثة.

من الأدوات التي تستخدمها الدولة الإيرانية في العراق وسوريا استخدامها لحزب العمال الكردستاني، مع العلم أن حزب العمال الكردستاني كان موجوداً قبل الاحتلال الأمريكي وأن صدام حسين استخدمه في منافسة ومصارعة الأحزاب الكردية الأخرى، وبالأخص حزبي جلال الدين طالباني وحزب مسعود بارزاني. ولكن وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق وتقسيمه إلى أقاليم ومنها إقليم كردستان العراق، فقد عملت الدولة الإيرانية على ادخال حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان لإحداث شرخ سياسي وأمني فيه، من خلال حرسها الثوري وفيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليماني، الذي تولى القيادة العسكرية الإيرانية في الدول العربية.

في البداية لم يكن هناك أي وجود لقوات حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق، ولكن إيران أرادت إحداثه رغما عن إرادة الحكومة العراقية وعن إرادة إقليم كردستان العراق نفسه، لأن إيران أرادت ان يكون لها وجود عسكري من خلال حزب العمال الكردستاني دون ان يظهر بأنه وجود إيراني صريح، فإيران هي التي مكنت حزب العمال الكردستاني في إقليم كردستان العراق كما مكنت حزب الله اللبناني، من السيطرة على مناطق عديدة في سوريا، وقوات حزب العمال الكردستاني تحتل مناطق واسعة من أراضي إقليم كردستان العراق من حدود زاخو مرورا ببرواري بالا والعمادية وهفتاوين وانتهاء بجبل قنديل والمناطق المحيطة بها. كل هذا التواجد العسكري تم على حساب طرد وتشريد آلاف العوائل الكردية من قراها وبيوتها والاستيلاء على أراضيهم الخصبة وينابيعهم.

وفي الأوضاع السياسية الحالية المضطربة في إقليم كردستان أصبحت قوات حزب العمال الكردستاني طرفاً أساسياً وفاعلاً في الصراع الداخلي في كردستان العراق، فهو يتحالف مع حزب نوشيروان مصطفى – كوران – والمجموعة العلوية في حزب الطالباني والإخوان المسلمين – الاتحاد – وتنظيم الجماعة الإسلامية مع ميليشيات من فيلق القدس بقيادة قاسم سليماني ضد الحزب الديمقراطي الكردستاني وزعيمه رئيس الإقليم مسعود بارزاني.

ومن الأعمال التخريبية التي يؤديها حزب العمال الكردستاني لصالح إيران وتوابعها من الحكومة العراقية المتشيعة، قيام حزب العمال الكردستاني بالاساءة إلى صمود بيشمركة كردستان العراق ضد تنظيم الدولة، وذلك بدخوله على الخط ومحاولة خلق المشاكل السياسية والأمنية، مثل التخطيط لتحويل منطقة «سنجار» إلى كانتون تابع له للحيلولة دون اعتباره جزءا من فيدرالية الإقليم، وفي ذلك أرسل حزب العمال الكردستاني حيدر ششو، وكان في ألمانيا، لقيادة المخطط المتفق عليه مع الإيرانيين، ولكنه اعتقل في دهوك، وأدلى باعترافات دامغة على أن المخطط شارك فيه عناصر فيلق القدس والقيادي الشيعي في حزب طالباني عادل مراد ونوري المالكي.

وقد اشترك حزب العمال الكردستاني في مخطط إثارة المشاكل في إقليم كردستان مع تلك القوى التابعة لإيران، وذلك بالتظاهر في عاصمة الإقليم أربيل، بهدف منع إعادة انتخاب مسعود بارزاني رئيسا للإقليم، ولكن قوات الأمن الكردية أحبطت المخطط، وكان هذا التحالف بين حزب العمال الكردستاني مع الإيرانيين يخطط لتخريب المنشآت الحكومية والقضاء على

الانجازات التي تحققت في ظل حكومة الإقليم والرئيس مسعود بارزاني.

وفي الوقت ذاته قامت جماعة من حزب العمال الكردستاني بالتظاهر في السليمانية رافعين صورا مشوهة للزعيم بارزاني وشعارات معادية له كمساهمة في إثارة الفتنة والتدخل بشؤون الإقليم. وفي مخالفة قانونية قام قيادي من حزب «ب ي د» بإعلان افتتاح مكتب لما يسمى بالإدارة الذاتية في السليمانية، بينما كان ينبغي وبحسب الاصول افتتاح هكذا مكاتب في العاصمة أربيل وليس في السليمانية، ولكن ذلك التجاوز القانوني يدلل على ان محاولات فصل السليمانية عن أربيل واعلانها إقليما أو كانتونا يتم العمل له من قبل الأحزاب الكردية التي تتلقى أوامرها من قاسم سليماني.

هذا الدور السلبي لحزب العمال الكردستاني في العراق والمتعاون من الخطط الإيرانية في تقسيم العراق وإضعافه لم يأت من فراغ، لأن قيادة حزب العمال الكردستاني في جبال قنديل أخطأت تقديراتها السياسية والعسكرية، فارتضت في ظل الهيمنة الإيرانية على العراق أن تكون تحت هذه الهيمنة لإجراء مناكفات وصراعات سياسية مع الأحزاب الكردية الأخرى التي تنافسها على قيادة الشعب الكردي، إضافة إلى خضوعها للسيطرة الإيرانية العسكرية في العراق في أن لا تصطدم معها، بل وأخذ المساعدات العسكرية منها، مما جعلها أداة سياسية وعسكرية بيد النفوذ والهيمنة الإيرانية في المنطقة. وقد امتد ذلك إلى سوريا وبالأخص بعد إندلاع ثورة الشعب السوري على استبداد أسرة الأسد ومظالمها. فمنذ اندلاع الثورة السورية عام ٢٠١١ ارتبط حزب العمال الكردستاني عبر قيادة قنديل والتيار العلوي بقيادة – جميل بايك - بفيلق القدس بقيادة الجنرال قاسم سليماني وأصبح جزءا من الأجندة الإيرانية لمحاربة الثورة السورية وشق صفوف كرد سوريا وطرد المعارضين للنظام السوري والمعارضين للاحتلال الإيراني، وبالأخص في مناطق شمال سوريا، حيث تتزايد نسبة السكان الأكراد فيها، وقد كان سلوك حزب الاتحاد الديمقراطي بقيادة صالح مسلم والتابع لقيادة قنديل لا يختلف عن دور حزب العمال الكردستاني في العراق، فتعاون حزب الاتحاد الديمقراطي وميليشياته قوات حماية الشعب مع الحرس الثوري الإيراني وقاسم سليماني غير خافية على أحد، بل إن قادة الميليشيات التابعة لبشار الأسد تعترف بتسليحها لقوات حماية الشعب الكردي لاحتلال القرى الشمالية وتهجير أهلها منها بهدف التطهير العرقي والتغيير الديمغرافي الذي قد يؤول إلى إقامة كيان أو دولة كردية شمال سوريا، تكون خاضعة للنفوذ الإيراني مثلها مثل دولة سوريا العلوية الساحلية، التي تعمل لها الخطة الإيرانية مع المبعوث الأممي دي مستورا في سوريا.

هذا الدور التخريبي الذي يقوم به حزب العمال الكردستاني في العراق وسوريا ليس بمستبعد أن تكون خططه قد رسمت على الأراضي التركية أيضاً، وقد تكون العمليات الإرهابية التي يتبناها حزب العمال الكردستاني وقيادة قنديل والتي قتلت العشرات من الجنود والشرطة الأتراك إضافة إلى المئات من القتلى والجرحى والمتضررين من الأتراك والأكراد إنما هم ضحايا أولية لهذا المخطط الإرهابي الذي يستهدف الأمن القومي التركي داخلياً وخارجياً.

إن ارتهان حزب العمال الكردستاني وبالأخص قيادة قنديل إلى الأوامر الإيرانية ومخططاتها التوسعية في المنطقة قد أضر بالقضية الكردية التي كان يتبناها حزب العمال الكردستاني من قبل، وأضر بمكانة حزب العمال الكردستاني وسمعته بين الأكراد والعرب السوريين والعراقيين والأتراك أيضاً، فليس من مصلحة الأكراد ولا شعوب المنطقة أن تتدخل إيران

في شؤونهم الداخلية، وإذا قبل أو سكت بعض الأكراد المغرر بهم من العراقيين والسوريين عن استخدام إيران لحزب العمال الكردستاني لتنفيذ مخططاتها في هذه الدول، فإن اكراد تركيا معنيون قبل غيرهم في رفض هذا الدور لحزب العمال الكردستاني في تركيا، لأنه لن يأتي إلا بالدمار والقتل والتخريب كما حصل في العراق وسوريا، فكيف يقبل الأكراد الأتراك أن يكونوا أداة بيد السياسة الطائفية الإيرانية، التي تتخبط في المنطقة، ولا تأتي على شعبها قبل غيره إلا بالفقر والذل والخسارة؟

خطر التشيع في الجزائر

د. إسماعيل خلف الله – مركز أمية ٢٠١٥/١١/٨

أتذكرُ جيِّدا في عام ١٩٨٨ عندما حضر المتشيّع عبد الباقي قرنة – وهو ابن مدينتي «المسيلة»، الواقعة في الشرق الجزائري – إلى مسجد أسامة بن زيد في المدينة نفسها، وأراد حينها أن ينشر الفكر الشيّعي في تلك المدينة، كمرحلة أولى ثم ينتقل إلى مدن أخرى كمرحلة ثانية، مع العلم أنّ هذا الأخير كان يُقدِّم دروسًا للأشبال في هذا المسجد، وكان أستاذ يدرِّس في متوسطة أبي علي حسن بن رشيق المسيلي التي كنت أدرسُ بها آنذاك في السنة الدراسية ٨٣/٨٤.

وفي عام ١٩٨٦ توجه إلى إيران أين تشبَّع بالفكر الشيّعي وأصبح مستبصرا كما يقولون، ثم أضحى فيما بعد من المرجعيات الشيعية بمدينة قم الإيرانية.

ولحسن حظ مدينتنا قام الإخوة القائمون على المسجد آنذاك بالتّصدِّي لهذا الشّخص وطردوه من المسجد ومن المدينة وإلى غير رجعة.

أَرَدْتُ أن أضع هذه المقدمة لأوضِّح على أنّه كانت هناك محاولات لنشر الفكر الشيعي في الجزائر في سنوات القرن الماضي، لكنّها كانت تُواجَهُ دائمًا بالرّفض الشعبي المطلق، ولم يستطع الذين يعملون على هذا الهدف أن يتغلغلوا داخل اللُّحمة الشعبية المتشبّعة بالعقيدة الصحيحة وبمنهج السنة والجماعة، وبالمذهب المالكي على الخصوص.

كما أنّ إيران حاولت مرارا وتكرارًا في سنوات الأزمة الجزائرية أو ما يُعرف بالعشرية الحمراء أو سنوات الجمر أو المأساة الوطنية، أن تنشئ ميليشيات لها وأذرع مسلحة، فاستطاعت إلى حدٍ ما أن تنشر الفكر الإجرامي والعنف الهمجي داخل تلك التّنظيمات التي اخترقتها، لكنها لم تستطع أن تنشرَ العقيدة الشيعية داخل أوساط هذه الجماعات والتنظيمات، وهذا ما أشارت إليه السلطات الجزائرية في عام ١٩٩٢ عندما توصَّلت واكتشفت تورط إيران في إشعال نار الفتنة بين الجبهة الإسلامية المُحلَّة والسلطة آنذاك، مما دعا هذه الأخيرة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران ورحيل السفير الإيراني، إذ أنّ العديد من المجازر التي أُقتُرِفت ضد الأبرياء وخاصة في القرى الجزائرية، كانت نتيجة تورط حزب الله اللبناني وإيران، والذي لا يُصدِّق هذا الكلام ينظر إلى ما يحدث في المشهد العراقي منذ ٢٠٠٣ ومسلسل التفجيرات والدم العراقي يسيل دون توقف إلى اليوم.

وبما أنّ المجتمع الجزائري بكل أطيافه رفض كل مظاهر العنف والإجرام الممنهج، وسعى إلى الخروج من هذه المحنة والحمد لله أبطل تلك المشاريع والمخططات التي كانت تسعى لتفكيك الجزائر وتقسيمها مثلما يحدث الآن في العراق ولبنان وسورية واليمن.

والمتتبع لتاريخ منطقة شمال افريقيا بما فيها الجزائر، أول ما يُلاحظه هو وفاء أهل وسكان هذه المنطقة لمنهج السنة والجماعة ممثلا بالمذهب المالكي، فرغم ما فعلته الدولة الفاطمية في محو كل آثار السُّنة، من خلال تحريم الإفتاء بالمذهب المالكي، ومعاقبة كل من يستنّ به، حيث جعلت هذا الأمر جريمة يُعاقب عليها القانون.

ورغم المدة التي حكمت فيها هذه المنطقة ونشرها للمذهب الإسماعيلي الشيعي وفرضه بالقوة، لم تستطع هذه الدولة أن تقضي على المذهب المالكي الذي عاد بقوة وبقي راسخا في حياة شعوب المنطقة ومنها الجزائر.

ورغم محاولات فرنسا الاستعمارية في القضاء على الدين الإسلامي السُّني، ومحو الهوية الإسلامية واستبدالها بالمسيحية عبر النشاط التنصيري الذي كان سائدًا في تلك الحقبة، إلا أنّ الشعب الجزائري بقي وفيا لسُنَّتِهِ المحمدية.

غير أنّ طمأنتنا هذه لا تعني انتهاء وتوقف مشروع تشييع الجزائر، الذي تعمل عليه إيران منذ أمدٍ بعيدٍ، بل بالعكس إننا نُحذّر من هذا الخطر، وخاصة بعد البروز العلني لشيعة الجزائر عام ٢٠١١ من خلال مظاهر الاحتفال بيوم عاشوراء في مدينة عين تيموشنت الواقعة في الغرب الجزائري، وهذا عندما خرج عدد من المتشيِّعين في شوارع المدينة، احتفالا بيوم كربلاء، تقريبا بنفس صورة الاحتفال بهذا اليوم في إيران والعراق وجنوب لبنان.

كما تمَّ في المدينة نفسها ضبط حالات تلطيخ نسخٍ من المصحف الشريف بالقاذورات، وقد وُضعت طلاسم وكتابات غير مفهومة فوق الآيات القرآنية، وتمَّ حذْفُ بعضها وخاصة تلك التي برّأت أمنا عائشة رضي الله عنها.

فعندما وصلت الوضعية إلى هذه الحالة لابد من دق ناقوس الخطر.

وإذا كان التشيُّع في السابق يتم بتكفير الصحابة وسبِّ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والطعن في شرف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإنّ التشيُّع المعاصر بالإضافة إلى ما سبق، يتِّمُ بتكوين المليشيات الشيعية كالتي توجد في لبنان والعراق وسورية واليمن، فعلى السلطة في الجزائر ووزارة الشؤون الدِّينية والأوقاف بالخصوص أن تتنبه لهذا الخطر الدّاهم.

كهنوت الملالي وأكذوبة (الخمس)

إحسان الفقيه- شؤون خليجية ١٨/٨/٢٠١٥

هل تُصدّق أن ساحة الأقصى كانت يوما محلات للصرافة؟

نعم هكذا كانت في زمن اليهود عندما استغلّ الأحبار سُلطتهم الدينية في ابتزاز الشعب، فقالوا لهم إن العُملة المضروبة غير جائزة لما عليها من تصاوير، وأن على من يريد تطهير ماله أن يدفع قطعتين (حرام) ليأخذ مكانها قطعة (حلال)، فتحوّلت ساحة الأقصى لمحلات للصرافة.

❖ **وسار على نفس المنوال رهبان الكنيسة**، فما أروع أن يشتري المواطن قطعة أرضٍ في الجنة بمبلغ يدفعه إلى القساوسة، أو ربما أخذَ بهذه الأموال صك الغفران.

❖**حقيقة استغلال الدين في اليهودية والمسيحية لتحقيق مكاسب مادية تطرّق إليها القرآن الكريم**، حيث قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٤].

فالأحبار والرهبان قد استفادوا من سلطتهم الكهنوتية باعتبارهم ينوبون عن الله، في فرض تشريعات يبتزّون بها الشعوب.

وأما في ظل الإسلام، فلم يكن لهذه الطبقة الكهنوتية وجود، وتمثّل فساد بعض علماء الدين في التزلّف إلى الحكام وأولي السطوة لتحقيق المكاسب المادية.

❖ **غير أن الشيعة الإمامية الإثنى عشرية المنتسبين للإسلام**، قد واكبوا ما عليه أصحاب السلطة الكهنوتية عن طريق عقيدة الإمامة باعتبارها أصل الدين، وما تولّد عنها (الولي

الفقيه)، فصارت سلطة الملالي والمرجعيات العلمية في قُم توازي سلطة الأحبار والرهبان قديما.

ومن أبرز مظاهر الابتزاز واستغلال الدين لتحقيق مكاسب مادية لدى الشيعة هو (الخُمس) الذي يدفعه كل شيعي إلى مرجعياته والتي غالبا تكون في إيران، حيث أن البعض من الشيعة يتّخذ من مَلالي النجف مرجعيات له.

❖**حُكم الخمس معروف في الكتاب والسنة**، وجاء فيه قول الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١].

والمقصود به خُمس الغنائم وهو ما انتزعه المسلمون من الكفار بالغَلبة وله مصارفه المبسوطة في كُتب الفقه.

إلا أن الشيعة قد زعموا أن الخُمس هو (مُطلق الكسب وليس ما يؤخذ من الحروب) ولا يقتصر على الغنيمة التي يتمّ الحصول عليها في الحروب..

فهي تشمل كل ما ملك الإنسان في حياته، وهو أمر مُحدث حتى عند الشيعة، حيث أنه لا ذِكر للخُمس في كُتب المتقدمين منهم.

❖**واختلف أهل المذهب الشيعي فيما يصل إلى الإمام من الخُمس في (عصر الغيبة)**، أي بعد غيبة إمامهم المهدي وهو محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون بعودته في آخر الزمان باعتباره المهدي المنتظر.

فمعظمهم قد ذهب إلى أن الأئمة المجتهدين ينوبون عن الإمام في أخذ هذه الأموال لحين خروج الغائب، ومن ثمّ صارت لهم تلك السلطة التي جعلت لهم اقتصادياتهم الخاصة بهم، وجعلتهم كالدولة داخل الدولة.

❖**فالخُمس اليوم لدى الشيعة الإمامية** يخرج من عامة أموالهم إلى القيادات الدينية.

يقول الإيراني حيدر علي قلمداران القُمِّيّ في كتابه «بحث عميق عن الخمس في الكتاب والسنة»: (هل تدركون ما هي نتيجة هذا الحكم العظيم الذي تفتّقت عنه عقول مُروّجي الدين المُبين ونسبوه ظلماً لشريعة السماء الإلهية التي جاء بها سيد المرسلين؟

إن معنى هذا الحكم أن كل سنة لا بد من إلقاء خُمس كل درهم من الثروة الموجودة على سطح الأرض في البحر كي يأتي الإمام الغائب بعد عدة آلاف من السنين فيأخذ هذه الثروة الهائلة من قعر البحر (ليصرفها فترة إمامته التي يُقال إن المُعاملات فيها ستكون بالصلوات ولن يحتاج أحدٌ فيها لدرهم ولا لدينار).. ربما ليبني بها ناطحات سحاب من ذهب وفضة).

❖**إن الخمس الذي يدفعه كل الشيعة في بقاع الأرض لمرجعياتهم الدينية**، لم يكن ليحرص عليه الشيعة بذلك الشكل إلا في ظل وجود نظرية الولي الفقيه التي اخترعها الخميني، والتي جعلت المرجعيات العلمية الكبرى تنوب عن الإمام الغائب المزعوم، وما هو إلا حلقة في سيطرة الكهنوت الرافضي على عوام الشيعة.

❖**هذا الخُمس هو سبب بقاء الشيعة إلى اليوم**، حيث جعل أئمتهم يتنفّذون في الدول وكأنهم ملوك وقادة، وإليه يعود تدفّق الأموال الشيعية على الأنشطة التبشيرية وبناء القواعد في كل دول المنطقة.

وعند قيام الثورة الخمينية وتوحّد الخطين السياسي والديني في طهران، كان الخمس هو أحد أسباب صمود الاقتصاد الإيراني، وبه تمكنت إيران من الزحف بقوّتها الناعمة إلى الشعوب الإسلامية والعربية.

❖**الخُمس هو من جعل إيران تشتري الذمم الرخيصة للإعلاميين والكُتّاب والسياسيين،** وصار لها في كل مكان من يتكلم باسمها، ويسكت عن جرائمها.

وبالتوازي مع فريضة الخمس، جعل أئمة

الشيعة لأتباعهم مخرجا ومتنفسا آخر يصطبغ بالصبغة الشرعية، حيث أجازوا لهم أموال النواصب وهم أهل السنة، فأموالهم حلالٌ أكلها.

❖ لقد أصبحت المناصب الدينية في إيران مطمعا للملالي ومحلا للتنافس، لأنها تُدِرّ عليهم دخلا هائلا بسبب الخمس، الذي يؤديه عموم الشيعة ولا يعلمون عنه شيئا، بل تحرص المرجعيات الدينية على أن يؤدي أكبر عدد من الشيعة فريضة الحج لأهداف منها، أنهم لا يُجيزون للشيعي الحج إلا بعد أن يؤدي الخمس.

❖فضائح المرجعيات الدينية في إيران تُزكم الأنوف، ولو كانت هذه الأموال الهائلة التي تعادل ميزانية دولة، تُنفق على الشعب الإيراني لما وُجد فيهم فقير ولما انتشر الفساد في المجتمع الإيراني.

❖فالدراسات تتحدث عن وجود من ١٠ الى- ١٥ مليون فقير في إيران، وتعاني إيران كثيرا من مشكلة المساكن العشوائية، كما أن نسبة بائعات الهوى هائلة بسبب ضعف الاقتصاد.

❖يقول د. غازي التوبة في ورقة بحثية ضمن دراسة بعنوان «المشروع الإيراني في المنطقة العربية والإسلامية»: (بناء على مؤشرات معتمدة للكسب والعمل من قبل البنك الدولي لعام ٢٠١٠ احتلت إيران المرتبة ١٣٧ من بين ١٨٧ دولة.

وتأتي مشكلة سكان العشوائيات في إيران كإحدى المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع الإيراني، ويُقدّر سكان العشوائيات بخمسة ملايين نسمة، وتقدرها دراسات أخرى بعشرين مليوناً، ولا شك بأن وجود مثل هذه العشوائيات سيكون مرتعاً لتفريخ الجريمة، وتشير دراسة أجريت على هذه الفئة في المناطق القريبة من طهران إلى أن ٥٩ ٪ منهم من مرتكبي الجرائم).

❖وإني لأعجب من شيعة العرب الذي يدفعون الخُمس إلى مرجعياتهم سواء كانوا في قُم أو في النجف، أين انتماؤهم لأوطانهم؟ أليست بلادهم أولى بتلك الأموال؟ هل الكلام عن المواطنة له ظروفه؟

هم لا يتحدثون عن المواطنة إلا إذا تعلق الأمر بإثارة قلاقل واضطرابات ضد الحكومات، ولا نسمعه إلا في المَواطن التي يدّعون فيها المظلومية ويطالبون فيها بحقوقهم المزعومة.

❖عارٌ عليكم يا شيعة الخليج خاصة، أن تتوزع أموالكم على النجف وقُم بحسب تعيين مرجعياتكم، أتدرون ما معنى هذا؟

معناه أن أموال الخليج تذهب إلى إيران لكي تصنع وتشتري به السلاح الذي تقتلنا به، وتغزو به بلادنا فكريا وثقافيا واقتصاديا.

❖وأسأل حكام بلادنا العربية والإسلامية، أين أنتم من الخُمس الذي يبذله رعاياكم لإيران على مسمع ومرأى منكم؟

أنتم تراقبون المؤسسات والجمعيات الخيرية التابعة لأهل السُنّة التي تجمع الزكوات والتبرعات من أجل الأعمال الخيرية وحفر الآبار في البلاد المنكوبة ومخيمات اللاجئين.. وهي التي تقوم (ومشهودٌ لها) بكفالة الأيتام وتعهّد عائلات ليس لها مُعيل وبناء مستشفيات ومدارس ومرافق عامّة، وتفرضون عليها رقابة صارمة، فلمَ التهاون مع أموال الخُمس التي تبدد ثروات البلاد، والطامة الكبرى أنها تذهب إلى العدو الذي منه تصرخون وتستصرخون وتُحذّرون؟!!

❖وعلى النشطاء الشرفاء وقادة الرأي في دول الخليج وفي بلاد الحرمين تحديدا دور كبير في إثارة هذه القضية ، لتكوين رأي عام واعٍ يضغط على صُنّاع القرار بضرورة الرقابة الصارمة على الخمس أسوة بأموال الزكوات والصدقات على الأقل...

معالم الفوضى الدولية

علي حسين باكير- عربي ٢٠١٥/١٠/٣١

يتحدّث كثيرون مؤخرا عن معالم انتقال القوّة والثروة في العالم من الغرب إلى الشرق، وبالرغم من أنّ الظاهرة تبدو صحيحة إلى حد كبير، إلا أنّ الاعتماد عليها للقول بأنّ هناك نظاما عالميا جديدا ينبثق من النظام العالمي القديم الذي تأسس بعد الحرب العالمية الثانية هو أمر غير دقيق في أحسن الأحوال.

ما نشهده الآن ليس مرحلة انتقالية بين نظام وآخر، نحن نشهد انتهاء معالم النظام القديم دون أن يكون هناك أفق أو مسار باتجاه نظام جديد ودون أن يكون هناك قوّة تقود مثل هذا التحول إن كان يجري، وهو ما يقودنا للحديث عن الفوضى في حقيق الأمر أكثر من الحديث عن النظام.

الأمم المتحدة منظمة مهترئة الآن وغير قادرة على مواكبة التحديات العالمية وتستجد بالاشتراكات والتبرعات المالية لتبقي مؤسساتها على قيد الحياة، وقد تحوّل أمينها العام إلى رمز لمهزلة «القلق» المستمر دون القدرة على فعل أي شيء باستثناء المراقبة وإبداء القلق. أمّا مجلس الأمن الذي يمنح لنفسه سلطة التدخل في مناطق مختلفة من العالم إذا ما شعر أن هناك حالات تهدد الأمن والسلم الدوليين فهو مشلول تماما في وقت من المفترض فيه أن يكون في أوج فعاليته، وأعضاؤه يستخدمونه أداة لتحقيق مآربهم الخاصة كلّ حسب مصلحته.

الولايات المتّحدة الأمريكي التي يقودها رئيس مهووس يختبئ تحت عباءة المثالية ليغطي سلوكه الضعيف يعتقد أنّ التقرّب من الأعداء أو المنافسين سيمنحهم الطمأنينة ويحفّزهم على المشاركة في تحمّل المسؤوليات العالمية ويدفعهم إلى التعاون من أجل حل المشاكلة الاقليمية والدولية، وهو يرى أن التقرب منهم لا يتم عبر الجسر الهوة بتنازلات من الطرفين وإنما بالتنازل لهم عمّا يريدون وبتجاهل هواجس ومصالح الحلفاء التاريخيين. هذا الوضع أدى ويؤدي إلى حالات ارتباك وتضارب بين الولايات المتحدة وحلفائها التقليديين في مناطق مختلف من العالم لاسيما في الشرق الأوسط وشرق آسيا وأفريقيا.

الأوروبيين عمليا ليسوا قوة عسكريّة وبعد أن فقدوا جزءا كبيرا من قوّتهم الاقتصادية نتيجة تدهور وضع عدد من البلدان المنضوية تحت مشروعهم الأوروبي أصبحوا في وضع العاجز عمليا على الصعيد السياسي وهم لا ينظرون أبعد من انفهم ويعتقدون بسذاجة بالغة أنّ المشاكل في محيطهم في الشرق الأوسط أو شمال أفريقيا لن تصلهم، وأكثر ما يريدون فعله هو محاولة إطلاق بعض البرامج الانسانية.

الصينيين ليسوا معنيين على الأقل الآن بالتحول إلى قوة عالمية على الصعيد السياسي، هم يرون في مثل هذا التحوّل خطرا عليهم لأنه سيحمّلهم تكاليف مسؤوليات دولية هم بغنى عنها، جل همّهم زيادة حجم اقتصادهم وتطوير قدراتهم العسكرية وفرض هيبتهم عبر التوسع في محيطهم الإقليمي في شرق آسيا. ولذلك هم لا يبحثون عن ملئ لفراغ سياسي أو عسكري تتركه الولايات المتّحدة الأمريكية في مناطق مختلفة من العالم لكنه بالطبع يبحثون عن ملء فراغ اقتصادي إن وجد.

الروس لاعبو روليت، لا يملكون المؤهلات ولا القدرات التي تخوّلهم أن يقودوا مناطق واسعة من العالم لكنهم للأسف يمتلكون قنابل نووية وهو ما يجعلهم أكثر وزنا حقيقة مما هم عليه. دورهم الأساسي يقتصر على تخريب المشاريع الإقليمية أو الدولية التي تتجاوزهم وعرقلتها لفرض أنفسهم كعنصر أساسي في معادلتها.

هذه القوى لا تمتلك حقيقة رؤى صحيحة للمشاكل التي يعاني منها العالم وحتى وإن فعلت فإن طريقة معالجتها لها لا تؤدي إلا إلى مزيد من الخراب والدمار. عليكم بمنطقة الشرق الأوسط

للتأكّد من هذا الادعاء الذي أقوله. لقد تحوّلنا إلى حقل تجارب للآخرين ليس أكثر. البعض ينظر إلينا أيضا على أنّنا ساحة لتسجيل نقاط ضد المتنافسين والبعض الآخر ينظر إلينا على أننا أوراق في لعبة القمار التي يلعبونها والبعض الآخر ينظر إلينا على أننا أحجار على رقعة الشطرنج الدولية.

ما نحصل عليه هو مزيد من الفوضى، مزيد من حركات التطرّف المسلّح، مزيد من ظاهرة الدول الفاشلة، مزيد من جيوش الميليشيات الطائفية العابرة للدول والحدود، مزيد من التراجع الاقتصادي وتراجع الحريات وتراجع الأمن والاستقرار، والمشكلة الأكبر أنّ هذه الفوضى لا ترسم على ما يبدو ملامح مرحلة الانتقال من نظام إلى آخر بدقر ما ترسم حتى الآن معالم الفوضى المطلقة والبقاء للأقوى.

مكتسبات تفجير مساجد أهل السنة

إبراهيم السكران– نور سورية ٢٠١٥/١٠/٦

حين وقع تفجير مسجدي الشيعة السابقين، مسجد القديح ومسجد العنود، في شهر شعبان الفائت، لم أستبعد حينها أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن الحدثين، لأن هذا من سلوكياته التي لم يكن ينفيها عن نفسه منذ تشكّل التنظيم في العراق.

ولكن حين وقع تفجير مسجد لأهل السنة في عسير وقت صلاة الظهر بالأمس، وذكروا عدد الضحايا تقبلهم الله وأسكنهم فسيح جناته، ورأيت آثار النيران في جدران المسجد وسقفه وفرشه، وعرضوا صور المصحف الشريف وقد أتى اللهب الكريه على صفحاته الكريمة حتى ترمدت أطرافها، ثم عرضوا صور بقية الجرحى في المستشفى شفاهم الله وجعل ما أصابهم طهوراً؛ فإنني - بكل صراحة- استبعدت جداً أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن الحادثة.

ذلك أن من سياسة تنظيم الدولة التي يذكرها أهل الخبرة أن تنظيم الدولة منذ أيام زعيمهم الفاعل أبي حمزة المهاجر في العراق لم يكن يحجزه شيء عن تحقيق أغراضه حتى لو كان تفجير مساجد أهل السنة ومجامعهم وأسواقهم، ولكنه إذا فجر مسجداً لأهل السنة لم يكن يعلن ذلك رسمياً، بل ويظهر في بياناته نفي ذلك والتبرؤ منه، وذلك لبلوغه في الشناعة منتهاها والتي كان يحاذرها التنظيم تحاشياً لتأليب العامة عليه.

بل إنني قلت فعلاً لأحد الأصدقاء لا أظن أن يعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن تفجير مسجد عسير، حتى وإن غلب على الظن أنه هو الفاعل لذلك.

وحين كنا نتجاذب أطراف الأحاديث مع بعض الإخوة البارحة قال لي أحدهم: أرأيت؟! لقد أعلن تنظيم الدولة مسؤوليته عن تفجير مسجد عسير وأن المنفذ انتحاري يسمونه «أبو سنان النجدي»، ثم رجعت فوراً للشبكة ووجدت إعلان التبني فعلاً أصدره ما يسمونه «ولاية الحجاز» التابعة لتنظيم الدولة.

حين قرأت إعلان التبني لتفجير مسجد أهل السنة بعسير، وإحراق المصاحف؛ فإنني قلت في نفسي: يا سبحان الله ما أسرع ما يكشف هذا التنظيم ما كان يتظاهر بالتبرؤ منه..

وما أكثر ما نفى عن نفسه شيئاً بل وأقسم الأيمان المغلظة وباهل عليه ثم يعود للتصريح بارتكابه..

ربما يعِنُّ للمتابع أن يجب أن نذكر الأدلة الشرعية على عظم هذه الجريمة، لكن ما حاجتنا لذلك والتنظيم نفسه يقر قبل مدة وجيزة أن تفجير مساجد أهل السنة من أعظم البوائق!

الفاعل نفسه يقر بتجريم الفعل قبل قليل..

وهذا غاية ما يمكن من التناقض..

دعني أعرض عليك بعض هذه الشواهد في البيانات الرسمية للتنظيم:

في بيان رسمي لتنظيم الدولة يتوجّع فيه من أنه يُتّهم بأمور باطلة لم يفعلها ولم يقاربها وأنه بريء منها، يقول التنظيم بصوت أبي محمد العدناني المتحدث الرسمي له:

(إن الغرب الكافر اليوم يَشنّ حملةً إعلاميةً شعواء ضد مجاهدي الدولة الإسلامية في العراق والشام، وسخّر لذلك جميع قنوات الطواغيت وأبواق الكفر في كل مكان..، ومن أبرز ما تتمثّل به هذه الحملة الخبيثة: أولاً: اتهام الدولة الإسلامية بتفجير المساجد في المناطق السُّنيَّة في العراق..، ولكن بفضل الله لم تعد مثل هذه التهم والافتراءات تنطلي على أهل السنة في العراق..، ولسنا نحن مَن يستهدف المسلمين أو يفجّر مساجدَهم أو أسواقهم في أي مكان، وأن ذلك من عمل الروافض وبتنسيق وإشراف الأجهزة الأمنية الصفوية الحاقدة، ودعم من مراجعهم الملحدة..) [العدناني، بيان بعنوان: لك الله أيتها الدولة المظلومة، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ٠١].

لعلك لاحظت أولاً لغة المَسكَنة في عنوان هذا البيان «لك الله أيتها الدولة المظلومة».

ثم لعله لم يفتك أيضاً اعتبارهم «تفجير المساجد في المناطق السُّنيَّة» لا يقوم به إلا الرافضة والصفويون والملاحدة! وهذا عموم وشمول، فأي مسجد في «منطقة سُنّية» فيرون أنفسهم أشرف من التعرض له، فالمعيار هو المنطقة.

وتكرار النفي بلغة البراءة الطهورية التامة «لسنا نحن من يفجر المساجد»، وقوله «لسنا نحن» يوحي بوضاعة هذا الفعل وأنهم أشرف منه، وأن نسبة هذا العمل إليهم هو من تجنيات الإعلام الصليبي وأبواقه العربية.

ثم بعد كل هذا التظاهر بالنقاء من «تفجير المساجد في المناطق السُّنيَّة» وأنه عمل وضيع، والاجتهاد في التنصل منه ورميه كله على ظهور الأعداء؛ يأتي تنظيم الدولة بالأمس بكل برود ويُصدِر بياناً في تبني تفجير مسجد أهل السنة في عسير!

فلو صدّقناه اليوم أن هذا عمل مشروع فماذا سنعمل في بيانه السابق الذي جعل فيه تفجير مساجد أهل السنة عمل وضيع يفعله الروافض الصفويون والملاحدة ومن شائعات الإعلام الصليبي؟!

وفي بيان سابق -أيضاً- لما تحدث تنظيم الدولة عن الجيش المصري وأراد أن يجمع المناطات الشنيعة التي تبرهن مشروعية تكفير ومقاتلة الجيش المصري، اعتبر من هذه المناطات أن «الجيش المصري يحرق المساجد والمصاحف»، كما يقول تنظيم الدولة في سياق سرد هذه المناطات:

(جيش صائل انتهك الأعراض، وحرق المساجد والمصاحف، وأجهز على الجرحى وحرق جثث القتلى، فهل يقول عاقل أن هذا الجيش لا تجوز محاربته وقتاله؟!) [العدناني، السلمية دين من؟!، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ١٨].

فتنظيم الدولة هاهنا يعتبر من الشنائع التي توجب القتال «حرق المساجد والمصاحف»، واليوم هو يتبنى حرق المساجد والمصاحف بكل صراحة في تفجيره لمسجد عسير.

وحين رأيت صورة المصحف الشريف في مسجد عسير وقد أتى اللهب عليه، تذكرت فوراً هذه العبارة التي سبق أن اطلعت عليها، والتي كان تنظيم الدولة يجعلها من مسوغات مقاتلة الجيش المصري!

بالأمس يُشنّع على الجيش المصري إحراق المصاحف، واليوم يتبنى بكل فخر ذلك!

وكان تنظيم الدولة في عامة بياناته يستحث أهل السنة في العراق على مواجهة الرافضة ومقاتلتهم، بل لا يكاد يخلو بيان له من ذلك، ويستعمل في تشجيع أهل السنة على ذلك ذكر فظائع الشيعة في العراق، ومما كان يذكره تنظيم الدولة من هذه الفظائع تفجير مساجد أهل السنة، كما يقول التنظيم مثلاً في بيان آخر:

(وقد بانت عقيدة تلك الميليشيات واضحة في

بـدءِ عملياتهـا العـسكرية علـى المـساجد الـسُنّيّة لـردع المتظـاهرين، قائلـةً بلـسان حالهـا: يـا أيهـا النواصـب لقـد بـدأنا بمـساجدكم، لتعلمـوا ان دمـائكم وامـوالكم وأعراضـكم حـلال عنـدنا مـستباحة..) [العـدناني، بيـان بعنـوان: فـاقتلوهم إنهـم مشركون، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ٧]

فمـن الطريـف حقـاً أن يـذكر تنظيم الدولـة أن «البدايـة بمـساجد أهـل الـسنة» هـي مـن سياسـات الرافـضة الـصفوية، ثـم هـو يطبّـق ذات الـسياسة في أرض الحـرمين فـأول عملياتـه في المـساجد! وهـذا أحـد الـشواهد المتكـررة علـى أن الخـصم قـد يكتـسب عقلية ومنطق خصمه دون شعور.

ويكـرر تنظـيم الدولـة ذات هـذا التأكيـد علـى أن سياسـة الرافـضة هـي البـدء بتحريـق مـساجد أهـل السنة وتفجيرها، كما يقول في بيان آخر أيضاً:

(وأول مـا دخـل الحـشد الرافـضي الـضلوعية منـع صـلاة الجمعـه، وقـد رأيتم مـا فعلوه فـى ديـالى وصـلاح الـدين والانبـار: مـن حـرق المـساجد وتفجيرهـا..) [العـدناني، بيـان بعنـوان: يـا قومنـا أجيبـوا داعي الله، مؤسسة الفرقان للإنتاج، الدقيقة: ٧].

فتنظيم الدولـة يؤكـد مجـدداً أن «البـدء بتحريـق المـساجد هـو مـن اسـتراتيجيات الرافـضة»، ثـم هـو يجعـل مفتـتح عملياتـه في جزيـرة الإسـلام تخريـب المساجد، ويعترف بهذا رسمياً مفتخراً به.

وفي موضـع آخـر يـذكّر تنظـيم الدولـة أهـل الـسنة بفظـائع الرافـضة، ويـستعرض علـى رأس هـذه الفظـائع «تحريـق مـساجد أهـل الـسنة» كمـا يقـول التنظيم في بيان رسمي آخر:

(ولإن نـسيتم فظـائعهم بكـم في بغـداد وتلّعفـر ومـا قـد حرّقـوا مـن مـساجدكم..) [العـدناني، بيـان بعنـوان: سـبع حقـائق، مؤسـسة الفرقـان للإنتـاج، الدقيقة: ٩].

وهكـذا، فقـد كـرر تنظـيم الدولـة مـن خـلال هـذه الخطابـات المتواليـة المتعـددة أمـرين: الأول: أن تفجير مـساجد أهـل الـسنة هـو مـن سياسـات الرافـضة والصفويين والملاحدة.

والثـاني: اسـتنكار وشـجب أن ينـسب تفجـير مـساجد أهـل الـسنة لتنظـيم الدولـة وأن هـذه النـسبة مـن افـتراءات الإعـلام الـصليبي وأبواقـه العربيـة وأن تنظيم الدولة مظلوم في هذه القضية.

ثـم يفاجئنـا تنظـيم الدولـة بـتفجير مـسجد أهـل الـسنة في عـسير، ولـيس هـذا هـو المفـاجئ طبعـاً، بـل المفـاجئ هـو تـصريحه بـتبني العمليـة والابتهـاج بهـا، وهـو الـذي مـلأ بياناتـه الـسابقة أن تفجـير مـساجد أهـل السنة عمل رافضي ومن تجنيات الإعلام الصليبي!

وانقـلاب تنظـيم الدولـة علـى مـا يعلنـه، ونكثـه لمـا يـصرح بالتزامـه بـه، لـيس بالجديـد، بـل تكـاد تكـون كـل مباهلتـه وأيمانـه الـسابقة عـاد وأثبـت نقيـضها، وقـد عرضـت لنمـاذج مـن ذلـك في ثـلاث أوراق بحثيـة سـابقة، وسأعرض المزيد لاحقاً بإذن الله.

ولـذلك فـإنني لا أظـن أحـداً اليـوم يمكـن أن يأخـذ الـدعاوى الـتي يطلقهـا تنظـيم الدولـة في بياناتــه علــى محمــل الجــد، فقــد ظهــر بــصورة صـارخة أن تنظـيم الدولـة يـسير في البيانـات الرسميـة لــه علــى طريقــة «الدبلوماســية التقليديــة الوضــعية» المخالفـة للـشريعة، وهـي اعتبـار الكـذب والمخادعـة والمخاتلـة للتـشويش علـى الخـصوم فنـاً وذكـاءً! مـع أنها تكتيـك قـصير الأجـل سـرعان مـا يتمـزق غلافـه وتتهدّم مصداقيته.

ومـن ذا بقـي يمكـن أن يمـد يـداً لوعـد يبرمـه تنظيم الدولة.. ؟!

لكـن، دعنـا الآن مـن كثـرة انقـلاب تنظـيم الدولـة علـى مـا يعلنـه، ولنحـاول تحليـل معطـى آخـر، وهـو: مـا الرسـالة الـتي يريـد تنظـيم الدولـة إيـصالها مـن تفجير مسجد لأهل السنة في عسير؟

هـذا ينطـوي علـى عـدة احتمـالات لنحـاول قراءتها سوياً:

يمكـن أن تكـون الرسـالة والغـرض هـي: أن

يـتم تحريـك المجتمـع وزعزعـة تلاحمـه واسـتقراره للانقـلاب علـى النظـام وإيجـاد ثغـرة أمنيـة يلِـج مـن خلالها تنظيم الدولة لتشكيل ولايات.

لكـن هـذا هـدف بعيـد جـداً، لأن اسـتهداف المساجد يقلب المجتمع رأساً على عقب ضد الجاني، بـل ويجعـل المجتمـع «يـصطف» كليـاً مـع النـاظم الحـاكم، وهـذا أمـر رأينـا نظيـره في كـل التجـارب القتالية التي وقعت في عدة بلدان إسلامية.

بـل إن المجتمـع يـشعر بـضعف هـذا التنظـيم المحـارب، لأن الخـصوم المقـاتلين المتمكـنين لا يـستهدفون النقـاط الهـشة وإنمـا يفـاخرون بـضرب مفاصـل الـدول والأهـداف العـسكرية الاسـتراتيجية، أمـا مـن يـذهب لمسجد ويفجّـر فيـه فهـذا هـدف يكـشف عـن خـور الفاعـل لا عـن تمكينـه! فاستهداف المساجد نحيب العاجزين..

حـسناً، إذا لم تكـن الرسـالة مـن تفجـير المـساجد الـسنية هـي التـأثير الفعلـي في المجتمـع المـستهدف وفـتح الثغـرات الأمنيـة، فـإذن قـد تكـون الرسـالة هـي «إغاظـة المسؤولين في هذا النظام وإسخاطهم ومكايدتهم».

وهـذا في الحقيقـة تفكـير محـدود جـداً، لأن المسؤولين في هـذا البلـد وغـيره ليـسوا علـى درجـة واحـدة أصـلاً، فثمـة شـريحة مـن المـسؤولين مـا اكترثـوا بمـا تفعـل أصـلاً، فهـم مـشغولون في مـصالحهم وقـصورهم وغايـة مـا يـسمعونه عـن عمليتـك كلمـة تلـهث في شـريط الأخبار السفلي تحت الشاشة.

وأمـا الـشريحة الأخـرى مـن المـسؤولين ففـيهم مـن يتـألم حقـاً للجـرائم الـتي ترتكـب في حـق الآمـنين ويهـتم لهـا، ويـرى أن عليـه أمانـة كالجبـل ويتحـرّق ضـميره لـذلك، فهـذه الـشريحة أصـلاً تتقـرب لله بهـذا الـشعور، فأنـت حـين تفجـر المـسجد وتقتـل المـصلين إنمـا تزيدها تعبداً وتقرباً لله بهذا الهم والاهتمام.

فبـالله عليـك مـا المكتـسب الـذي يـستحق أن تنتهك لأجله حرمة المسجد وبيوت الله؟!

هـذا عـن الرسـالة الـتي يفكّـر فيهـا مثـل هـذا الفاعـل، لكـن مـا الرسـالة الـتي وصـلت لرجـل الـشارع؟ الرسـالة الـتي وصـلت لغـير المتخـصص الآن: هـي أن كـل مـا كـان يقولـه الإعـلام مـن حـق وباطـل في شأن هذه الجماعة «تنظيم الدولة» فهو حق!

الرسـالة الـتي وصـلت لكـثير مـن الجمهـور: أن الـصلاة في المنـزل آمـن مـن الـصلاة في المـساجد، وخـصوصاً الجوامـع الكـبيرة والمكتظـة، حتـى يـتم التأكد من القضاء على خلايا تنظيم الدولة!

فـانظر كيـف كنـت سـبباً في تعطيـل بيـوت الله عن عمارتها..!

انظـر الآن إلى سـعيك في «تخريـب المـساجد» وتدبر قول الله

﴿وَمَـنْ أَظْلَـمُ مِمَّـنْ مَنَـعَ مَـسَاجِدَ اللَّـهِ أَنْ يُـذْكَرَ فِيهَـا اسْـمُهُ وَسَـعَى فِـي خَرَابِهَـا أُولَئِـكَ مَـا كَـانَ لَهُـمْ أَنْ يَـدْخُلُوهَا إِلَّـا خَـائِفِينَ لَهُـمْ فِـي الـدُّنْيَا خِـزْيٌ وَلَهُـمْ فِـي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

ألـيس مـا فعلتـه هـو عـين تخريـب المـساجد المذكور وعيده في «عموم» هذه الآية؟!

وقـد نـوّه كتـاب الله برفـع المـساجد وأنـت تهـدمها، قـال الله ﴿فِـي بُيُـوتٍ أَذِنَ اللَّـهُ أَنْ تُرْفَـعَ﴾

وقـد روى الطـبري وغـيره عـن ابـن عبـاس أن مـن رفعهـا «تكريمهـا»، وأنـت تهينهـا بالهـدم والتخريـب والـنيران والتحريـق والـدماء والجثـث، في جـدرانها وسـقفها وفرشها ومصاحفها.

وتخريـب المـساجد الحـسي والمعنـوي هـو نقـيض عمارتهـا، والله يقـول ﴿إِنَّمَـا يَعْمُـرُ مَـسَاجِدَ اللَّـهِ مَـنْ آمَـنَ بِاللَّـهِ وَالْيَـوْمِ الْـآخِرِ﴾ فـانظر كيـف فـات عليـك هذا الشرف العظيم..

هـذا اليـوم الجمعـة قـرأ علينـا الإمـام آيـة مـا اسـتطعت أن أمنـع ذهـني عـن تـذكُّر دخـول أصـحاب مثـل هـذه الجـرائم فيهـا .. وهـي قـول الله في خـواتيم سورة الكهف:

﴿قُـلْ هَـلْ نُنَبِّـئُكُمْ بِالأَخْـسَرِينَ أَعْمَـالا ❖ الَّـذِينَ ضَـلَّ سَـعْيُهُمْ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَهُـمْ يَحْـسَبُونَ أَنَّهُـمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ .